

أَحْسَنُ تَفْسِيرٍ لِلْقُرْآنِ بِفَيْضٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

التَّضَادُّ بَيْنَ الْقُرْآنِ وَالْإِرْهَابِ

مَجَالُ الْمَلَايِكَةِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ

الجزء الثالث والستون بعد المائتين

المرجع الديني للمسلمين

الشيخ صالح آل صالح

أساذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا لحمده والثناء عليه ، وأوجب علينا أداء الصلاة خمس مرات في اليوم لتكون عهداً وميثاقاً ومرآة العبادة الحقة والذكر الكثير ، واستجابة لقوله تعالى ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(١).

الحمد لله الذي هو إله في الأرض وإله في السموات ، ويده مقاليد الأمور ، وأمسك بالسماء بأفلاكها وأجرامها ومجراتها ، ومنعها من الوقوع على الأرض.

وهذا المنع متجدد في كل آن وكل دقيقة من أفراد الزمان الطولية بلطف من الله عز وجل بالخلائق ، ومنها الناس ، وفيه دعوة يومية متجددة لهم للعمل بطاعته ، والإمتناع عن المعصية.

وهل أداء المسلمين الصلاة اليومية خمس مرات في اليوم من الشكر لله عز وجل على مسكه للسموات ، ومنعها من الزوال ومن السقوط على الأرض ، الجواب نعم .

الحمد لله الذي جعل الإنسان ﴿فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٢) ، ومن معاني هذه الخلافة إشاعة الإحسان والرفق والسنن والأخلاق الحميدة ، ليكون الإرهاب ضداً لها مجتمعة ومتفرقة .

ولقد نزلت الكتب السماوية لمنع الإرهاب وبيان قبحه ، وبعث

(١) سورة الأنفال ٤٥.

(٢) سورة البقرة ٣٠.

الله عز وجل الأنبياء لإستئصال الشرك والإرهاب من الأرض ،
فحاربها إبراهيم عليه السلام بالدعوة بالحجة والبرهان .

ثم أرسل الله عز وجل النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم
لإستئصال كل منهما من الأرض ، فجهز المشركون الجيوش لقتاله ،
ليجمعوا بين الكفر البواح وبين الإرهاب .

وفي بيعة الأنصار للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في العقبة
قبل هجرته إلى المدينة ، ورد (عن عبادة بن الصامت قال: بايعنا
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على السمع والطاعة، في
مَنْشَطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا ، وأثرة علينا، وألا ننازع الأمر
أهله .

قال : إلا أن تروا كفراً بواحاً، عندكم فيه من الله برهان)^(١).
والكفر البواح : أي الصريح والظاهر .

ولم يقابل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم المشركين إلا
بالصبر والإستغفار ، والعفو ، كما تجلّى في دفاع النبي صلى الله
عليه وآله وسلم يوم أحد الذي هو مواجهة للإرهاب .

وعنوان هذا الجزء هو (التضاد بين القرآن والإرهاب) وهو
عنوان مستحدث في التاريخ في هذا السّفر المبارك ، وقد صدرت
بخصوصه أجزاء منه ، وعددها سبعة عشر جزءً وهي :

١٨٤-١٨٥-١٨٨-١٩٥

١٩٨-١٩٩-٢٠٣-٢١٠

٢١١-٢١٩-٢٣٥-٢٣٦

٢٣٨-٢٤٣-٢٤٤-٢٤٦-٢٥٢

(١) تفسير ابن كثير ٣٤٣/٢ .

الحمد لله الذي جعل الدنيا دار الأمن والسلام ، ويكون كل من الخوف والفرع والقتال أمراً طارئاً سرعان ما يزول ، ويبقى صفحة من صفحات التأريخ ، تبعث على الندامة والأسى ، وكذا الإرهاب فانه ظلام وجهالة ، وضرر خاص وعام.

ومن الآيات في المقام ندم فاعل الإرهاب على اتيانه ، وأمنيته بعودة الأيام فيتجنب القتل والتدمير وإتلاف النفوس والأموال ، وبث الرعب بين الناس ﴿وَلَا تَحِينَ مَنَاصَ﴾^(١).

لعموم إدراك الناس لشدة العذاب الأخروي للذي يقدم على العمل الإرهابي والإعانة عليه وتهيئة مقدماته ، وبذل المال فيه. إن عدد الذين يخططون ويقومون بالعمل الإرهابي قليل جداً ، وليس لهم رقم أزاء رفض المجتمعات والثقافات للإرهاب ، ولا عبرة بالقليل النادر ، فلا يصح احتساب الإرهاب على دين أو ملة أو مذهب .

ومن خصائص نعمة العقل التي رزقها الله للإنسان لزوم إجتنب التعلق بالسراب والظن أنه ماء وشراب.

وتستقرأ حرمة الإرهاب والقتل العشوائي ، والبطش بالناس لمعتقدم ونحوه من آيات الكتاب ، وجاءت السنة النبوية بلزوم تحلي المسلم بالأخلاق الحميدة ، والتنزه عن إيذاء الناس القريب والبعيد ، وهو من مصاديق الصبر ، وفيه الأجر والثواب .

وظهر في هذا الزمان إصطلاح (ASLAMOPHOBIA) الإسلام فوبيا ، ومعناه الخوف الجماعي من الإسلام أو من المسلمين ، مع التحامل والكراهية .

وأصل هذا المفهوم ورهاب الإسلام الحقة الإستعمارية وصدوره من بعض الإداريين الفرنسيين في البلاد الإسلامية ، وعدم

الوئام بينهم وبين الشعوب المحتلة لسنخية المسلمين في رفض الإحتلال الأجنبي ، والعز الذي نمت عليه مداركهم ، قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(١).

ثم جاءت أحداث متعاقبة في هذه الحقبة من التأريخ والتداخل الحضاري وزمان العولمة لتنبعث رائحة الكراهية من الأعمال الإرهابية والتفجيرات ولكن قام بعضهم بنسبتها إلى الإسلام حقداً وبغضاً وحسداً مما يلزم تعاون وسائل الإعلام والمؤسسات الدولية والإنسانية والخطاب الإسلامي لنبد المشاعر العنصرية والعداء ضد العرب والمسلمين ، وبيان قانون لا عبرة بالقليل النادر ، فاذا كان أفراد ينتمون إلى أمة عظيمة يخرجون عن مبادئها عن جهالة فيجب عدم نسبة الفعل الفردي المذموم إلى الأمة .

لقد جعل الله عز وجل القرآن المصدر الأول للتشريع ثم السنة النبوية ، وكل منهما بمتناول الأيادي ومترجم إلى لغات العالم المختلفة ، وليس فيها إلا الرحمة والتراحم والمودة والمحبة ونشر ألوية السلام والتعاون والإيثار ، قال تعالى في الثناء على المسلمين ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾^(٢).

وقال تعالى ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾^(٣) ، لبيان الأجر والثواب على عمل الخير سواء أزاء المسلم أو غير المسلم ، وترتب العقاب على فعل الشر أزاء أي إنسان وأهل أي ملة ، وقال تعالى ﴿وَيُطْعَمُونَ عَلَىٰ حَبِّهِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا

(١) سورة المنافقون ٨.

(٢) سورة الحشر ٩.

(٣) سورة الزلزلة ٧.

نُزِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَكَأَ شُكْرًا»^(١)، وقال تعالى ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمِمَّا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ»^(٢).

ولما نزلت الآية أعلاه قال أبو طلحة (يا رسول الله إن الله يقول ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ»^(٣) وإن أحب أموالي إليّ بئر ماء وإنها صدقة أرجو برّها وذخرها عند الله عز وجل ، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : بخ بخ ، ذلك مال رابح لك وقد عرفت ما قلت ، وإنّي أرى أن تجعلها في الأقربين.

فقال له : أفعل يا رسول الله ، فقسمها في أقاربه وبني عمه^(٤).

فلم يأخذ منها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً ، ولم يتول توزيعها وتقسيمها مع أنه لا يقسمها إلا بالوحي .

(وقال حوشب : لما نزلت ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ﴾ قالت امرأة لجارية لها لا تملك غيرها : أعتقك وتقيمين معي غير أنّي لست أشرط عليك ذلك ، فقالت : نعم.

فلما أعتقتها ذهبت وتركتها فأتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرته به فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : دعيها فقد حجبتك عن النار ، وإذا سمعت بسبي قد جاءني فأتيني^(٥).

لترغيب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين والمسلمات بعق وتحرير العبيد ، وبيان الثواب العظيم في الآخرة الذي يترتب عليه وإمكان العوض والتدارك.

(١) سورة الإنسان ٨-٩.

(٢) سورة آل عمران ٩٢.

(٣) سورة آل عمران ٩٢.

(٤) الثعلبي / الكشف والبيان ٣/ ١٣٥.

(٥) الثعلبي / الكشف والبيان ٣/ ١٣٥.

ومن خصائص القرآن هدايته للصالحات ، والإرهاب ضد لها ، قال تعالى ﴿ هَذَا الْقُرْآنُ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ (١).

ولا موضوعية أو أثر للدين والمذهب في لجوء الفرد والجماعة إلى الإرهاب ، مما يستلزم دراسات نفسية وإجتماعية خاصة للجامع المشترك بين هؤلاء الأشخاص ، وإيجاد الحلول السلمية والثقافية الحكيمة المناسبة.

فالإرهاب عمى عام يجلب الضرر المتعدد للنفس والغير ، فلا بد من كشف حجب الغفلة عن أبصار وبصائر هؤلاء ، ومما يدل عليه أن ظاهرة الإرهاب أمر طارئ على الشعوب والملل ، وهو محصور وقليل نادر وفي تضائل يستلزم معالجة وتدارك أسبابه الخاصة والعامة ، والمباشرة وغير المباشرة بالفكر .

ومن إعجاز القرآن تضمن آياته بيان حرمة الإرهاب ، وسبل الوقاية منه ، وتتضمن الإعلان السماوي في مشارق الأرض ومغاربها عن قانون براءة الإسلام والتنزيل عن الإرهاب.

وجعل الله عز وجل قراءة القرآن في الصلاة اليومية أمراً واجباً على كل مسلم ومسلمة ، وفيه عصمة من الإرهاب ، وشاهد على أن الإسلام دين العلم والبصيرة والتقوى .

وسياتي في هذا الجزء قانون عدم الخوف من الإسلام عقيدة وأفراداً ، لأن بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم رحمة للناس جميعاً .

وإصطلاح إسلامفويا مركب من كلمتين :

الأولى : عربية وهي الإسلام .

الثانية : يونانية وهي (فويا) وتعني الخوف .

للإشارة إلى الخوف الجماعي من الإسلام والمسلمين ، وهذا الإصطلاح ليس جديداً إنما هو من أيام الحقبة الإستعمارية ، ونقرة رجال الإدارة الفرنسية من تقاليد المسلمين في مجتمعاتهم وديارهم ، ثم جاءت أصوات وتفجيرات مفعجة في هذا الزمان أشاعت هذا الإصطلاح .

ولا أصل لهذا الخوف لبراءة الإسلام والمسلمين من أي فعل إرهابي ، والذي يأتي غالباً على نحو القضية الفردية ، وهو أخذ بالإنحسار ، فلم يجلب لإصحابه إلا الضرر والخيبة وعدم تحقيق الغايات المقصودة .

وقد يأتي الإرهاب والطعن والتفجيرات من غير المسلمين كما أنه يوجه ضد المسلمين بغير حق فيكون المسلمون مستضعفين من جهات وأسباب متعددة .

قال تعالى ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي *
وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿^(١) ولا يصح إتخاذ وصمة الإرهاب تهمة جاهزة لرمي الخصم أو لغرض تحجيمه وتشويه سمعته ، وتجريمه وحبسه ، فلا بد من حضور الحكمة والعدل في الفصل والتمييز بين الأمور ، وإتخاذ الإصلاح العام غاية .

ومن أسباب فشل الإرهاب في طول التأريخ عجزه عن إجبار أي حكومة أو منظمة دولية لتنفيذ غايات العمل الإرهابي ، لبيان لطف الله عز وجل بمنع استيلاء مفاهيم العنف والبطش في الأرض .

فلم يغير قابيل تأريخ العبودية لله عز وجل ، والصلاحي في الأرض بقتله لأخيه هايل ، إنما استولى عليه الندم كما في قوله تعالى ﴿فَاصْبِرْ مِنَ التَّائِمِينَ﴾ ^(٢) .

(١) سورة طه ٢٥-٢٨ .

(٢) سورة المائدة ٣١ .

ومن معاني هذا الندم سخط آدم وحواء وابنائهما على قابيل ، وكثرة لومهم له ، وكذا العمل الإرهابي لا يجلب لصاحبه إلا الندامة واللوم العام .

ولابد للشباب من الإحاطة الإجمالية بأحكام القوانين ، ففي هذه الإحاطة ثقافة ، وراذع عن ارتكاب ما يعاقب عليه القانون ، ومنه الإرهاب ومقدماته ، والتحريض عليه وتمويله .

والجهل بالقانون لا ينجي صاحبه من العقوبة المستحقة على الفعل الذي ارتكبه ﴿فَنَادَا وَكَاتَحِينَ مَنَّا﴾^(١) أي لا ينفع النداء .

وليس هو أوان فرار وانصراف ، ولابد من معالجة ومحاصرة الفقر ، ولكنه ليس علة للتطرف والإرهاب لقانون حرمة الإرهاب في كل الأحوال .

ولا بأس بادخال الثقافة القانونية في المناهج الدراسية لترغيب الشباب في الإطلاع على القوانين ، ومعرفة موضوعيتها وحضورها في الواقع اليومي طوعاً وقهراً وانطباقاً والحاجة إلى قانون عدم الغفلة عن الأحكام والقوانين ، وقانون عموم التفقه والإحاطة الإجمالية بالقوانين ، وبحسب البلد والحال وبما يكفل عصمة الشباب من الميل إلى الظلم والتعدي والإرهاب .

ولابد من الوعي والفقاهة بالحاجة إلى التعايش السلمي في المجتمعات في زمان العولمة ، وإشاعة ثقافة الحوار والتفاهم ، ونشر التعليم ومراحله ، وفتح أبواب المعرفة لعامة الناس .

ومن الإعجاز في الشريعة الإسلامية وجوب تلاوة القرآن في الصلاة تنمية للمعارف الخاصة والعامة ، ومن خصائص تلاوة القرآن قانون التدبر التلقائي بمضامين آيات القرآن .

وتفقه الشباب لغلق المنافذ التي تنفذ منها مفاهيم التطرف ، وجعلهم يعتصمون بالوعي والثقافة من إتخاذ العنف وسيلة لغايات

ترسم في أذهانهم ، وبيان قبح العنف والتطرف .
وتشهد هذه الأيام تراجعاً حاداً للخطاب المتطرف والأثني
التحريضي ، إذ صارت النفوس تنفر منه ، وأدركت المجتمعات أنه لا
يجلب إلا الضرر لأصحابه وغيرهم .
وفيه وجوه :

الأول : قانون إنتفاء الحاجة للخطاب المتطرف .

الثاني : قانون الحسن الذاتي والغيري للسلم المجتمعي .

الثالث : قانون سيادة التسامح في الأرض ، والرأي والرأي
الآخر ، وفي خطاب وأمر من الله عز وجل إلى النبي محمد صلى الله
عليه وآله وسلم في الإحتجاج على المشركين ، قال تعالى ﴿قُلْ مَنْ
يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي
ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(١) بالإحتجاج بالسبر والتقسيم ، وكما لو قال صاحب
الحق أحدنا كاذب ، وهو يعلم أنه صادق وأن صاحبه كاذب .

ولابد من العناية بالمحتوى الرقمي والتوعية العامة بتعيين الأولوية
فيه مثل ميادين التعليم والصحة والخلق الحميد ، وحياة الأسرة ،
والتجارة والصناعة ، والروابط المشتركة بين الشعوب والتعاون في
استقرارها ، والتصدي للجرائم السيبرانية والذي يكون سهلاً في
المستقبل ، وتوضع ضوابط عامة لحرية النشر تساعد في سرعة
الكشف عن مخالفتي القوانين ، والذين يضرون بالأمن العام ، والذي
تكون له الأولوية في المقام .

ويدل قوله تعالى ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٢) ، على
الحاجة إلى الجدال والمناظرة مع أهل الكتاب ومع الكفار ، وبما فيه

(١) سورة سبأ ٢٤ .

(٢) سورة النحل ١٢٥ .

النفع العام ولا بد أن يكون الجدال برفق ولطف ولين ، وقد خاطب موسى وهارون عليهما السلام فرعون بلين ولطف ، مع ادعائه الربوبية ، قال تعالى ﴿ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾ * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿١﴾ .

ويدل الأمر الإلهي للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالجدال على عدم استعمال القوة والشدة والبطش مع الذين كفروا ، ليكون من باب الأولوية حرمة الإرهاب وصناعته ، قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ ﴿٢﴾ .

حرف في الثلاثين من شهر صفر الخير ١٤٤٦ هـ

٢٠٢٤/٩/٤

(١) سورة طه ٤٣-٤٤.

(٢) سورة البقرة ٢٠٨.

قانون وجوب النهي عن الإرهاب

لما تفضل الله عز وجل وجعل الإنسان ﴿فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١)،
فانه حملَه أمانة عظمت من وجوه اظهرها قانون عمارة الأرض
بعبادة الله عز وجل وحده ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا
بَيْنَهُمَا﴾^(٢).

وتدخل أجيال الناس المتعاقبة في قوله تعالى أعلاه ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾
لوجوب الإنقياد إلى التنزيل والنبوة .

فكل منهما جاء بالتوحيد وحرمة الإرهاب الفردي والنوعي ،
أي توجيهه إلى فرد واحد أو جماعة وقوم .

فما دام الناس ملك لله عز وجل في دنياهم وأخراهم فانه تعالى
لا يرضى بارهاب الناس ، ولا إدخال الخوف والفرع إلى نفوسهم ،
وجاءت العولمة في هذا الزمان ليكون العمل الإرهابي الفردي سبباً
لإخافة ونفرة الملايين من الناس ومن مختلف المذاهب .

لتشدد معه حرمة الإرهاب ، وأسباب النفرة من أهله ، مما يلزم
التعاون في النهي عنه ، وهذا التعاون من مصاديق الخلافة العامة في
الأرض ، ومن مصاديق البر والصلاح ، قال تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى
الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾^(٣).

ولا يختص النهي عن الإرهاب بالدولة ومؤسساتها بل يشمل
الأفراد ، والجماعات ، والوالدين ، وعامة أفراد الأسرة الواحدة ،
وهو من مصاديق التعاون في الآية أعلاه .

(١) سورة البقرة ٣٠.

(٢) سورة الزخرف ٨٥.

(٣) سورة المائدة ٢.

وفي هذا التعاون مسائل :

الأولى : إنه باب للأجر والثواب.

الثانية : استئصال الإرهاب من المجتمعات.

الثالثة : تنمية ملكة الوقاية من الإرهاب بالرفق والمناصحة وكشف القبح الذاتي والغيري للظلم والإرهاب .

الرابعة : إنه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكفائي .

وفي قوله تعالى ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾^(١)، ورد عن ابن عباس في حديث قال (لا إله إلا الله أعظم المعروف)^(٢).

الخامسة : فيه تآزر لتحقيق السلم الأهلي .

ويكون الإيمان والخشية من الله عوناً وعضداً للجميع في الإنصراف والعزوف عن الإرهاب ومفاهيمه .

لقد جعل الله عز وجل الحياة الدنيا دار الأمر والنهي في الأمور الخاصة والعامة ، وقد قيد الله صبغة كل من الأمر والنهي بقوله تعالى ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٣).

وليس شئ في الدنيا أعظم من الفوز برحمة الله عز وجل .

وأختتمت الآية أعلاه بالوعد الإلهي بالفوز برحمته للذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، والنسبة بين المنكر والإرهاب عموم وخصوص مطلق ، فكل إرهاب هو منكر وليس العكس .

(١) سورة آل عمران ١١٠.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم ١٢٢/٣ .

(٣) سورة التوبة ٧١.

فيجب على المسلمين مع إقامتهم الصلاة واتيانهم الزكاة وطاعة الله ورسوله القيام بالأمر بالصالح والإستقامة ، والنهي عن إخالفة الناس والبطش بهم وعن سفك الدماء ، ولا ينحصر الأمر بالمناصحة ، بل لابد من الأمر بالصالح والنهي عن الفساد ، وهو من شرائط الإيمان .

و(عن حذيفة بن اليمان عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، أو ليوشكن أن يبعث الله عليكم عقاباً من عنده ، ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم)^(١).

ليبان ترتب العقاب والبلاء العاجل عن التخلّف عن وظائف الأمر بالصالح والتقوى ، وترك الفساد ومفاهيم الضلالة والغواية ، وبيان أن الدنيا ليست دار عمل وحده من غير عقاب ، بل قد يأتي العقاب والعذاب والإبتلاء العاجل في الدنيا ، وقد انتقم الله عز وجل من الذين كذبوا النبوة والتنزيل وأشاعوا الفساد في الأرض مثل قوم صالح ، وقوم هود ، وفي قوم لوط قال تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِنْ سَجِيلٍ مُنْصَوِّدٍ﴾^(٢).

و(عن جرير البجلي : سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : ما من قوم يكون بين أظهرهم رجل يعمل بالمعاصي هم أمنع منه وأعز ، ثم لا يغيرون عليه إلا أوشك أن يعمهم الله منه بعقاب)^(٣).

للتحذير والإنذار من السكوت والتواطئ على فعل المنكر والقبيح ولو جاء على نحو القضية الشخصية .

(١) الدر المنثور ٣/٤٢٧ .

(٢) سورة هود ٨٢ .

(٣) الدر المنثور ٤/٤٠٤ .

الإرهاب ضد لقانون الخلافة

لقد أكرم الله عز وجل الناس بالخلافة في الأرض ، قال تعالى ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١).

ومع سعة السموات وكثرة الأفلاك والكواكب فيها ، ومن بين مائة مليار كوكب في مجرة واحدة هي مجرة درب التبانة التي تنتمي إليها الشمس والأرض ، تجدد وإلى الآن الأرض هي الكوكب الوحيد الذي يصلح للحياة على سطحه ، وهو من الإعجاز في ذكر خلافة الإنسان في الأرض .

ويتجلى قانون النهي عن الإرهاب تربية وإصلاح ، لذا لا بد من مساهمة الدولة والمؤسسات الإجتماعية في بيانه ، والتثقيف فيه وجعله زاداً يومياً للشباب لبعث النفرة في نفوسهم من الإرهاب .

وليس من حصر للوظائف التي ترتبت على الناس مجتمعين ومتفرقين في خلافتهم في الأرض ، لذا قال تعالى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾^(٢) ، ومنها :

الأول : عمارة الأرض بعبادة الله عز وجل ، قال تعالى ﴿وَمَا

خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٣) ، لبيان النسبة بين الإنس والجن وهي العموم والخصوص المطلق ، فيلتقون في عبادتهم لله عز وجل ، ويختص الإنس بالخلافة فيها .

(١) سورة البقرة ٣٠.

(٢) سورة الأحزاب ٧٢.

(٣) سورة الذاريات ٥٦.

الثاني : الحفاظ على الأرض وكنوزها والمياه وقسمتها ، قال تعالى ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾^(١).

الثالث : التعاون لمنع وقوع الفساد والتخريب في الأرض .

الرابع : قانون الشكر لله عز وجل على نعمة الخلافة ، ومنه قانون التنزه عن الإرهاب .

الخامس : تسخير العقل للبناء وخدمة الناس ، لقانون التضاد بين خدمة الناس والإرهاب .

السادس : توارث عمارة الأرض والحياة الإنسانية فيها ، فتحرم الحروب للدنيا ، والإبادة الجماعية ، كما تحرم الأفعال الفردية التي تضر الأمن العام ، ومنها الإرهاب .

لقد أمر الله عز وجل الملائكة بالسجود لآدم في إكرام لجنس الإنسان ، قال تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾^(٢)، لبيان وجوب شكر الناس لله عز وجل على هذه النعمة ، ومن مصاديق هذا الشكر التقوى والصلاح ، وبذ العنف والكرهية بين الناس ، لقانون خلافة الناس في الأرض دعوة سماوية للوئام بينهم .

قانون الترغيب بالعفو والصفح

ومن إعجاز القرآن اختتام آيات العفو والصفح والصلح والإنفاق بعلم الله عز وجل بهذه الأفعال الحسنة وجه لها للترغيب بها قال تعالى ﴿فَاغْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٣)، وصحيح أن قصد القربة لا يجب في المستحبات إلا أن خاتمة هذه

(١) سورة الأنبياء ٣٠.

(٢) سورة الأعراف ١١.

(٣) سورة المائدة ١٣.

الآيات تذكيره واستحضاره في الواجبات والمستحبات ليأتي أجر إضافي على هذا القصد ، ولتنمية ملكة التقوى عند المسلمين وهي واقية من الإرهاب .

وليس من أمة تجتهد في طرد الإرهاب عن سيرتها وتبرأ منه مثل المسلمين لأن القرآن والسنة حصن ودرع واقية منه .

و(عن عبد الرحمن بن عوف : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : ثلاث والذي نفسي بيده ان كنت لخالفاً عليهن ، لا ينقص مال من صدقة فتصدقوا ، ولا يعفو عبد عن مظلمة إلا زاده الله بها عزاً ، ولا يفتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب لبيان وجوه :

الأول : قانون الملازمة بين العفو والرفعة .

الثاني : قانون ترتب العز على العفو .

الثالث : قانون حسن عاقبة وثواب العفو .

وكان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يكثّر من الدعاء ويسأل الله عز وجل العفو والعافية معاً .

و(عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي، وأهلي ومالي، اللهم استر عورتِي ، وآمن رَوْعَتِي واحفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي، ومن فوقِي، وأعوذ بك اللهم أن أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي)^(١).

ومن مصاديق العافية تنزه المسلم عن الإرهاب والإعانة عليه .

و(عن عائشة قالت : قلت يا رسول الله : إن وافقت ليلة القدر فما أقول ، قال : قلّي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعفُ عني)^(٢).

(١) الدر المنثور ٢/ ٢٣٠ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣/ ٣٩٥ .

(٣) الدر المنثور ١٠/ ٣١٥ .

ومن مفاهيم حب الله للعفو بغضه للإرهاب ، والعنف ،
والتطرف القاسي .

وليس من إنسان إلا ويحتاج عفو ومغفرة الله عز وجل ، ولا
تختص هذه الحاجة بالدار الآخرة ، إنما تشمل الحياة الدنيا أيضاً مما
يلزم المبادرة إلى الصلاح ونبذ الفساد والتتصل عن مفاهيم الإرهاب
والعداوة والبغضاء ، وفي التنزيل ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ
وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾^(١).

وقال عدد من المفسرين بنسخ آية السيف لآيات العفو والصفح
عن الذين كفروا .

والمختار أن آيات العفو والصلح والصفح باقية في رسمها
ومضمونها ودلالاتها إلى يوم القيامة ، وهي محكمة غير منسوخة
وبهذا العنوان صدر أحد عشر جزءاً من هذا السفر وهي الأجزاء :

٢٠٦-٢٠٧-٢٠٨-٢١٤

٢١٥-٢٣٣-٢٤٠-٢٤١

٢٤٢-٢٤٨-٢٦٠

ومن خصائص تلاوة هذه الآيات في الصلاة اليومية وخارجها
طرد الإرهاب عن عالم الأفعال ، وتنزيه الأرض منه .



قانون الصبر تنزهه عن العمل الإرهابي

يدل قوله تعالى ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾^(١)، على بيان المندوحة والسعة في الاختيار، والترغيب بالإيمان من غير إكراه للناس لقانون الإيمان حق، وليس فيه استبداد عقائدي، فلا بد من حقوق مدنية وصلات كريمة بين الناس على اختلاف مذاهبهم.

وتدل الآية على وجوب الإمتناع عن القهر العقائدي أو السياسي، فقد جعل الله عز وجل الحياة الدنيا دار ابتلاء وامتحان واختبار، وهي مزرعة للأخرة، وقد ملأ الله عز وجل الدنيا بالآيات الكونية والشواهد الحسية على وجوب عبادته تعالى، وخفف عن المؤمنين بأخبارهم بعدم لحوق الضرر بهم بسبب جحود وكفر غيرهم.

إذ ورد (عن معاذ بن جبل أنه قال: يا رسول الله، أخبرني عن قول الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾^(٢)).

قال: يا معاذ، مروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، فإذا رأيتم شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً، وإعجاب كل امرئ برأيه، فعليكم أنفسكم لا يضركم ضلالة غيركم.

فهو من ورائكم أيام صبر، المتمسك فيها بدينه مثل القابض على الجمر، فللعامل منهم يومئذ مثل عمل أحدكم اليوم كأجر خمسين منكم. قلت: يا رسول الله، خمسين منهم؟ قال: بل خمسين منكم أنتم^(١).

(١) سورة الكهف ٢٩.

(٢) سورة المائدة ١٠٥.

ليان الأجر والثواب العظيم في هذه الأزمنة على الصبر وأداء الفرائض العبادية من غير دخول في خصومة لسانية أو فعلية مع فرق ومذاهب أخرى.

وتدل الآية أعلاه وهذا الحديث النبوي في بيانها وتفسيرها على وجوب الصبر ، الذي يدل في مفهومه على لزوم إجتناّب الإرهاب لقانون التضاد بين الصبر والإرهاب.

والقرآن مرآة الحياة الدنيا السليمة ، فهو كتاب الصبر المقرون بالإيمان ، ليكون القيام بفعل إرهابي مخالفاً لآيات القرآن من جهات: الأولى : قانون منفاة الإرهاب للصبر المأمور به في القرآن والسنة.

الثانية : قانون الإرهاب ضد الإيمان ، فالذي ملأ الله عز وجل قلبه بالإيمان يتنزه عن الإرهاب والسعي في مقدماته ومساكنه .

الثالثة : قانون غلق الإرهاب لأبواب من الأجر والثواب ، فالذي يقوم بالفعل الإرهابي يحجب عن نفسه ثواب الصبر إلى جانب الإثم في هذا الفعل.

لقد أراد الله عز وجل بالآية أعلاه ومثيلاتها شكر المسلمين لله عز وجل على الإيمان والتحلي بالصبر ، وعلى اجتناب إيذاء الآخرين ، وفيها بشارة الأمن والسلامة في النشأتين من كفر وجحود الآخرين ، ليكون من باب الأولوية القطعية عدم جواز التعدي عليهم ، أو إتخاذ الإرهاب وسيلة للبطش أو الإنتقام منهم .

لقد أمرنا الله بالصبر ، ووعدنا بعدم حقوق الضرر بنا بسبب كفر الآخرين ، ويدل في مفهومه على حرمة الإرهاب ، قال تعالى ﴿فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾^(١).

(١) الدر المنثور ٦/٤ .

(٢) سورة الفرقان ٥٠.

وأيهما يقرب الناس للإيمان الصبر أم الإرهاب ، الجواب هو الأول ، وهو أمر لا يختلف فيه العقلاء ، إذ يبعث الإرهاب النفرة في النفوس ، ويزرع العداوة والثأر بين الناس ، إنما الصبر مادة رجاء واحتجاج صامت ، وهو رزق كريم.

المنافاة بين حقوق الإنسان والإرهاب

لقد نزل القرآن بالأمر بالعدل بين الناس ، وإنصافهم ، قال تعالى ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾^(١) ، وتفيد الألف واللام في (الناس) العموم الإستغراقي .

والآية خطاب وأمر إلى المسلمين ، وفيه بشارة قيام دولة الإسلام ، وتولي المسلمين الحكم ، والفصل بين الناس ، ويجب عدم التمييز بينهم بسبب الدين أو المذهب أو القومية .

وهل تدل آية الخلافة ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢) على إكرام الناس جميعاً.

الجواب نعم ، إنما يخرج الكافر نفسه من هذا الإكرام ، والإمتناع بالإختيار لا ينافي الإختيار ، ومع هذا فقد حفظ الله عز وجل للناس جميعاً حقوقهم ، ومنها حق الحياة ، وحق التعليم ، وحق العمل ، وحق التملك والتصرف في المال والملك الخاص وحق الأمان .

والمنع من الإكراه في الدين والمعتقد والمذهب ، قال تعالى ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ بَيَّنَّ الرُّشْدَ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٣).

(١) سورة النساء ٥٨.

(٢) سورة البقرة ٣٠.

(٣) سورة البقرة ٢٥٦.

إذ جعل الله عز وجل الحياة الدنيا دار إمتحان وإختبار ، فيجب الصبر على الأذى ، والإمتناع عن البطش والإنتقام لأسباب عقائدية ومذهبية .

لقد أراد الله عز وجل لعباده التعايش في الدنيا ، ووعد بالأجر والثواب على الإحسان ، وإسداء المعروف لل قريب والبعيد ، وهو عنوان إرتقاء إنساني عام .

ووردت آيات قرآنية عديدة وأحاديث نبوية بعموم الإحسان ، والبذل والرفقة بالناس جميعاً ، والترغيب بالصدقة وحسن العشرة والجوار ، (قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : يَا ابْنَ آدَمَ ، مَرَضْتُ ، فَلَمْ تَعُدْنِي ، قَالَ : يَا رَبِّ ، كَيْفَ أَعُودُكَ ، وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ .

قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فَلَانًا مَرَضَ ، فَلَمْ تَعُدَّهُ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ ، لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ ، يَا ابْنَ آدَمَ ، اسْتَطَعَمْتُكَ ، فَلَمْ تُطْعَمْنِي ، قَالَ : يَا رَبِّ ، كَيْفَ أَطْعِمُكَ ، وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ .

قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطَعَمَكَ عَبْدِي فَلَانٌ ، فَلَمْ تُطْعَمَهُ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ ، لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي ، يَا ابْنَ آدَمَ ، اسْتَسْقَيْتَكَ ، فَلَمْ تَسْقِنِي ، قَالَ : يَا رَبِّ ، كَيْفَ أَسْقِيكَ ، وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ .

قَالَ : اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فَلَانٌ ، فَلَمْ تَسْقِهِ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ ، وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي^(١) .

وقال تعالى ﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ ﴾^(٢) والناس عيال الله لبيان الأجر والثواب العظيم على الرفقة بالناس ، وهل يشترط في

(١) تفسير الثعالبي ١/ ١٤٥ .

(٢) سورة الذاريات ٥٧ .

المصاديق الفعلية للحديث النبوي أعلاه قصد القربة إلى الله ،
الجواب لا ، وإن كان هو الأفضل لما فيه من الثواب الإضافي .

وحفظ الحقوق العامة للناس ضرورة لأنه من أسباب إستدامة
الحياة الدنيا ، فيلزم المسلم تعاهد حياة البشر لبيان وجوه :

الأول : قانون الإرهاب ضد لإستدامة الحياة على الأرض .

الثاني : قانون الإرهاب خلاف مبادئ الإسلام .

الثالث : قانون التنافي بين حفظ الدماء والإرهاب ، قال تعالى

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾^(١).

ومن أظهر موارد القتل بالحق في الآية أعلاه هو القصاص
والقود ، قال تعالى ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(٢) لبيان
أن كلمة القصاص بسبب القتل العمد حياة لمن ينوي القتل ،
والمقتول ولغيرهما أيضاً لما فيه من إشاعة الطمأنينة والعدل بين
الناس.

فيمسك الإنسان يده عن القتل خشية القصاص ، ويدل هذا
الحكم على نهي الله عز وجل عن القتل .

والمختار أن المراد من القصاص في الآية أعلاه ليس تنفيذ ذات
القصاص وحده ، بل يشمل الحكم به ، وإحتمال العفو قبل أو بعد
هذا الحكم ، والملاك علم ولي المجني عليه بحقه في القصاص ، وعلم
القاتل بقرب القصاص منه ، وقال تعالى ﴿وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ
لِلتَّقْوَى﴾^(٣).

(١) سورة الأنعام ١٥١.

(٢) سورة البقرة ١٧٩.

(٣) سورة البقرة ٢٣٧ .

وتبين الآية أعلاه إرادة الله عز وجل باستمرار حياة العباد ،
وعمارتهم الأرض ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾^(١).

ومن حقوق الإنسان حقوق المواطنة والسعي في سلامة المواطنين ،
، واجتناب إفزاعهم وإرهابهم ، ومنها الإعلان العالمي لحقوق
الإنسان بعدم التمييز بين الناس بسبب الدين أو العنصر أو اللون أو
اللغة أو الجنس .

لقد كفل الإسلام الحقوق السياسية والثقافية والتعليمية والمعيشية
لكل الأفراد ، وفيه زجر عن إرهاب الناس بسبب دينهم أو المذهب
الذي ينتمون إليه ، فلا يفرق الإسلام بين الناس بسبب الجنس أو
اللون أو اللغة .

إنما المدار على الصلاح والتقوى ، والإرهاب ضد للتقوى
وخلاف العدل والإنصاف .

قانون التضاد بين الإحسان والإرهاب

الإحسان لغة مصدر أحسن أي قام بفعل حسن وممدوح ، وضد
الإساءة ، وجمعتهما كضدين آية ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا
وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾^(٢).

وقد يكون الفعل أحسن لازماً لقولك أحسنت كذا .

أو متعدياً بحرف الجر : أحسنت إلى كذا ، ويمكن تقسيم
الإحسان تقسيماً مستحدثاً هنا إلى أقسام :

الأول : الإحسان إلى الذات ومنه أداء الفرائض العبادية ، قال
تعالى ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ
إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾^(١).

(١) سورة آل عمران ٩٧.

(٢) سورة النجم ٣١.

الثاني : الإحسان إلى الغير ، قال تعالى ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٢).

وتبين هذه الآية حرمة الإرهاب لأنه من الفساد ، فالنسبة بين الفساد والإرهاب عموم وخصوص مطلق .

الثالث : الإحسان للذات والغير في الفعل المتحد ، ومنه الصبر والتحمل والقول الحسن ، قال تعالى ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾^(٣).

وكثيرة هي الآيات التي أمرت بالإحسان ، ورغبت فيه ، وقد كانت السنة النبوية القولية والفعلية إحساناً محضاً .

(عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الخلق عيال الله ، فأحب الناس إلى الله من أحسن إلى عياله)^(٤).

ومن بديع صنع الله في ماهية المجتمعات عدم إنحصار أبواب الإحسان فهي كثيرة ومصاحبة للإنسان في كل يوم ، وتجب المبادرة إلى الإحسان لينسخ فعل السيئات ، وهذا النسخ والمحو وتجده بفضل ولطف من الله عز وجل ، و(عن أبي ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من أحسن فيما بقي غفر له ما مضى ، ومن أساء فيما بقي أخذ بما مضى وما بقي)^(٥).

(١) سورة النساء ١٢٥.

(٢) سورة القصص ٧٧.

(٣) سورة الإسراء ٥٣.

(٤) الطبراني / المعجم الأوسط ٢٧٧/١٢.

(٥) الطبراني / المعجم الأوسط ٧٦/١٥.

فلا تصح الإقامة على المعاصي ، والإصرار على التعدي ، ليتجلى قانون : الإصرار على الإرهاب ظلم للذات والآخرين .
وفي زمن العولمة هذا ووسائل الإعلام التي توصل الخبر في أوانه إلى إنحاء الأرض يتعذر حصر كثرة الذين يتأذون من الفعل الإرهابي ، فان وقع في بلدة أو قرية عمل إرهابي فان المسلمين والمسلمات يتأذون منه ، وكذا عموم أهل الأرض ، لذا فهو حرام بالعنوان الأولي والثانوي لأنه خلاف الإحسان للذات وعامة الناس .

الإرهاب في زمن العولمة

ليست العولمة أمراً جديداً طارئاً فقد ابتدأت مع الثورة الصناعية ، وحاجة الدول للتبادل التجاري ، وهجرة الناس للعمل في الدول الصناعية ، وجلب الرق من أفريقيا بأحوال قاسية ، تركت ورثتهم في نعيم بمواطنة تامة في أمريكا وأوربا ، وهو من بدائع هذا الزمان .
وكانه مقتبس من نظام العتق في الإسلام مع الفارق في الإبتداء للحرية للناس في الإسلام إلا الذين حاربوا التوحيد والتنزيل والنبوة مجتمعات بالسيف ، فنزل القرآن وجاءت السنة النبوية بالترغيب بعقوبتهم والأجر والثواب فيه ، من جهات منها :

الأول : كفارة قتل الخطأ على نحو وجوب العتق ، لقوله تعالى ﴿مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمَنَةٍ وَذِيَّةٌ مُسْلِمَةٍ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا﴾^(١).

الثاني : كفارة اليمين ، ليكون العتق أحد أفراد الكفارة .

الثالث : كفارة الجماع في نهار رمضان .

الرابع : كفارة الظهار .

الخامس : شراء العبد وعتقه قرابة إلى الله .

السادس : الوصية بعق العبد عند حضور الموت ، إذا كان من ضمن ثلث المال والركة.

إن حقوق المواطنة التامة في هذا الزمان وقوانين الهجرة دعوة دولية لإستئصال الإرهاب ، كما أنه محرم شرعاً ، ولا يصح عقلاً .
لقد أفرزت العولمة ووسائل النقل السريعة ، والإعلام الذي تغشى أقطار الأرض متصلاً بينها سبل الإنتفاع من الجوانب الحسنة منها ، واتخاذها منهاجاً وحرزاً من مفاهيم الإرهاب ، وإجتنباً للأسباب التي تغري وتوهم الإنسان بصحته مع أنه باطل ، وليس فيه إلى الضرر ثم الندامة في الدنيا والآخرة .

لقد كشف نظام العولمة قبح الإرهاب وانعدام الفائدة منه ، فهو ضرر محض يصيب الأبدان ويخلف القلق والخوف في النفوس ، مما يجعل المؤسسات الحكومية تشدد في الأنظمة ، ويتلى بضرره البريئ بسبب إنتمائه ، وهو محذور آخر ، فلا بد من حصر مصدر الأذى ، ولزوم جعل البريئ يشعر بالأمن والطمأنينة ، قال تعالى ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾^(١).

ومن الإعجاز ورود هذه الآية أربع مرات في القرآن ، والخامسة ﴿لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾^(٢).

وكانوا قبل إبراهيم عليه السلام يأخذون الرجل بذنب غيره كالولي بالمولى ، والأب بابنه ، والأخ باخيه ، والابن بأبيه .
فجاء إبراهيم فبلغ أنه لا يتحمل وزر وثقل الذنب إلا صاحبه ، وقال تعالى ﴿وَأَنْتَ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾^(٣).

(١) سورة الأنعام ١٦٤.

(٢) سورة النجم ٣٨.

(٣) سورة النجم ٣٩.

وجاءت السنة النبوية لبيان وتفسير الآية (عن أبي رمثة قال : انطلقت مع أبي نحو النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فلما رأيته قال لأبي : ابنك هذا ، قال : أي ورب الكعبة قال : أما أنه لا يجني عليك ولا تجني عليه ، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾^(١) ^(٢)).

إن انتشار الأنترنت في هذا الزمان مناسبة لتبادل المعارف والمادة التعليمية والإرشادات ، والتقارب الحضاري ، والتلاقح الفكري من غير مصادرة لرأي الطرف الآخر أو استضعافه ، أو البطش به . وفي المقام وجوه :

- الأول : قانون نفرة الناس زمن العولمة من الإرهاب .
- الثاني : قانون لا يجلب الإرهاب أي نفع في زمن العولمة .
- الثالث : قانون صحة وملائمة مبادئ الإسلام لزمان العولمة .
- الرابع : قانون ثبات أحكام الإسلام في زمن العولمة .
- الخامس : قانون كشف العولمة لبراءة الإسلام من الإرهاب .

قانون مناعة الإرهاب لقواعد للهجرة

الهجرة أمر مصاحب لعمارة الإنسان في الأرض إذ هاجر الأفراد والأسر والقبائل طلباً للكأ والماء والأمن والعيش الكريم ، والإستقرار بأرض الهجرة وصيرورتها موطناً ، والهجرة على قسمين :

- الأول : هجرة طوعية لاختيار المكان الأنسب .
- الثاني : الهجرة القهرية والإجبارية نتيجة الخصومات والحروب والكوارث الطبيعية .

(١) سورة الأنعام ١٦٤.

(٢) الدر المنثور ٢٧١/٨ .

وقد يفاجئ المهاجر بأحوال اجتماعية ونحوها في بلد المهجر لم يعهدها ، ولا توافق ما نشأ عليه ، فيكون نوع تزاحم وتعارض بينهما ، فيلزمه الصبر ، وعدم التعدي على الحقوق والعادات في بلد الهجرة ، مع حقه في الإحتراز الخاص .

و(قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إنكم لا تسعون الناس بأموالكم فليسمعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق)^(١).

وقد يظن الفرد أو الجماعة أو أهل مذهب بالتهميش في زمن العولة ، من غير دليل معتبر ، وعلى فرض حصوله فلا يجوز أن يكون سبباً للإرهاب والانتقام إنما لابد من الجد والصبر والسعي بالأدوات السلمية والقانونية المتوفرة لاييجاد مساحة للذات وفق الضوابط ، وقواعد السلم والنظام.

لقد اتسعت الهجرة في هذا الزمان وصار هدف شطر من الشباب الهجرة إلى بلاد فيها مندوحة في العمل ، ورخاء وجامعات رصينة للدراسة مما يلزم عدم المخاطرة بالنفس ، قال تعالى ﴿وَكَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾^(٢) وفيه دعوة للتقيد بالقوانين وأنظمة الهجرة ، وإظهار الأدب والصبر ، وعدم التعدي والظلم والسرقة أو النهب ونحوها مما فيه إثارة النفرة في نفوس أهل البلد.

وتترتب على المهاجرين وبنائهم وظائف إجتماعية واخلاقية عديدة منها التطبيق الحسن للقوانين ، واحترام أعراف وثقافة البلد ، والتعاون والتبرأ من أهله ، وتأديب الناشئة على إجتنابه.

وتملي نعمة التنقل في الأرض على الإنسان الشكر لله عز وجل باكرام أهل البلد ، والتقيد بقوانينه ، ومنها نيل الجنسية وحقوق

(١) الدر المنثور ٢/٤٣٢ .

(٢) سورة البقرة ١٩٥ .

المواطنة مما يلزم لهم ، وقد ثبت في علم الأصول قانون شكر المنعم واجب .

و(عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من أعطى عطاءً فوجد فليجز به ، فإن لم يجد فليثن به ، فمن أثنى به فقد شكره ، ومن كتمه فقد كفره)^(١).

ويحرم على المهاجر تمويل الإرهاب أو التحريض عليه أو القيام بالعمل الإرهابي .

وقد تكون للغريب فرصة الزواج من بنات البلد في نعمة عظمى وغبطة ، ولا بد من إكرامهن وأهلهن والأعراف والمفاهيم التي يؤمنون بها .

النسبة بين السلم المجتمعي والحوار

السلم المجتمعي اصطلاح مستحدث ولكنه ليس بعيداً عن الواقع التاريخي للمجتمعات والدول ، وقد جاءت به آيات القرآن والسنة النبوية منها قول تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^(٢).

والمشهور أن المراد من السلم في الآية أعلاه هو الإسلام ، والمختار الآية أعم وتشمل السلم والصلح لحجية ظواهر الكتاب ، وعدم ورود تقييد ، ولأن الآية خطاب إلى المسلمين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾.

فيكون حصر موضوع السلم بالإسلام تحصيلاً لما هو حاصل . وقال الثعلبي (نزلت في مؤمني أهل الكتاب عبد الله بن سلام النضري وأصحابه وذلك إنهم عظموا السبت وكرهوا لحم الابل

(١) تفسير ابن كثير ٤٢٨/٨.

(٢) سورة البقرة ٢٠٨.

وألبانها بعدما أسلموا وقالوا : يا رسول الله إن التوراة كتاب الله فدعنا فلنقم بها في صلاتنا بالليل فأنزل الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾^(١) أي في الإسلام قاله قتادة والضحاك والسدي وابن زيد^(٢).

وقال الثوري (الدخول في أنواع البر كلها).
والقرآن يفسر بعضه بعضاً ، قال تعالى ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾^(٣).

والنسبة بين مضمون أعلاه من سورة البقرة وبين السلم المجتمعي هي العموم والخصوص المطلق ، فقد أراد الله عز وجل للمسلمين السلم مطلقاً ليشمل وجوهاً :
الأول : السلم بين القبائل ، فالجامع المشترك بين المسلمين هو أحكام القرآن والسنة .

الثاني : السلم بين الدول .

الثالث : السلم بين الأفراد والجماعات .

وهو من إعجاز القرآن لأن حال السلم باعث للتدبر في معجزات النبوة ، وكنوز القرآن ، وهذا السلم حال حسنة وملائمة للإرتقاء في المجتمعات ، وزيادة الدخل وتنشيط التجارة والصناعة في ظلال الأمن والاستقرار .

ومن السلم المجتمعي الصلة الحسنة بين الدولة والشعب بعموم مجتمعاته وأجناسه وفق ضوابط وقوانين خالية من الإقصاء والتعسف.

(١) سورة البقرة ٢٠٨.

(٢) الثعلبي / الكشف والبيان ٤١٠/١ .

(٣) سورة الأنفال ٦١ .

ومن آيات السلم المجتمعي قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(١).

ولم يرد لفظ (شعوباً) (قبائل) (لتعارفوا) (أكرمكم) (اتقاكم) في القرآن إلا في الآية أعلاه .

وهل تدل الآية على قانون الملازمة بين السلم المجتمعي العام وبين التقوى والخشية من الله عز وجل ، الجواب نعم .

وهذه الملازمة هي الأفضل والأولى ، وبها تنتفي الممارك والحروب ، ولكن هذا الإنتفاء لا ينحصر بالتقوى فيمكن الوصول إليه بالحوار ، وتحكيم العقل ، والعدالة والإنصاف ، وصيغ الرحمة والرفق ، وقد اشتهر كسرى بالعدل مع كفره .

وتدل هذه الآية على قانون الإرهاب ضد للسلم المجتمعي ، وقد ثبت في الفلسفة عدم اجتماع الضدين ، وتبين الآية قانون إرادة الله عز وجل السلم المجتمعي للناس جميعاً .

أما الحوار فهو تراجع الكلام بين طرفين أو أكثر ، والجدال بينهم مع وحدة الموضوع والغاية ، وقد ورد في القرآن منه قوله تعالى ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾^(٢) ، وقوله تعالى ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾^(٣).

ليبان أن تعريف الجدال في القرآن لا يختص بالخصومة والسعي لاثبات الحق ، واثبات كل طرف قوله ، إنما منه الحوار للغايات الحميدة ، ومنه استتصال الظلم والإرهاب .

(١) سورة الحجرات ١٣.

(٢) سورة الكهف ٣٧ .

(٣) سورة المجادلة ١.

ومع هذا جاءت أكثر موثيق الأمم المتحدة خالية من لفظ الحوار.

والنسبة بين السلم المجتمعي والحوار هي العموم والخصوص المطلق فالسلم المجتمعي أعم ، والإرهاب بعيد عن لغة الحوار ويتنافى معها ، لقانون إشاعة الحوار حرب على الإرهاب ، وكشف لقبه.

قانون غلبة الحوار على الإرهاب

الحوار لغة من حاور يحاور محاورة ، والحوار تبادل الكلام ، ووردت لفظه حوار ثلاث مرات في القرآن وهي

الأولى : قوله تعالى ﴿وَكَانَ لَهُ تَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾^(١).

الثانية : قوله تعالى ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾^(٢).

الثالثة : قوله تعالى ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾^(٣).
ونزلت هذه الآية في الظهار في الإسلام .

(عن خويلة بنت ثعلبة قالت: في-والله-وفي أوس بن الصامت أنزل الله صدر سورة "المجادلة"، قالت: كنت عنده وكان شيخاً كبيراً قد ساء خلقه، قالت: فدخل عليّ يوماً فراجعته بشيء فغضب فقال: أنت عليّ كظهر أمي.

(١) سورة الكهف ٣٤ .

(٢) سورة الكهف ٣٧ .

(٣) سورة المجادلة ١ .

قالت: ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعة، ثم دخل عليّ فإذا هو يريدني عن نفسي.

قلت: كلا والذي نفس خويلة بيده، لا تخلص إليّ وقد قلت ما قلت، حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكمه.

قالت: فواثني وامتنت منه، فغلبت به تغلب به المرأة الشيخ الضعيف، فألقته عني، قالت: ثم خرجتُ إلى بعض جاراتي، فاستعرت منها ثياباً.

ثم خرجتُ حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فجلست بين يديه، فذكرت له ما لقيت منه، وجعلت أشكو إليه ما ألقى من سوء خلقه. قالت: فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "يا خويلة ابنُ عمك شيخ كبير، فاتقي الله فيه".

قالت: فوالله ما برحت حتى نزل في القرآن، فتغشى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما كان يتغشاه، ثم سُرِّي عنه، فقال لي: "يا خويلة قد أنزل الله فيك وفي صاحبك".

ثم قرأ عليّ ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾^(١) إلى قوله ﴿وَالْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٢).

قالت: فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "مُريه فليعتق رقبة.

فقلت يا رسول الله، ما عنده ما يعتق.

قال: فليصم شهرين متتابعين.

فقلت: والله إنه شيخ كبير، ما به من صيام.

(١) سورة المجادلة ١.

(٢) سورة المجادلة ٤.

قال : فليطعم ستين مسكيناً وسقاً من تمر.

فقلت : يا رسول الله ما ذاك عنده ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : فإننا سنعيّنه بعرقٍ من تمر .

فقلت : يا رسول الله ، وأنا سأعيّنه بعرقٍ آخر ، قال : فقد أصبت وأحسنّت ، فاذهبي فتصدقِي به عنه ، ثم استوصي بأبن عمك خيراً .
قالت : ففعلت^(١).

وموضوع الحوار في القرآن أعم من أن يختص بذات لفظه ، فيشمل الجدل والاحتجاج وأسباب نزول الكثير من الآيات .

والمدار والموضوع في القرآن أعم من لفظه ، إذ يتضمن الجدل والاحتجاج والمشورة والدعوة إلى الله ، قال تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٢).

ومن الأمر (قل) في القرآن ما هو خاص بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو قليل جداً مثل ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٣).

ولم يرد لفظ ﴿تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾ في القرآن إلا في الآية أعلاه ، لبيان قانون التضاد بين حب العبد لله وبين الإرهاب ، إذ يعني حب الله اتباع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في أداء الفرائض العبادية ، وفي الصبر والعفو ونحوه من مكارم الأخلاق .
وتبين الآية قانون الفوز بحب الله ومغفرة الذنوب بالتنزه عن المعاصي والسيئات .

ومن الخطاب الخاص بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في

(١) تفسير ابن كثير / ٨ / ٣٥ .

(٢) سورة النحل ١٢٥ .

(٣) سورة آل عمران ٣١ .

المقام قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا...﴾^(١) وورد لفظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث مرات في القرآن ، واحدة في موسى في خطابه لبني إسرائيل بصيغة اللوم ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُوذُّونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾^(٢).

وجاءت بعدها مباشرة الآية الأخرى على لسان عيسى عليه السلام وبشارته بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾^(٣).

وورد لفظ (قل) في القرآن (٣٣٢) مرة منها (٣٢٨) مرة موجهة بصيغة الأمر من الله عز وجل إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

قانون الإرهاب شر محض

الشر هو السوء والفساد وفعل القبيح ، وهو ضد الخير .
ومن مصاديق خلافة الإنسان في الأرض نفرة الناس من الشر ،
وذمهم لفاعله والنصح العام باجتنابه .

(١) سورة الأعراف ١٥٨ .

(٢) سورة الصف ٥ .

(٣) سورة الصف ٦ .

لقد نزل القرآن بوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال تعالى ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١) (٢).

وقد نهى القرآن عن الأخلاق المذمومة وعن الشر وإيذاء الناس .
 وأنذر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الشر قولاً وفعلاً ،
 كما في حديث أبي ذر (قلت : يا نبي الله ، أي العمل أفضل ، قال :
 الإيمان بالله والجهاد في سبيله .
 قلت : أي الرقاب أفضل يا نبي الله ، قال : أنفسها عند أهلها
 وأكثرها ثمناً .

قلت : أرأيت إن لم أفعل ، قال : تعين ضعيفاً أو تصنع لأخرق .
 قلت : أرأيت إن ضعفت ، قال : تكف شرك عن الناس ، فإنه
 صدقة منك على نفسك)^(٣).

ليبان أن كف الشر والأذى عن الناس ليس عديمياً ، بل هو أمر
 وجودي وفيه الأجر والثواب ، مثل الصيام فمع أنه إمساك عن
 الأكل والشرب ، والجماع ، إلا أنه أمر وجودي ونية وقصد ،
 ومصداق للعبادة ، وفيه الأجر والثواب .

ففي الحديث النبوي أعلاه ترغيب للناس للإمتناع عن الشر
 والظلم والتعدي ، وفي هذا الإمتناع صدقة على النفس وبر
 بالوالدين .

والنسبة بين الشر والإرهاب عموم وخصوص مطلق ، فالشر
 أعم ، ويتجلى في الإرهاب من جهات :
الأولى : التخطيط للعمل الإرهابي .

(١) سورة آل عمران ١٠٤ .

(٢) أنظر الجزء الثاني والسبعين من هذا السفر الذي اختص بتفسير هذه الآية الكريمة .

(٣) صحيح ابن حبان ١١٨/١٨ .

- الثانية : رصد واختيار المكان والزمان للفعل الإرهابي .
- الثالثة : إنفاق المال في العمل الإرهابي .
- الرابعة : تهيئة مقدمات العمل الإرهابي .
- الخامسة : الترغيب بالعمل الإرهابي .
- السادسة : تنفيذ العمل الإرهابي .
- السابعة : تعريض أرواح وممتلكات الناس للضرر بالعمل الإرهابي ، والتفجير العشوائي .
- الثامنة : الإضرار بالنفس ، وتعريضها للهلكة .
- التاسعة : إيجاد الذرائع للإرهاب بالقراءة الخاطئة للنصوص أو الوقائع ، وهجران الصبر ومنازل الحكمة .
- والإرهاب شر محض ، وبلاء وفتنة ، وقد أنذر الله عز وجل منه ، قال تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَبَلَّوْكُمْ بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾^(١).

ومن الإعجاز في الآية أعلاه ابتداءؤها بقانون حتمية موت كل إنسان ، ثم البلاء بالشر والخير ، لترتب العقاب على فعل الشر ، والثواب الحسن على فعل الخير .

ومن خصال الإيمان الهروب من الشر والجريمة ومنه الفعل الإرهابي ، وفي هذا الهروب نجاة في النشأتين فقد ورد (عن فضالة بن عبيد : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : أنا زعيم - والزعيم الحميل - لمن آمن بي وأسلم ، وجاهد في سبيل الله بيت في ربض الجنة ، وبيت في وسط الجنة ، وبيت في أعلى غرف الجنة ، فمن فعل ذلك لم يدع للخير مطلباً ، ولا من الشر مهرباً ، يموت حيث شاء أن يموت)^(٢).

(١) سورة الأنبياء ٣٥.

(٢) الدر المنثور ١/ ٤٩٧ .

والشر على وجهين :

الأول : قولي .

الثاني : فعلي .

وقد يترشح الثاني عن الأول ، لذا ورد لزوم تهذيب اللسان ، قال تعالى ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾^(١).

ومن الإعجاز في الآية أعلاه ورود الأمر الإلهي بوجوب القول الحسن للناس جميعاً ، من بين واجبات عبادية وأخلاقية متعددة لضبط سلوك المسلمين ، وعصمتهم من الإرهاب وارتكاب الشر والجرائم .

و(عن مالك بن أنس قال : مر بعيسى ابن مريم خنزير فقال : مر بسلام . فقيل له : يا روح الله لهذا الخنزير تقول ! قال : أكره أن أعود لساني الشر)^(٢).

ليان قانون النطق بالخير ملكة ، وواقية من الأذى .

ومن الإعجاز في الآية أعلاه تقديم القول الحسن للناس على أداء الصلاة والزكاة ، والملازمة والتعاضد بينها ، ولموضوعية الخلق الحميد في خلافة الإنسان في الأرض .

تبديل اسم آية السيف طرد للإرهاب

آية السيف وهو قوله تعالى ﴿ فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَخْصِرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾^(٣).

(١) سورة البقرة ٨٣ .

(٢) الدر المنثور ٣٣٦/٢ .

(٣) سورة التوبة ٥ .

ولا أصل لهذه التسمية ، ولم يرد في القرآن لفظ السيف ، وفيها مسائل:

الأولى : تختص الآية بالعهود التي بين النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبين المشركين من أهل مكة وما حولها مع استثناء قوم منهم .

الثانية : تشمل الإستثناءات في هذه الآية والآيتين المجاورتين لها ، مثل ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتُوا إِلَيْهِمْ عَهْدُهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ﴾^(١) ، وقوله تعالى ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٢) ، وقوله تعالى ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾^(٣) .

ويدل على إنحصار موضوع الآية بمشركي مكة ونحوها وجوه :

الأول : آيات القرآن الأخرى وما فيها من العفو والرفق ، ومنها آيات نزلت بعد آية السيف .

الثاني : توالي نزول آيات القرآن بعد آية السيف بالأمر بالجدال والاحتجاج والصفح والإحسان .

الثالث : السيرة النبوية بحسن صلة النبي محمد مع أهل الكتاب وغيرهم إلى أن غادر إلى الرفيق الأعلى ومنه استقباله لوفد نصارى نجران وطلبه منهم المباهلة وبقاء أفراد وجماعات من اليهود في المدينة .

وذكر (أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان له جار يهودي لا

(١) سورة التوبة ٤ .

(٢) سورة التوبة ٦ .

(٣) سورة التوبة ٧ .

بأس بخلقه فمرض فعاده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أصحابه.

فقال أتشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فنظر إلى أبيه فسكت أبوه وسكت الفتى ثم الثانية ثم الثالثة فقال أبوه في الثالثة قل ما قال لك ففعل ثم مات.

فأرادت اليهود أن تليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحن أولى به منكم فغسله وكفنه النبي صلى الله عليه وسلم وحنطه وصلى عليه^(١).

ومع إجلاء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم طوائف من اليهود فقد ورد (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ تُوْفِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَرَعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ بِثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ أَخَذَهُ طَعَامًا لِأَهْلِهِ)^(٢).

وفيه دلالة على وجود اليهود في المدينة لقانون صلات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مع أهل الكتاب حسنة ولم يعرضهم على السيف ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٣).

مما يدل على انتفاء الأصل لتسمية آية السيف ولم تكن معهودة في أيام النبوة أو زمان الصحابة مع عنايتهم بالتفسير ، ولا بد من تغيير هذه التسمية ، وتسميتها مثلاً آية (فاذا انسلخ) بلحاظ تسمية الآية بأول كلماتها ، خاصة وأنه لم يرد اللفظ أعلاه في القرآن إلا في هذه الآية .

وفي هذا التغيير والتبديل إعانة في سبل الصلاح ، ونبذ للعنف ،

(١) مصنف عبد الرزاق ٣١٥/١٠ .

(٢) مسند أحمد ٢٦٧/٧ .

(٣) سورة القلم ٤.

وطرد للإرهاب ، وفيه دعوة للتسامح والتآلف بين أهل الملل ،
وتغليب للغة الحوار.

فتوى حرمة حمل السلاح خلاف القانون في أوروبا وأمريكا

لقد أدرك أهل الحل والعقد الحاجة إلى سن قوانين تضبط السلوك العام وتوفر للناس الأمن ، وإستدامة الحكم العام بين الناس ، فلا بد من إمارة تنظم شؤون الناس بعيداً عن الظلم والجور (قال الإمام علي عليه السلام لنرسا الذي أسند أهل السواد أمرهم إليه : أخبرني عن ملوك فارس ، كم كانوا.

قال : كانت ملوكهم في هذه المملكة الأخيرة اثنين و ثلاثين ملكا .

قال : فكيف كانت سيرتهم .

قال : ما زالت سيرتهم في عظم أمرهم واحدة حتى ملكنا كسرى بن هرمز ، فاستأثر بالمال والأعمال ، وخالف أولينا ، وأخرب الذي للناس وعمر الذي له ، واستخفّ بالناس فأوغر نفوس فارس حتى ثاروا إليه فقتلوه . فقال عليه السلام : يا نرسا إن الله تعالى خلق الخلق بالحق ولا يرضى من أحد إلا بالحق ، وفي سلطان الله تذكرة مما خول الله ، وإنها لا تقوم مملكة إلا بتدبير ، ولا بد من إمارة^(١).

ولما سمع الإمام علي عليه السلام (لا حكم إلا لله ، قال: كلمة لا حكم إلا لله ، ولكن هؤلاء يقولون: لا إمرة، وإنه لابد للناس من أمير: بر أو فاجر: يعمل في إمرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله فيها الاجل، ويجمع به الفئ ويقاتل به العدو، وتأمين به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح بر ويستراح من فاجر)^(٢).

(١) بهج الصباغة ٩ .

(٢) البحار ٧٢/٢٥٨ .

فلا بد من التقيد بالقوانين العامة وما فيه سيادة النظام والأمن العام ومن هذا التقيد إجتناّب الإرهاب .

وشرعت أكثر القوانين في الدول عن الحاجة العامة لها ، وسكنت إليها النفوس لما فيها من النفع ، ومنها حرمة استعمال السلاح خلاف القانون ، وحمله من غير ترخيص ، فيجب التقيد بأنظمة حمل السلاح حسب القواعد التي يضعها كل بلد للمعنى الأعم بوجوب الإنضباط لقانون التقيد بالنظام حسن ذاتاً وأثراً .

ومن القوانين في بلاد الغرب ما هو خلاف الشريعة الإسلامية مثل جعل الطلاق بيد المرأة مثلما هو بيد الرجل ، ومثل عدم ولاية الأب على ابنته بعد البلوغ ، ومثل نصيب البنت مثل نصيب الذكر ، وقد قال تعالى ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَىٰ﴾^(١).

ولكن قد تجد ذات القوانين في بعض البلدان الإسلامية ، ومنها مثلاً صدرت الفريضة والقسام الشرعي لنا بعد وفاة والدي رحمه الله سنة ١٩٦١ في العراق ، وكانت حصة كل واحدة من أخواتي الأربعة مساوية لحصتي ، وبقيت على حالها إلى الآن.

ومن الفقهاء من جوّز توكيل المرأة في طلاق نفسها ، ومنهم من خصه بحال السفر الطويل ، أو عدم الإنفاق ، ثم أن البالغة الرشيدة أمرها بيدها في الجملة ، ويلزم الذي يقيم في بلاد الغرب العمل بقوانينها فهو زين له وللإسلام .

من مصاديق قوله تعالى ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٢) وجود ضوابط وقوانين تنظم وتحكم أعمال الناس في الحياة الدنيا ، وهذه القوانين من جهات :

الأولى : قوانين التنزيل وأحكام الكتب السماوية التي هي أوامر

(١) سورة النساء ١١.

(٢) سورة البقرة ٣٠.

للمسلمين واتباع الأنبياء من أيام أيينا آدم .
 فمن الإعجاز في خلافة الإنسان في الأرض وجوه :
الأول : قانون مصاحبة الأحكام السماوية للناس من حين هبوط
 آدم وحواء إلى يوم ينفخ في الصور .
الثاني : قانون مصاحبة الأحكام السماوية للناس واقية من إغواء
 الشيطان .

الثالث : قانون استدامة الأحكام السماوية حجة على الناس .
الرابع : قانون الأحكام السماوية طرد للإرهاب .
الخامس : قانون مناعة الإرهاب للأحكام السماوية .
 ومنها مثلاً ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَتَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ الدِّينُ
 وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ
 فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾^(١) .

وتدل خاتمة الآية على الإطلاق في الإنفاق وعموم الإحسان
 للناس جميعاً .

ترى ما هي النسبة بين الخير والإحسان ، المختار هو العموم
 والخصوص المطلق ، وأن الخير أعم .
 ويتجلى قانون التضاد بين الخير والإرهاب ، وقانون التضاد بين
 الإحسان والإرهاب مما يلي على المسلم والمسلمة النفرة من
 الإرهاب والإبتعاد عنه .

ومن الخير والإحسان للذات والغير التقيّد بقوانين السلاح في
 أمريكا وكندا وأوروبا وغيرها ، وعدم شراء أو حيازة السلاح
 وذخائره إلا عن رخصة ، وعدم استعمال هذا السلاح إلا بما هو

(١) سورة البقرة ٢١٥ .

جائز شرعاً وقانوناً وعقلاً وعدم التجاوز على الأنظمة وحقوق الإنسان .

كما تحرم إخافة الأمنين بالسلاح أو التهديد به ، ولابد من التقيد بقوانين البلد الذي أنت فيه مقيماً أو زائراً مما لا يتعارض مع ما شرع الله عز وجل ، وهذا التقيد من الوفاء بالعقود والعهود ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾^(١).

قانون قراءة الفاتحة طرد للإرهاب

سورة الفاتحة مكية ، وهي أول سورة في نظم القرآن ، ومن أسمائها فاتحة الكتاب لابتداء نظم القرآن بها ، وإن لم تكن أول سورة نزولاً .

وقد ورد كل من الاسمين أعلاه للسورة في الحديث النبوي ، فاذا قال المسلم بسم الله الرحمن الرحيم ، فانه يعلن ابتداءه عالم الأعمال بالذكر والرحمة والإحسان ، ويكون العمل الإرهابي ضداً لكل واحد منها ، لبيان قانون البسملة حاجز دون الإرهاب .

وعن الإمام علي عليه السلام قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن فاتحة الكتاب ، وآية الكرسي ، والآيتين من آل عمران ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ * إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) ^(٢) و ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ ^(٣) إلى قوله ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ^(٤) هن معلقات بالعرش . ما

(١) سورة المائدة ١.

(٢) سورة آل عمران ١٧-١٨.

(٣) سورة آل عمران ٢٦.

(٤) سورة آل عمران ٢٧.

بينهن وبين الله حجاب يقلن : يا رب تهبطنا إلى أرضك وإلى من يعصيك .

قال الله : إني حلفت لا يقرأكن أحد من عبادي دبر كل صلاة يعني المكتوبة إلا جعلت الجنة مأواه على ما كان فيه ، وإلا أسكنته حظيرة الفردوس ، وإلا نظرت إليه كل يوم سبعين نظرة ، وإلا قضيت له كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة ، وإلا أعدته من كل عدو ونصرته منه^(١).

ومن الإعجاز في تلاوة كل مسلم سورة الفاتحة سبع عشرة مرة في اليوم قانون كل آية من سورة الفاتحة تنهى عن الإرهاب ، وتحول دون وقوعه.

قانون طرد التكنولوجيا للإرهاب

لقد جعل الله عز وجل الإنسان ﴿فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٢)، وهذا الجعل نعمة عظمى اختص الله عز وجل بها البشر من بين الخلائق فرزق الله عز وجل الإنسان العقل والإبداع وتضمنت آيات عديدة الثناء على الناس بنعتهم ﴿أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ أي العقول الراجحة التي يسخرونها في الإقرار بالعبودية لله عز وجل وطاعته وذكره ، منها قوله تعالى ﴿وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(٣).

لييان وجوب الخشية من الله عز وجل بالسر والعلانية ، ومن التقوى في المقام أمور :

الأول : قانون التنزه عن الإرهاب .

(١) الدر المنثور ٢/ ٢٩٧ .

(٢) سورة البقرة ٣٠ .

(٣) سورة البقرة ١٩٧ .

الثاني : قانون الإمتناع عن تسخير التكنولوجيا للإرهاب ومقدماته .

الثالث : قانون إتخاذ شبكات التواصل الإجتماعي للإصلاح والسلام .

الرابع : قانون الزجر عن الإرهاب .

ومن نعم الله عز وجل على أهل هذا الزمان وسائل الإتصال الإجتماعي السريع ليتجلى قانون حرمة تسخير نعمة الإتصالات السريعة والتكنولوجيا للإرهاب والتعدي على الناس وممتلكاتهم .

ولابد من التعاون بين الدوائر الحكومية ، والأكاديمية ومؤسسات المجتمع المدني لبعث النفرة من الإرهاب والتطرف العنيف والإمتناع عنه وعن مقدماته من السباب والإفتراء في وسائل التواصل الإجتماعي بين الأفراد ، وهذا التعاون الدولي العام من مصاديق ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾^(١) .

ولم يرد لفظ ﴿تَعَاوَنُوا﴾ في القرآن إلا مرتين وفي الآية أعلاه لبيان حاجة الناس جميعاً والمسلمين خاصة للتعاون في سبل الصلاح والهدى ، وكذا التعاون في الرشاد واجتناب الإقدام على العمل الإرهابي ، منفرداً الذي يقوم به أو جماعة ، وتحض الآية أعلاه على نهى الناس بعضهم بعضاً من العمل الإرهابي .

ولابد من تسخير نعمة الإنترنت للإرتقاء العلمي ، والتفقه في أمور الدين ، والكسب الحلال ، والعيش بأمان والسلم الأهلي ، والإمتناع عن الإرهاب .

قانون الإرهاب ضرر خاص وعام

لقد ارتقت علوم التكنولوجيا ووسائل الإتصال الإجتماعي في هذا الزمان ارتقاءً خارقاً للتصور الذهني ، وبسرعة فائقة ، وتتوج

بالذكاء الإصطناعي ، وهو من مصاديق فضل الله عز وجل
باكتساب الناس للعلوم ، وجعلها قريبة من الجميع ، قال تعالى ﴿عَلَّمَ
الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾^(١).

مما يلزم الشكر لله عز وجل على هذه النعمة بتسخيرها في طاعة
الله والوفاء والنفع العام للناس جميعاً.

لتكون هذه الآية بشارة تجدد العلوم في كل زمان ، وهل منها
إكتشاف الذي يقوم بالعمل الإرهابي خطأه وضلالته وقبح فعله ،
الجواب نعم .

وكذا من مصاديق الآية إنكشاف الغطاء للناس بكون العمل
الإرهابي سوء محض ، فيمتنعون عنه ، وينصحون باجتنابه .

ولقد جعل الله عز وجل القرآن ﴿تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾^(٢) ، ومن
مصاديق الآية أعلاه بيان القرآن لحكم الإرهاب الذي صار مع ندرته
ظاهرة عالمية بسبب وسائل الإعلام والمقاصد فيها ، وهذه الندرة من
مفاخر هذا الزمان في التغلب على الإرهاب وتضاؤله ولا بد من بذل
الجهود برفق وامتنال للقانون الدولي لحقوق الإنسان ومنه حرية
التعبير ، من أجل إنحسار الإرهاب والتطرف العنيف.
وتنهي آيات قرآنية كثيرة سواء في منطوقها ، أو مفهومها عن
الإرهاب .

وجاء القرآن والسنة بالإنذار من سوء عاقبة الإرهاب لأنه ظلم
محض وعدوان على الناس ، إذ يسود صحيفة أعمال مرتكبه.



(١) سورة العلق ٥.

(٢) سورة النحل ٨٩.

قاعدة لا ضرر ولا ضرار

وهي قاعدة فقهية متسالم عليها بين فقهاء المسلمين ، وقانون ثابت يتغشى جميع أبواب الفقه من الطهارة إلى القضاء والديات ويدل عليها الكتاب والسنة والإجماع وسيرة العقلاء والفطرة الإنسانية لبيان حرمة الضرر بالذات والغير.

ومن الآيات التي تدل عليها قوله تعالى ﴿وَتَعَاوَا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾^(١)، بلحاظ أن الإضرار بالنفس إثم ، والإضرار بالغير إثم وعدوان ، وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٢).

وهذه القاعدة مقتبسة من حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، إذ ورد (عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا ضرر ، لا ضرار في الإسلام)^(٣).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (لا ضرر ولا ضرار في الاسلام ، فالاسلام يزيد المسلم خيرا ، ولا يزيده شرا)^(٤).

وهذا الحديث من جوامع الكلم ، وهو مع قلة كلماته مدرسة عبادية وأخلاقية متجددة في كل زمان ، وتكون حاضرة في الوجود الذهني للإنزجار عن فعل العمل الإرهابي .

ليان وجوه :

الأول : قانون لا يضر المسلم نفسه .

(١) سورة المائدة ٢.

(٢) سورة المائدة ١٠٥.

(٣) الطبراني / المعجم الأوسط ٤٢٩/١١ .

(٤) الوسائل ٢٤٥/٤.

الثاني : قانون المسلم لا يضر غيره .

الثالث : قانون الإنتماء للإسلام زيادة في الخير ، لبيان وجوب امتناع المسلم عن الإرهاب لأنه ضد للخير والنفع الخاص والعام .

الرابع : قانون عصمة المسلم من العمل الإرهابي لأنه شر محض .
(وأخرج البيهقي عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن الشيطان قد يئس أن تعبد الأصنام بأرض العرب ، ولكن سيرضى منكم بدون ذلك بالمحقرات ، وهي الموبقات يوم القيامة ، فاتقوا المظالم ما استطعتم)^(١) .

والعمل الإرهابي ظلم ، وكذا التحريض والإنفاق عليه ، وإغراء الشاب بفعله وتزيينه له مع أنه ظلم محض ، وتعد على الحقوق والقوانين العامة ، وجحود بما جاء به الإسلام من التراحم بين الناس وإفشاء السلام ، ومعاني السلم بين المسلمين وغيرهم .

الإرهاب والموبقات

من واجبات المسلم اجتناب المعاصي والذنوب ، ما صغر منها وما كبر ، وقد ورد ذكر الموبقات في الحديث النبوي أي المهلكات التي تهلك صاحبها ، وتلقيه في النار ، وهي ضد التقوى ، ومن خصائص المؤمنين اتقاء الموبقات ، وقهر الشهوة المحرمة ، قال تعالى ﴿أَوْيُؤْمِنُ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾^(٢) .

أي يغرق السفن بسبب ذنوب أهلها ، والسفن عنوان ورمز لوسائل النقل ، وأن الذي يعفو عنه الله هو الأكثر .

(وعن أنس بن مالك قال : ذكر لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكبائر فقال : الشرك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس ، وقال ألا أنبئكم بأكبر الكبائر قول الزور أو قال شهادة الزور .

(١) الدر المنثور ٣/ ٣٢١ .

(٢) سورة الشورى ٣٤ .

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال :
اجتنبوا السبع الموبقات ، قيل يا رسول الله وما هن ، قال : الشرك
بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل مال
اليتيم ، والزنى ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات
المؤمنات^(١).

ليان أن قتل النفس كبيرة وتدخل صاحبها النار فكيف بمن يقوم
بالتفجير ليزهق أرواحاً متعددة فجأة وعلى حين غفلة ، ليعم الحزن
والحنق ، وتتخذ أزماء إجراءات تضره وغيره وهو من مصاديق قوله
تعالى ﴿وَأَقْوَاتُهَا يُصَيِّبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾^(٢).

و(عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه.
قالوا : وكيف يلعن الرجل والديه ، قال : يسب الرجل أبا
الرجل فيسب أباه ، ويسب أمه فيسب أمه)^(٣).

فاذا كان شتم الغير سبباً لشتم الأبوين ، فمن باب الأولوية مجئ
الشتم والخرج الشديد والأذى لوالدي الذي يقوم بالعمل الإرهابي
، وفيه شواهد كثيرة في هذا الزمان .

قانون الرفق العام

من خصائص القرآن بيانه لسعة رحمة الله عز وجل ، ورأفته
بالناس ، وفي التنزيل ﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(٤).

(١) تفسير الخازن ٢/٧٥.

(٢) سورة الأنفال ٢٥.

(٣) تفسير ابن كثير ٢/٢٧٧.

(٤) سورة البقرة ٢٠٧.

والقرآن يفسر بعضه بعضاً ، فقد ذكر الرأفة بالناس مطلقاً من غير تقييد بشرط الإيمان ، قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(١). وفيه دعوة للمسلمين والمسلمات بالرفق والرحمة بالناس جميعاً على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم وعاداتهم وخصالهم ، فلا يجوز البطش والانتقام منهم بسببها .

لقد جعل الله عز وجل الحياة الدنيا دار الإمهال ، والحلم عن أرباب الكفر والمعاصي ، ومرتكبي السيئات ، وفيه موعظة لكل مسلم بلزوم الرفق العام بالناس ، وإظهار حبل المودة والنصح ، وتغليب لغة الحوار ، والإصغاء للآخر ، وصيغ الإحسان ، واجتناب الإضرار بالغير .

و(عن أبي مسعود الأنصاري قال : كنت أضرب غلاماً لي فسمعت من خلفي صوتاً : اعلم أبا مسعود الله أقدر عليك منك عليه ، فالتفت فإذا هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقلت : يا رسول الله ، هو حر لوجه الله تعالى .

فقال : أما إنك لو لم تفعل للفتحك النار ، أو قال : لمستك النار ، رواه مسلم في الصحيح ، عن أبي كريب)^(٢).

لقد رمى أبو مسعود السوط من يده ، واعتق الغلام ، وحلف ألا يضرب غلاماً أبداً ، وأبو مسعود الأنصاري ، عقبة بن عمرو من الخزرج اشتهر بكنيته ، وهو أحدث الذين حضروا بيعة العقبة سناً ، شهد أحداً وما بعدها من المشاهد ، واختلف في حضوره بدرأ .

والمختار حضوره فيها لذا يلقب البدري ، سكن الكوفة ، واستخلفه الإمام علي عليه السلام في خروجه إلى صفين .
ليستقرأ من الحديث أعلاه مسائل :

(١) سورة البقرة ١٤٣ .

(٢) البيهقي / شعب الإيمان ٩٢/١٨ .

الأولى : نفاذ السنة النبوية إلى الأفعال الشخصية للصحابة لتكون عبرة وموعظة .

الثانية : قانون الإسلام دين الرفق .

الثالثة : نهى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن ضرب العبد.

الرابعة : من السنة النبوية القولية والفعلية عدم التعدي على الإنسان مطلقاً .

ليكون من باب الأولوية النهي عن ضرب الأبناء ذكوراً وإناثاً والتعدي على الناس في بيوتهم وأعمالهم ، وفي المرافق العامة ، خاصة وأن التعدي بالإرهاب أشد بطشاً وضرراً من الضرب بالسوط .

الخامسة : لزوم استحضار الإنسان قدرة الله عليه عند الإقدام على إيذاء غيره.

وهل مراد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من قوله (الله أقدر عليك منك على هذا العبد) التهديد والوعيد في الدنيا ، أم في الآخرة ، الجواب هما معاً لبيان قانون سخط الله عز وجل على من يعتدي على الناس .

السادسة : لم يسأل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أباً مسعود هل عبدك هذا مسلم أو كافر ، وحصر عدم الضرر بالمسلم ، بل جاء الحديث مطلقاً ، سواء كان العبد مسلماً أو غير مسلم .

ليبيان إكرام الناس في هذا الزمان الذي لا عبودية فيه إلا لله عز وجل ، وفي التنزيل ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(١).

السابعة : قانون تنزه المسلمين عن التعدي على الناس جميعاً من باب الأولوية ، فاذا نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ضرب

العبد بسبب تقصيره ، فيجب عدم التعدي بالقول أو الفعل على الناس .

الثامنة : هذا الحديث من مصاديق قوله تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(١).

ومع مجئ حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم بصيغة الجملة الخبرية فإن أبا مسعود امثل لما فيه من الزجر ، واعتق عبده ، وحلف على عدم ضرب غلام أبداً.

قانون تبرأ أولي الألباب من الإرهاب

الألباب : جمع لب ، واللب في المقام العقل .

ولم يرد هذا اللفظ في القرآن بصيغة المفرد ، إنما ورد ست عشرة مرة فيه بصيغة الجمع ، وفي حال الرفع مثل ﴿إِنَّمَا يَذْكُرُوا آلَاءَ الْآبَابِ﴾^(٢) ، والنصب مثل ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(٣) ، والجر مثل ﴿وَذَكَرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(٤).

ليبان كثرة الذين سخروا عقولهم لطاعة الله ، وفي أحوالهم المختلفة ، لذا قال تعالى ﴿إِن فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا﴾^(٥) ، فتبين هذه الآية خصال أولي الألباب وعدم انحصارها بالعقول ، فكل إنسان عنده عقل ، ولكنها تعني الذين اتخذوا من عقولهم مادة

(١) سورة الحشر ٧.

(٢) سورة الرعد ١٩.

(٣) سورة المائدة ١٠٠.

(٤) سورة ص ٤٣.

(٥) سورة آل عمران ١٩٠-١٩١.

لطاعة الله ، وأدركوا بها وجوب عبادته وحبسهم العقل عن المعصية والفساد ، ومنه الإرهاب .

وأولوا الأبواب الذين ينقطعون إلى الدعاء وسؤال الله لحوائج الدنيا والآخرة ، ومن يعلم أن الله عز وجل هو قاضي الحاجات وأنه لا تستعصي عليه مسألة فإنه يمتنع عن الإرهاب ، ويدرك حرمة ، والغنى عنه ، ولزوم الابتعاد عن أهله ، والبراءة منهم ، ومن الغواية الذين يدعون إليه .

وأصحاب العقول هم الذين شغلهم ذنوبهم عن الإساءة للغير ، لذا يتوجه أولوا الأبواب بالدعاء إلى الله ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلِ النَّارَ قَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ (١) (٢) .

﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مِنَ الْأَبْرَارِ ﴾ (٣) (٤) .

﴿ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَكَأَنَّا تَخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ (٥) (٦) .

(١) سورة آل عمران ١٩٢ .

(٢) أنظر الجزء الخمسين بعد المائتين من هذا السفر الذي اختص بتفسير هذه الآية الكريمة .

(٣) سورة آل عمران ١٩٣ .

(٤) أنظر الجزء التاسع والخمسين بعد المائتين من هذا السفر الذي اختص بتفسير هذه الآية الكريمة .

(٥) سورة آل عمران ١٩٤ .

(٦) أنظر الجزء الثاني والستين بعد المائتين من هذا السفر الذي اختص بتفسير هذه الآية الكريمة .

وتدل كل آية من الآيات أعلاه التي تبين صفات أولي الألباب في منطوقها ومفهومها على تنزه المسلمين من الإرهاب ، ومن الظلم والتعدي على الناس وممتلكاتهم وحقوقهم ، وقال تعالى ﴿كَتَابُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(١).

ليان شهادة القرآن وآياته على حرمة الإرهاب ، فمن إعجاز القرآن سلامته من التحريف والزيادة والنقصان إلى يوم القيامة ، ومنه وضوح آياته ، وتجلي أحكامه ، وخلوها من التزاحم والتعارض لتكون حجة على الناس ، وشاهداً في كل زمان بأن الله عز وجل يحرم الإرهاب ، ودعوة للناس جميعاً إلى عدم نسبة الإرهاب إلى الإسلام أو آيات القرآن.

وحتى آيات القتال الواردة في القرآن فانها آيات دفاع وصدّ لهجوم المشركين ومنها قوله تعالى ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(٢).

إذ تضمنت هذه الآية تعدد القيود في القتال منها أنه في سبيل الله وعدم قيام المسلمين بالقتال ابتداءً ، انما يقاتلون المشركين الذين يقاتلونهم ، وهو الذي حصل في معركة بدر ، وأحد ، والخندق ، كما يأتي بيانه على نحو التفصيل.

ومن خصائص آيات صفات أولي الألباب أعلاه استنهاض المسلمين للتآزر والتعاون بصيغ الحكمة والأمر بالمعروف لمنع سطوة الظلم والإرهاب.



(١) سورة ص ٢٩.

(٢) سورة البقرة ١٩٠.

قانون النزاع بين القرآن والإرهاب يومي

من الإعجاز في قوله تعالى ﴿وَرَزَقْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾^(١)، المعاني الزمانية والمكانية لهذه الآية، ومنها حضور هذه الآية في الحياة اليومية للمسلمين وغيرهم إذ يبين القرآن أحكام العبادات والمعاملات، والحلال والحرام، والصالح والفساد، وتقويم الإعوجاج والانحراف ومنه الإرهاب، لذا تفضل الله عز وجل بوجوب قراءة كل مسلم ومسلمة القرآن سبع عشرة مرة في الصلاة اليومية.

لقد أكرم الله عز وجل القرآن والنبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وأجيال المسلمين المتعاقبة بالصلاة خمس مرات في اليوم، وتلاوة القرآن في كل ركعة منها، لتكون الصلاة والتلاوة فيها ولحاظ عنوان هذا الجزء من التفسير وهو (التضاد بين القرآن والإرهاب) على وجوه:

الأول: تهذيب النفوس وإصلاح مجتمعات المسلمين ومن حولهم.

الثاني: قانون الإنذار من الإرهاب والتعدي.

الثالث: قانون البشارة والأجر والثواب على التنزه من الإرهاب.

الرابع: قانون نفرة نفوس المصلين وقراءة القرآن من الإرهاب وأهله.

الخامس: وجوب الأمر بالإستقامة والتقوى والنهي عن الإرهاب وظلم الناس الآخرين.

(١) سورة النحل ٨٩.

وفي كل يوم تطرد الصلاة وتلاوة القرآن مفاهيم الإرهاب عن النفوس ، وتزجر عنه في الواقع لذا فانه فعل نادر يمنع العقل عن ارتكابه.

ويستأصل الإرهاب من المجتمعات ، ولكن الصلاة والتلاوة باقية في الأرض وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(١).

وفي التنزيل ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ﴾^(٢)، إذ يفعل الله ما يشاء ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾^(٣)، لا راد لأمره ، وهو الذي جعل أحكام الشريعة هي السائدة ، وآيات القرآن هي الغالبة لضدها من الظلم والتعدي والإرهاب خاصة ، وقد ثبت أن نسبته إلى الإسلام والقرآن ظلم.

وحينما تساءلت الملائكة عن علة جعل الإنسان ﴿فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٤)، مع أنه يندسها بالفساد ، وسفك الدماء أجابهم الله ﴿إِنِّي أَغْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٥)، ومن علم الله عز وجل الإصلاح اليومي للناس بالفرائض العبادية ، ليتجلى قانون تكامل الفرائض العبادية في الإسلام .

(١) سورة الأنبياء ١٠٧.

(٢) سورة يوسف ٢١.

(٣) سورة الأنعام ١٨.

(٤) سورة البقرة ٣٠.

(٥) سورة البقرة ٣٠.

فمن خصائص الصلاة اليومية وصيام شهر رمضان ، وأداء الزكاة والخمس ، وحج بيت الله الحرام مرة في السنة تنمية ملكة العصمة من الظلم والتعدي والإرهاب .

ليكون من مصاديق وتقدير قوله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١) ، نيل المسلمين مرتبة الخلق الحميد بأداء الفرائض العبادية ، وفيه وجوه :

الأول : قانون كل فريضة صلاة حرز من الإرهاب .

الثاني : قانون بعث قراءة القرآن الخشوع في النفس ، وهو واقية من الفساد وسفك الدماء .

الثالث : قانون التلاوة اليومية الواجبة للقرآن .

الرابع : من علم الله عز وجل الذي ذكرته الآية أعلاه من سورة البقرة أمور :

الأول : فرض الصلاة على المسلمين خمس مرات في اليوم .

الثاني : إمتثال المسلمين للأمر الإلهي بالصلاة اليومية ، قال تعالى ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾^(٢) .

الثالث : ترشح منافع الصلاة على المسلمين بمصاديق الإستقامة والصلاح كل يوم .

و(عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد بها من الله إلا بعداً)^(٣) .

(١) سورة القلم ٤ .

(٢) سورة البقرة ٢٣٨ .

(٣) الدر المنثور ٣٩/٨ .

و(عن عمران بن حصين قال : سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^(١) فقال : من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له)^(٢).
 لبيان أن المسلمين كانوا يسألون النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن مضامين آيات القرآن ، وأنه يبيهم بالبيان والتفسير .
 و(عن الربيع بن أنس أنه كان يقرأها (إن الصلاة تأمر بالمعروف وتنهى عن الفحشاء والمنكر))^(٣).

والربيع تابعي ، والمدار على ما مرسوم في المصاحف .

السلم الأهلي في السنة النبوية

المراد من السلم الأهلي هي حال الإستقرار والأمان والوئام والتضامن والتكافل بين أفراد المجتمع باختلاف المذاهب والجماعات والآراء.

والمنع من حدوث النزاعات ، وإن حدثت يتبادر أهل الحل والعقد إلى حلها بوسائل سلمية ، والسلم الأهلي والمجتمعي حاجة لكل مجتمع وفي كل زمان ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^(٤).

وابتدأت الآية أعلاه بالخطاب والأمر للمسلمين والمسلمات ، وكذا خاتمها لتدل في مفهومها على إنذار الناس جميعاً من إختيار الحرب والقتال وما هو ضد السلم .

(١) سورة العنكبوت ٤٥.

(٢) الدر المنثور ٣٩/٨ .

(٣) الدر المنثور ٣٩/٨ .

(٤) سورة البقرة ٢٠٨.

وتزداد الحاجة والمناجاة والدعوة إلى المسلم لمنع التحريض على الكراهية وأسباب بعث النفرة في النفوس والمجتمعات ، ووسائل الإعلام.

ولقد كان العرب قبل الإسلام يغزو بعضهم بعضاً ، وتجدد الغزو بعد الهجرة النبوية بقيام مشركي قريش بغزو النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه في معركة بدر ، ومعركة أحد ، ومعركة الخندق ، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقابلهم بالصبر والحكمة والدفاع الضروري.

وفي يوم أحد كسروا الرابية من أسنان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجرحوه في وجهه ، وشجوا جبهته فوق حاجبه ، وسال الدم من وجهه ، وهو يقول (كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى ربهم)^(١).

وهم بالدعاء عليهم فانزل الله عز وجل ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾^(٢) ، وفيه دعوة نبوية للصبر ، والتسامح ، وتأسيس قواعد السلم الأهلي والإمتناع عن رد التعدي والإضرار بمثله ، ولم تمر الأيام حتى دخل الأحياء من الذين حاربوا النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم الإسلام.

لقد كان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يعتمد الحوار والإحتجاج في الدعوة إلى الله .

ومن الإعجاز في المقام ورود فعل الأمر (قل) (٣٣٢) مرة في القرآن ، منها (٣٢٨) مرة خطاباً إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وفيها صيغ من الإحتجاج على الذين كفروا بما يدل على تأسيس مرتكزات السلم المجتمعي ونبذ الغلظة والعنف في الجدل .

(١) الثعلبي / الكشف والبيان ١٩٢/٣ .

(٢) سورة آل عمران ١٢٨ .

ومع التذكير باليوم الآخر وعالم الحساب ، وتجلي حسن اختيار الإيمان ، قال تعالى ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾^(١).

ونزل القرآن بذكر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم للمشاركات بين المسلمين وأهل الكتاب من اليهود والنصارى لبعث الألفة والرحمة في نفوس أجيال المسلمين لأهل الكتاب واتخاذ الحجة والبرهان وسيلة للإحتجاج.

وهو من معاني اللطف في معاملتهم والإمتناع عن العنف والبطش ، قال تعالى ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾^(٢).

لقد أوصى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين بالتنزه عن العصبية القبلية والبلدية ونحوها في الجدل ، والعمل ، إذ ورد (عَنْ جَبْرِ بْنِ مُطْعِمٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ مِنَّْا مَنْ دَعَا إِلَىٰ عَصِيَّةٍ ، وَلَيْسَ مِنَّْا مَنْ قَاتَلَ عَلَىٰ عَصِيَّةٍ ، وَلَيْسَ مِنَّْا مَنْ مَاتَ عَلَىٰ عَصِيَّةٍ)^(٣).

قانون منافية الإرهاب للصراط المستقيم

لقد ورد لفظ (الصراط) ثماني وثلاثين مرة في القرآن ، كما ورد بصيغة الترغيب في الهداية والوضوح والبيان ، بلفظ (صراطك ، صراطاً ، صراطي) بصيغة المفرد ، لبيان أن الهدى منهج قويم ، وطريق واحد مبارك يتقوم بالإيمان والصلاح .

(١) سورة الأنعام ١٣٥.

(٢) سورة آل عمران ٦٤.

(٣) سنن أبي داود ٤٩٤/٤ .

و(عن جابر بن عبد الله قال : كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فخط خطأ هكذا أمامه فقال : هذا سبيل الله ، وخطين عن يمينه وخطين عن شماله وقال : هذا سبيل الشيطان ، ثم وضع يده في الخط الأوسط وتلا ﴿وَأَن هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ... الآية﴾^(١) ^(٢).

وفيه تحذير وإنذار مما ابتدع شياطين الإنس والجن من السبل ذات صبغة الضلالة والغواية ، والتي تقود إلى النار ، ويدل عليه ما ورد حكاية عن إبليس في التنزيل ﴿أَفَعَدْنَا لَكُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٣).

إذ جعل الله عز وجل الحياة الدنيا دار امتحان وابتلاء ، ومن هذا الإبتلاء الفتنة بالإنتقام والبطش بالإرهاب وصيغه القبيحة.

(وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يقول : إن الشيطان قعد لابن^(٤) آدم بطرق فقعد له بطريق الإسلام فقال له : أتسلم وتذر دينك ودين آبائك ، فعصاه فأسلم .

ثم قعد له بطريق الهجرة فقال : أتهاجر وتذر أرضك وسماؤك فإنما مثل المهاجر كالفرس في الطول. فعصاه وهاجر.

ثم قعد له بطريق الجهاد وهو جهد النفس والمال فقال : أتقاتل فتقتل فتكح المرأة ويقسم المال فعصاه له وجاهد^(٥).

وفي التنزيل ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٦) والصراط المستقيم على

قسمين:

(١) سورة الأنعام ١٥٣.

(٢) الدر المنثور ٤/ ١٦٣.

(٣) سورة الأعراف ١٦.

(٤) في الأصل لبني آدم ، وهو سهو من النساخ .

(٥) الثعلبي / الكشف والبيان ٥/ ٣٣٩ .

(٦) سورة الفاتحة ٦.

الأول : الصراط الديني : وهو الإيمان ، وطاعة الله عز وجل ، ورسوله ، وعمل الصالحات ، والتنزه عن الباطل ، والفساد .

الثاني : الصراط الأخروي : وهو مرآة العمل في الدنيا ، وكيفية في الجزاء يوم القيامة ، وهو كالجسر على جهنم ، وعلى جنباته خطاطيف وكلايب .

وفي حديث عائشة عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (وعند الصراط إذا وضع بين ظهري جهنم حافتاه كلايب كثيرة وحسك كثير يحبس الله بها من شاء من خلقه حتى يعلم أينجو أم لا) (١).

وليس من هيئة خاصة للصراط ، فيكون للمؤمن جادة عريضة ، ويعبر عليه كالبرق الخاطف .

ومن الناس من يمر عليه ماشياً على قدميه ، ومنهم يزحف عليه زحفاً .

ويكون الصراط للمشرك كحد السيف ، فما أن يبدأ بالسير عليه حتى يهوى ويقع في النار .

والصراط الأخروي من جزاء العمل في الحياة الدنيا وحال الإنسان على الصراط بحسب عمله في الحياة الدنيا ، وفيه حض على عمل الصالحات ، والعصمة من الفساد والإفساد في الأرض ، ومن إزهاق الأرواح بغير حق .

لقد بعث الله عز وجل الأنبياء لهداية الناس للإستقامة في الدنيا والعبور على الصراط الأخروي بسرعة فائقة ، ومن أجلها لا بد من التنزه عن العمل الإرهابي وما ينافي الصراط المستقيم الديني ، قال تعالى ﴿قُوهُمْ إِنَّهُمْ مُسْئِلُونَ﴾ (٢).

(١) الدر المنثور ٤/١٩٤.

(٢) سورة الصافات ٢٤.

والصراط هو الطريق ، والصراط المستقيم هو الإسلام وطاعة الله ورسوله ، والعمل بمضامين القرآن وأحكامه ، ومخالفته غواية وضلالة .

وقد أكرم الله عز وجل المسلمين ببيان الصراط المستقيم ، وجعله مُعبداً ، وله ضياء يجذبهم والتائبين .

ومن خصائص الصراط المستقيم أن الذي يتخذه منهاجاً لا يفارقه ولا يحيد عنه .

وقد تفضل الله عز وجل وجعله قريباً من كل إنسان ، تدركه العقول ، وتهتدي إليه حاستا البصر والسمع .

ويتناجى المسلمون والمسلمات في تعاهده والعمل بمضامينه وأظهرها أداء الفرائض اليومية .

وقد وردت مادة (صراط) خمساً وأربعين مرة في القرآن منها لفظ (الصراط) (٣٨) مرة ، ولفظ (صراطاً) (٥) مرات ، و(صراطك) مرة واحدة ، و(صراطي) مرة واحدة .

وعن عبد الله بن (مسعود قال : خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطأ بيده ، ثم قال : هذا سبيل الله مستقيماً ، ثم خط خطوطاً عن يمين ذلك الخط وعن شماله ، ثم قال : وهذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه ، ثم قرأ ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (١) (٢) .

ليبان قانون وحدة الصراط المستقيم وعدم قبوله التثنية والتعدد ، ومن مصاديق الصراط المستقيم طاعة الله ورسوله ، وعدم التعدي أو ظلم الآخرين ، مع حرمة التعاون في سفك الدماء ونشر الرعب بين الناس .

(١) سورة الأنعام ١٥٣ .

(٢) الدر المنثور ٤/١٦٣ .

ومن الإعجاز في الشريعة الإسلامية قراءة كل مسلم ومسلمة سبع عشرة مرة ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿١﴾.

وهذه القراءة تفقه في الدين ، وتبصرة يومية متجددة ، ومن نعم الله عز وجل الإمتناع عن الظلم وإرهاب الآخرين .
وإذا كان الصراط في الدنيا يتقوم بالعمل الصالح ، فان صراط الآخرة جزء من الحساب ، وهو مرآة للصراط الدنيوي ، فيكون عريضاً واسعاً للمؤمن الذي عمل الصالحات ، وضيقاً ورفيعاً للكافر والظالمين .

ومن الآيات أن استحضر الإنسان في الدنيا للصراط الأخروي باعث على الهداية والرشاد ، والسعي في مسالك الصراط المستقيم .
وعن الإمام الصادق عليه السلام قال (المرصاد : قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة) (٢).

لوجوب التنزه عن الإرهاب لأنه ظلم متعدد للذات والغير .

قتل قابيل لهابيل من الإرهاب

لقد خلق الله عز وجل آدم ونفخ فيه من روحه في الجنة وأخبر الله الملائكة ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (٣) ، ليحكم فيها بين الناس ، وليعمر الأرض بذكر الله ، ويقتات مما تخرجه له من الطيبات ، ويبادر بالعلم الذي هو رشحة العقل إلى تسخير النعم الأرضية له ، ليكون شاكراً لله عز وجل .

(١) سورة الفاتحة ٦-٧.

(٢) البحار ٦٤/٨.

(٣) سورة البقرة ٣٠.

ولم تحتج الملائكة على أمر خلافة الإنسان في الأرض وأنى لها الإحتجاج وهي مشغولة بالتسبيح والتهليل ، ولكنهم سألوا الله عز وجل تنزيه الأرض من الفساد والقتل كما ورد في التنزيل ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١).

ليكون رد الله عز وجل عليهم ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ بياناً لحكمة الله عز وجل في إمهاله للمفسدين والقتلة ليدخلهم نار جهنم خالدين فيها^(٢) ، ويكون الملائكة خزنة للنار .

وما أن نزل آدم وحواء إلى الأرض ، وأنجبا الأولاد حتى دب الخلاف والخصومة بين ولديه قاييل وهاييل بخصوص قربان قدماه إلى الله ، فتقبل الله عز وجل قربان هاييل لصدقه وبذله وصفاء نيته ، ولم يتقبل من قاييل لسوء نيته ، وقلة ما قرب به ، قال تعالى ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٣).

فامتلاً قلب قاييل حسداً لأخيه ، ولم يبادر إلى إصلاح نفسه ، والإستغفار ، وإعادة تقديم قربان آخر ، والله عز وجل هو الذي

(١) سورة البقرة ٣٠.

(٢) سورة البينة ٦.

(٣) سورة المائدة ٢٧.

قبل توبة آدم وحواء ، ليكون هذا القبول دعوة لذريتهما للإستغفار ، قال تعالى ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^(١).

ولم يلجأ قابيل إلى أبيه آدم ليدعوه ، وليهديه سواء السبيل بل إتجه إلى الإرهاب والبطش ، لذا تفضل الله عز وجل على المسلمين والمسلمات وجعل كل واحد منهم يتلو سبع عشرة مرة في اليوم ﴿أَمْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٢) بصيغة الجمع ليكون تقديرها للمنفرد : اللهم اهديني وأهلي وأحبتي وجيراني وجميع المسلمين في مشارق ومغارب الأرض إلى طاعتك والتزّه عن معصيتك ، قال تعالى ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٣).

وعن الحسن البصري (قال : بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : يا أيها الناس ألا إن ابني آدم ضربا لكم مثلاً ، فتشبهوا بخيرهما ولا تشبهوا بشرهما)^(٤).

ومع سعة الأرض وقلة الأفراد الذين يعيشون عليها يومئذ فهم أسرة واحدة فقط ، فقد توعد قابيل أخاه هاويل بالقتل ، فقابله هاويل بالتحذير والإنذار وإعلان العزم على عدم الرد بالمثل ، قال تعالى ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٥).

ليكون هذا القتل أول عمل إرهابي بالقول ثم الفعل في الأرض ، ومصدقا لقول الملائكة ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾^(٦).

(١) سورة البقرة ٣٧.

(٢) سورة الفاتحة ٦.

(٣) سورة آل عمران ١٣٢.

(٤) الدر المنثور ٣/ ٣٦٢.

(٥) سورة المائدة ٣٠.

(٦) سورة البقرة ٣٠.

وفي ذكر قصة ابني آدم في القرآن موعظة للمسلمين بجرمة سفك الدماء والإرهاب والتفجيرات العشوائية ، قال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(١).

وفيها دعوة للمسلمين لنشر شآبيب الرحمة ومصاديق الأمن والسلام في الأرض ، لقانون الإسلام والسلام نظيران^(٢).
وقانون الإسلام والسلام توأمان^(٣).

قانون طرد آيات العفو والصفح للإرهاب

من بدائع خلق الله عز وجل لعالم الأكوان والأشياء وزيادتها بهاء ودلالة على وجود الصانع ، وعظيم قدرته قانون الأثنية في الذوات الإنسانية ، والأشياء والخلائق مما حولنا.
فتجد في الناس خلق الذكر والأنثى ، وحال الفرح والحزن ، والغنى والفقر ، والسعادة والكدورة ، والإيمان والكفر ، والشكر والجحود ، والأمن والخوف ، والشبع والجوع ، والجميل والقبيح ، والطفولة والشباب ، والهرم ، واليقظة والنوم ، والحب والبغض ، واللين والغلظة ، والكرم والبخل ، والشجاعة والجبن ، والرضا والغضب ، والصيام والإفطار ، والسكينة والإضراب ، والصبر والجزع ، والحسنة والسيئة.

(١) سورة يوسف ١١١.

(٢) أنظر الجزء الثمانين بعد المائة من هذا السفر الذي تضمن ذكر هذا القانون ص ١٩ .

(٣) أنظر الجزء الواحد والثمانين بعد المائة من هذا السفر الذي تضمن هذا القانون

والإستقامة والإرهاب ، والعدل والظلم ، والعلم والجهل ،
والألفة والعداوة ، وحسن أو سوء الذكر والعاقبة .
والعفو وضده الثأر ، والإنتقام والبطش ، والحسن الذاتي
والأثر الجميل للعفو .

وفي باب المصاديق والتضادات ترى الإرهاب في الجانب المظلم
والقائم فهو جنح وسيئة ، وظلم للذات والغير ، وخوف وجهل ،
وحسن قبيح ، ووثام كدورة وعداوة ، والصحة والمرض .
وعن الإمام الرضا عليه السلام (ما التقت فتتان قط إلا نصر
أعظمهما عفواً)^(١) .

وترى الجبل والسهل ، والبرد والحر ، وحال المطر والجفاف ،
والخصب والقحط ، والنور والظلمة ، وغيرهما كثير .
وكأن الأمن والسلم كالأرض الخضراء الزاهية في مقابل
الإرهاب الذي هو كالأرض القاحلة لا يأتي بخير ، إنما هو فتنة تضر
صاحبها وغيره .

وأنت ترى ما يترتب على الفعل الإرهابي الواحد من السخط
العام ، ومن الإنفاق الزائد في باب الأمن والحراسة وضبط الحدود ،
وكثرة السجون والهيئات القضائية ، وقال تعالى ﴿فَاصْفَحْ الصَّفْحَ
الْجَمِيلَ﴾^(٢) .

ليصفح ويعفو النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن
المشركين من غير عتاب وتبكيك لهم ، وتكذيبهم برسالاته مع كثرة
معجزاته بين ظهرائهم ، إذ قال تعالى ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ

(١) البحار ٤٠٢/٦٨ .

(٢) سورة الحجر ٨٥ .

يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ ، وفيه دعوة للمسلمين للصبر والعفو وإظهار أسمى مراتب الانضباط والتسامح.

ومن الإعجاز في الشريعة الإسلامية أنها شريعة العفو والتسامح والصفح ، ومن آيات العفو قوله تعالى ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تَخْضَوْهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ (٢).

وقال تعالى ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٣).

كما بينت آيات القرآن الثواب العاجل العظيم الذي يترتب على العفو ، كما في قوله تعالى ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٤) ، وقال تعالى ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (٥).

ولم تقف الأوامر الإلهية في المقام عند الصبر والعفو ، بل تضمنت مقابلة الإساءة بالإحسان.

وفي التقابل الكوني والنفسي دعوة للناس للإنقطاع إلى عبادته ، والتفكير في بدائع الخلق والتنزه عن الإرهاب ، وظلم الآخرين ، والتعدي بالسلاح على الآمنين ، قال تعالى ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (٦).

(١) سورة الزخرف ٨٩.

(٢) سورة النساء ١٤٩.

(٣) سورة البقرة ١٠٩.

(٤) سورة النور ٢٢.

(٥) سورة الشورى ٤٣.

(٦) سورة فصلت ٥٣.

وهل هذه الآيات حجة على الناس ، الجواب نعم ، وفيها
ترغيب بفعل الصالحات ، وتذكير بالحساب .

ومن فضل الله عز وجل في أسباب الهداية عجز الناس عن
إحصاء كل من النظائر والمتضادات في الحياة الدنيا ، لبيان وجوه :

الأول : قانون النظائر الكونية زاجر عن الإرهاب .

الثاني : قانون المتضادات في الحياة الدنيا مانع من الإرهاب .

الثالث : قانون الإرهاب خلاف الفطرة الإنسانية .

والعفو والتجاوز عن إساءة الغير حسن عقلاً وشرعاً ، ومن
مصاديق جعل الله عز وجل الإنسان ﴿فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١)، ثناء
الناس على الذي يعفو عن الذي أساء له عند القدرة والتمكن ،
ونزل القرآن ﴿ثِيَابَنَا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾^(٢)، ومنه قانون التقوى هداية إلى
العفو والتسامح ، قال تعالى ﴿وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَكَمَا تَسْأَوُا الْفَضْلَ
بَيْنَكُمْ إِنَّا اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٣).

قانون الملازمة بين الإسلام والسلام

الحمد لله الذي جعل الدنيا دار السلام والأمن إذ يطفئ الله عز
وجل نار الحروب والفتن ، فيبطش بالذين ينشبون الحروب ،
ويهيجون وجدان الشعوب ، ويعثون على القتال والدمار والتشديد
، ويعدونه نصراً ، قال تعالى ﴿فَلَيْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّا فِي ذَلِكَ
لَآيَةٌ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^(٤).

(١) سورة البقرة ٣٠.

(٢) سورة النحل ٨٩.

(٣) سورة البقرة ٢٣٧.

(٤) سورة النمل ٥٢.

ولكن الله عز وجل يدعو للصلح واللطف ، قال تعالى ﴿وَالصَّلَاحُ خَيْرٌ﴾^(١) ، ومن معانيه وجوه :

الأول : الصلح مع الشروط القاسية خير من استمرار القتال ، ولم يرد لفظ (الصلح) و(صلحاً) في القرآن إلا في الآية أعلاه .

وقد رضى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بشروط مشركي قريش يوم الحديبية ليدخل في الإسلام بعده أفواج وقبائل كثيرة ، وتكون بداية انحسار الشرك في الجزيرة ، لذا نزل على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عند عودته من الحديبية قوله تعالى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾^(٢) .

الثاني : الصلح خير لأطرافه جميعاً .

الثالث : قانون حب الله عز وجل للصلح .

الرابع : قانون الصلح ضد للإرهاب ، وطريق لمنعه .

الخامس : قانون الصلح سلام ، لذا فان الإسلام يرغب بالصلح للملازمة بينهما ، والنسبة بين السلام والصلح عموم وخصوص مطلق ، فالسلام أعم .

السادس : الصلح خير للأفراد والعوائل والقبائل والدول .

والصلح جائز ونافذ بين الناس ما دام لم يحرم حلالاً ، ولا يحل حراماً .

(١) سورة النساء ١٢٨ .

(٢) قد تقدم ذكر وجوه في تقدير هذه الآية أنظر الجزء الثاني والستين بعد المائتين من هذا السفر ص ٢٦٦ .

(٣) سورة الفتح ١ .

وعن الإمام (الصادق عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الصلح جائز بين المسلمين إلا ما حرم حلالاً أو حلال حراماً)^(١).

وورد الحديث بصيغة العموم لإرادة الناس جميعاً ، وقد صالح النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم اليهود والنصارى ، والذين كفروا .

ويدل قوله تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(٢) ، على بقاء الشريعة الإسلامية إلى يوم ينفخ في الصور بفضل من عند الله ليبقى السلام ملازماً له ولأهل الأرض .

سياحة بين المكي والمدني

تقسم سور القرآن تقسيماً استقرائياً بلحاظ أفراد الزمان وسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى شعبتين :

الأولى : السور المكية : وهي التي نزلت في مكة قبل هجرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم واتصفت بأمور :

الأول : قصر الآيات .

الثاني : قلة الكلمات .

الثالث : سرعة حفظ الناس لهذه السور وآياتها ، وهل هذه السرعة بسبب قدرة العرب على حفظ النصوص والأشعار في صدورهم ، أم بمعجزة من عند الله ، الجواب هو الثاني من غير أن يمنع من الأول أعلاه كمقدمة فطرية له .

هذا إلى جانب قيام المسلمين الأوائل بكتابة الآيات في الصحف والرقاع واللخام والجلود .

(١) البحار ١٧٨/١٠٠ .

(٢) سورة آل عمران ١٩ .

الرابع : لغة الإنذار والتخويف والوعيد ، فقوله تعالى ﴿تَبَّتْ
يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾^(١) ، توبيخ لأبي لهب وتب أي خسر وخاب عمله
، وفيه إنذار لمشركي قريش ، وفي ذم عبدة الأوثان ، قال تعالى ﴿وَمَا
زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبَبٍ﴾^(٢).

و(عن ابن عباس قال : ما كان أبو لهب إلا من كفار قريش ، ما
هو حتى خرج من الشعب حين تمالات قريش حتى حصرونا)^(٣) في
الشعب وظاهرهم ، فلما خرج أبو لهب من الشعب لقي هنداً بنت
عتبة بن ربيعة حين فارق قومه.

فقال : يا ابنت عتبة هل نصرت اللات والعزى ، قالت : نعم
فجزاك الله خيراً يا أبا عتبة .

قال : إن محمداً يعدنا أشياء لا نراها كائنة ، يزعم أنها كائنة بعد
الموت ، فما ذاك وصنع في يدي ، ثم نفخ في يديه ثم قال : تباً لكم
ما أرى فيكما شيئاً مما يقول محمد ، فنزلت ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾^(٤).

قال ابن عباس : فحصرنا في الشعب ثلاث سنين ، وقطعوا عنا
الميرة حتى إن الرجل ليخرج منا بالنفقة فما يبايع حتى يرجع حتى
هلك فينا من هلك)^(٥).

(١) سورة المسد ١.

(٢) سورة هود ١٠١.

(٣) ابتداء حصار قريش لبني هاشم في شعب أبي طالب ليلة هلال شهر محرم من السنة
السابعة للهجرة ، وبقوا مضيقاً عليهم نحو ثلاث سنوات ، وولد عبد الله بن عباس في
السنة العاشرة للهجرة أي قبل هجرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بثلاث
سنوات ، والظاهر أنه قوله (حتى حصرونا) أي حصروا بني هاشم .

(٤) سورة المسد ١.

(٥) الدر المنثور ١٠/٣٧٨ .

الثانية : السور المدنية : وهي التي نزلت على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعد هجرته إلى المدينة.

ولا يضر بهذا التقسيم ورود عدد من الآيات المكية في السور المدنية ، وكذا العكس بلحاظ أن ترتيب آيات القرآن توقيفي إذ كان جبرئيل عليه السلام يقول للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ضع هذه الآية بين الآية الفلانية والآية الفلانية .

وكان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مكة بعد نياله مرتبة النبوة السامية ثلاث عشرة سنة يتلقى الوحي مدتها ، وليس فيها آيات قتال ومحاربة للكفار ، إنما نزلت آيات الدفاع بعد الهجرة النبوية .

ومن علوم القرآن أسباب النزول ، ومن الآيات المكية التي لها سبب نزول قوله تعالى ﴿ قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾^(١).

فقد ورد (عن ابن عباس أنه قال : إن المشركين بجهلهم دعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى عبادة آلهتهم ، ويعبدوا معه إلهه ، فنزلت ﴿ قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾ * وَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَالَّذِينَ آمَنُوا قُلُوبُكَ لِلْغَىٰ أَعْمَىٰ * وَلَئِنْ أَسْرَيْتَ لَأَمْسُرَنَّكَ وَلَهُ خِزْيُ الدِّينِ وَلَهُ إِلَى اللَّهِ إِلْهَامٌ * لَأَخْرِجَنَّكَ مِنَ الدِّينِ هَاتِفًا مُّكَذِّبًا * وَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾^(٢) (٣).

ومن الآيات المدنية قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ قُلُوبُكُمْ لِلْغَىٰ أَعْمَىٰ * وَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

(١) سورة الزمر ٦٤.

(٢) سورة الزمر ٦٤-٦٥.

(٣) تفسير ابن كثير ١١٢/٧.

عُنِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَعَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَّاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَى بِغَيْرِ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ^(١).

وقد ورد (عن سعيد بن جبير في قول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾ يعني : إذا كان عمداً، الحر بالحر.

وذلك أن حينئذ من العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الإسلام بقليل، فكان بينهم قتل وجراحات، حتى قتلوا العبيد والنساء، فلم يأخذ بعضهم من بعض حتى أسلموا .

فكان أحد الحيين يتناول على الآخر في العدة والأموال، فحلفوا ألا يرضوا حتى يقتل بالعبد منا الحر منهم، وبالمراة منا الرجل منهم ، فنزلت فيهم^(٢).

ويمكن أن نستحدث هنا باباً في علم أسباب النزول وهو (أسباب نزول آيات الموضوع أو الحكم الخاص) ولا يختص هذا العلم بسبب نزول آية مخصوصة ، بل يشمل آيات الموضوع أو الحكم ، بالجمع بينها واستقراء المسائل منها مجتمعة ، خصوصاً وأن أكثر آيات القرآن ليس لها سبب نزول من غير أن يتعارض هذا العلم مع ذكر سبب أو أسباب الآية الواحدة منها .

ومن هذا العلم أسباب نزول آيات الدفاع والقتال ، وأنها لم تنزل إلا بعد أن جهز المشركون الجيوش وزحفوا إلى المدينة بغية قتل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وجعل أصحابه من المهاجرين والأنصار بين قتيل وأسير ، وسبي نساء وصبيان المسلمين ، وتخريب

(١) سورة البقرة ١٧٨.

(٢) تفسير ابن كثير ٤٨٩/١ .

الديار ، في مقاصدهم الخبيثة في معركة بدر ، ومعركة أحد ، ومعركة الخندق.

لتكون الآيات التي تأمر المسلمين بالقتال آيات دفاع محض ودفاع مقيد بشروط متعددة ، ويدل على إصرار المشركين على القتال وقتل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ماجرى بينهم من حوار في طريق العودة إلى مكة من معركة أحد .

(وعن ابن عباس قال : لما رجع المشركون عن أحد قالوا : لا محمداً قتلتم ، ولا الكواعب أردفتهم . بثسما صنعتهم ارجعوا . فسمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك ، فندب المسلمين فاتذبوا حتى بلغ حمراء الأسد؛ أو بئر أبي عتبة)^(١).

أسباب نزول آيات موضوع أو حكم مستقل

لقد كان نزول آيات القرآن على شعبتين :

الأولى : ما نزل ابتداء من غير واقعة وحادثة تخص ذات الآية .

الثانية : ما نزل عقب حادثة ومناسبة مخصوصة ، وهو موضوع علم أسباب النزول ، هذا العلم الذي حافظ على استقلاله ومنزلته بين العلوم منذ أيام النبوة والتابعين وإلى الآن .

ويمكن الجمع بين أسباب نزول آيات كل موضوع وحكم مستقل.

والنسبة بين آيات الموضوع والآيات التي وردت لها أسباب منها عموم وخصوص مطلق ، فمثلاً ليس كل آية من آيات الصلاة لها سبب نزول ، لذا فإن انشاء هذا العلم هنا لخصوص الآيات التي لها سبب نزول في الموضوع المتحد ، كالصلاة والصيام.

ويمكن الجمع بين أسباب النزول في كل من :

الأول : آيات التوحيد .

الثاني : آيات خلق السموات والأرض وعالم الأكوان .
الثالث : آيات الصلاة .

وفي قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(١)، ورد (عن جابر بن عبد الله قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سرية كنت فيها ، فأصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة ، فقالت طائفة منا : القبلة ههنا قبل الشمال ، فصلوا وخطوا خطأ .

وقال بعضنا : القبلة ههنا قبل الجنوب ، فصلوا وخطوا خطأ . فلما أصبحوا وطلعت الشمس أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة ، فلما قفلنا من سفرنا سألنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسكت ، فأنزل الله ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ... الآية﴾^(٢).

الرابع : آيات الزكاة .

الخامس : آيات الصيام .

السادس : آيات الحج .

السابع : آيات الدعوة إلى الله .

الثامن : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

التاسع : أسباب آيات (يسألونك) .

إذ وردت هذه الكلمة خمس عشرة مرة ، ومنها ما يتصل بسبب النزول بالوجوه والمعاني التي ذكرناها هنا .

وفي قوله تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى﴾^(٣)، ورد (عن ابن عباس قال : لما أنزل الله ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ

(١) سورة البقرة ١١٥.

(٢) الدر المنثور ١/ ٢٠٨ .

(٣) سورة البقرة ٢٢٠.

أَحْسَنُ ﴿١﴾ وَ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى﴾ (٢) الْآيَتِينَ انطلق من كان عنده يتيم ، فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه ، فجعل يفضل له الشيء من طعامه فيجلس له حتى يأكله أو يفسد فيرمي به ، واشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأنزل الله ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ (٣) فخلطوا طعامهم بطعامهم وشرابهم بشرابهم (٤).

العاشر : آيات البيع والشراء والقرض .

الحادي عشر : آيات النكاح والطلاق .

الثاني عشر : آيات التوبة والإستغفار .

الثالث عشر : آيات الحسن الذاتي للإيمان وحسن عاقبته .

الرابع عشر : الآيات التي تبين قبح الكفر وسوء عاقبته .

الخامس عشر : آيات التذكير ، قال تعالى ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتْ

الذِّكْرَى﴾ (٥).

السادس عشر : آيات الملائكة ، ونزولهم بالرحمة .

السابع عشر : آيات العمل والتجارة والزراعة .

(١) سورة الإسراء ٣٤.

(٢) سورة النساء ١٠.

(٣) سورة البقرة ٢٢٠.

(٤) الدر المنثور ١٤/٢.

(٥) سورة الأعلى ٩.

الثامن عشر: أسباب نزول آيات قصص الأنبياء ، قال تعالى ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾^(١).

التاسع عشر: أسباب نزول آيات الأمثال .

العشرون: آيات المطر والرزق والمكاسب .

الواحد والعشرون: آيات العلم والتفقه في الدين .

الثاني والعشرون: آيات الصبر .

الثالث والعشرون: آيات العفو .

الرابع والعشرون: أسباب نزول آيات حرمة الظلم والإرهاب .

الخامس والعشرون : أسباب نزول آيات الوعد والوعيد .

السادس والعشرون : أسباب نزول آيات الجنة والنار .

وصحيح أن المدار على عموم معنى الآية وليس أسباب النزول ، ولكن لهذه الأسباب موضوعية في معرفة مضامين الآية الكريمة ، والمقاصد السامية منها ، واقتباس المواعظ ، واستنباط المسائل منها .

ولا تختص حرمة الإرهاب بالآيات التي تحرم الظلم والتعدي بل تدل عليها آيات الترغيب بالعفو والإحسان والتجارز عن السيئة في مفهومها.

وتتضمن آيات القرآن البشارة بالثواب الجميل على كتمان الغيظ ، وحبس الجوارح عن التعدي والإنقام ، قال تعالى ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٢﴾.

(١) سورة يوسف ٣.

(٢) سورة آل عمران ١٣٣-١٣٤.

قانون الفقهة نور يزيح ظلمة الإرهاب

قال تعالى ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^(١).

من إعجاز القرآن الذاتي أنه مدرسة متكاملة للفقهة ، ومن إعجازه الغيري إكتساب الناس منه المعارف والعلوم ، ويطرح عن وجوب التباعد بتلاوته الفهم والفقهة والتذكير بعالم الحساب والإستعداد له بالعمل الصالح ، ونبذ الفساد والإرهاب الذي لا يجلب إلا الخزي في الآخرة .

والفقهة من الكلبي المشكك الذي يكون على مراتب متفاوتة ، ويتجلى قانون تلاوة القرآن فقهة واكتساب للمعرفة ، وتأتي السنة النبوية من قول وفعل وتقرير وترك النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لتكون عوناً للمسلمين في الإرتقاء في سلم الفقهة ومنه قانون التضاد بين الإرهاب والإرتقاء في الفقه .

وتشمل الفقهة أبعاد أصول الفقه بالفصل والتمييز بين الأدلة الصحيحة وضدها مما لا أصل له ، وتعاهد أحكام الشريعة ، وتنمية ملكة الإحتجاج ، وترك التعصب والبطش والإرهاب .

وعن عبد الله بن مسعود (قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا أراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين وألهمه رشده)^(٢).

ولما بايع وفد الأوس والخزرج النبي محمداً في بيعة العقبة الأولى وعددهم اثنا عشر رجلاً بايعهم على أمور تدعو للتفقه في الدين ، والتخلي بالسماحة والرفق والعفو لذا سميت بيعة النساء .

(١) سورة التوبة ١٢٢.

(٢) الدر المنثور ٢/ ٢٠٨ .

كما ورد عن عبادة بن الصامت الذي حضر البيعة ، وقال أنهم بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (على أن لا نشرك بالله شيئاً ولا نسرق ولا ننزني ولا نقتل أولادنا ، ولا نأتي بيهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نعصيه في معروف .

فإن وفيتم فلکم الجنة وإن غشيتم شيئاً من ذلك ، فأخذتم بحده في الدنيا فهو كفارة له ، وإن سترتم عليه إلى يوم القيامة فأمركم إلى الله إن شاء عذبكم وإن شاء غفر لكم^(١).

وبعث النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم معهم مصعب بن عمير ليقرئهم القرآن ويعلمهم أحكام الإسلام ، ويفقههم في الدين . وكان أهل المدينة يسمون مصعب المقرئ ، ونزل في دار أسعد بن زرارة (فقال سعد بن معاذ لأسيد بن حضير : انطلق إلى هذين الرجلين الذين قد أتيا دارنا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما ، فإن أسعد ابن خالتي ، ولولا ذاك لكفيتك).

وكان سعد بن معاذ وأسيد بن حضير سيدي قومهما من بني الأشهل ، وكلاهما مشركان.

فأخذ أسيد بن حضير حرسه ثم أقبل إلى مصعب وأسعد وهما جالسان في حائط .

فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب : هذا سيد قومك قد جاءك والله ، فاصدق الله فيه .

قال مصعب : إن يجلس نكلمه .

قال : فوقف عليهما مشتتاً .

فقال : ما جاء بكما إلينا ، تسفهان ضعفاءنا ، اعتزلانا إن كانت لكما في أنفسكما حاجة .

(١) الثعلبي / الكشف والبيان ١٤٧/٣ .

فقال له مصعب : أو تجلس فتسمع ، فإن رضيت أمراً قبلته ، وإن كرهته كفّ عنك ما تكرهه .

قال : أنصفت ثم ركز حربته وجلس إليهما ، فكلّمه مصعب بالإسلام وقرأ عليه القرآن .

قال : والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في أشراقه وتسهله .

ثم قال : ما أحسن هذا وأجمله كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين ، قالوا له : تغتسل ، وتطهر ثوبك ثم تشهد بشهادة الحق ، ثم تصلي ركعتين .

فقام واغتسل وطهر ثوبه ، وشهد بشهادة الحق ، ثم قام وصلى ركعتين .

ثم قال لهما : إن ورائي رجلاً إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه ، وسأرسله إليكما الآن ، سعد بن معاذ .

ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في ناديتهم ، فلما نظر إليه سعد بن معاذ مقبلاً قال : أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب من عندهم .

فلما وقف على النادي قال له سعد : ما فعلت ، قال : كلّمت الرجلين ، فوالله ما رأيت بهما بأساً وقد نهيتهما ، فقالا : لا نفعل إلا ما أحببت^(١) .

وفي هذه الواقعة شاهد على انتشار الإسلام بالحجة والبرهان ، وليس بالسيف والعنف أو التطرف والعصية .

وليبيان قانون الملازمة بين الإسلام والفقاهة ، ومن الفقاهة ما يترشح عن تلاوة آيات القرآن ، لذا جعلها الله واجباً عينياً على كل مسلم ومسلمة ، لبيان مجئ الفقاهة للمسلم طوعاً وانطباعاً ، إذ يتلو

(١) الثعلبي / الكشف والبيان ١٤٧/٣ .

سورة الفاتحة وآيات من سور القرآن الأخرى خمس مرات في اليوم وبأوقات مخصوصة ، قال تعالى ﴿وَكَلَّمَ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾^(١).

ومن الإعجاز في المقام تسمية صلاة الصبح قرآناً ، قال تعالى ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾^(٢).

وفي إخبار القرآن والسنة النبوية عن شهادة الملائكة للمسلم في صلاته ورد عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (في هذه الآية ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾^(٣) قال : تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار)^(٤).

وهناك مسائل :

الأولى : قانون أداء الصلاة اليومية فقاها .

الثانية : قانون تلاوة القرآن في الصلاة فقاها .

الثالثة : قانون صلاة الجماعة مانع من الإرهاب .

والنسبة بين الفقاها وتلاوة القرآن عموم وخصوص مطلق ، فالفقاها أعم ، لذا تفضل الله عز وجل بالسنة النبوية وجعلها شعبة من الوحي ، وبياناً وتفسيراً للقرآن ، وترغيباً بالعمل الصالح ، وتزويد دراسة السنة النبوية إيمان الفرد ، وتبعده عن الظلم والإرهاب .

ليساهم أداء الفرائض العبادية من الصلاة والصيام والزكاة والحج والعمرة والإعتكاف في التنزه عن الإرهاب وإدراك قبحه ومنافاته لأحكام الشريعة الإسلامية ، وفيه دعوة للناس جميعاً بلزوم

(١) سورة الروم ١٨.

(٢) سورة الإسراء ٧٨.

(٣) سورة الإسراء ٧٨.

(٤) تفسير الطبري ٥٢٠/١٧ .

تجنب الإسلام فوييا لبراءته من الإرهاب سواء في التنزيل أو التشريع أو ميدان العمل اليومي في العبادات والمعاملات.

ويدعو القرآن المسلمين والمسلمات إلى الرجوع للعلماء الأتقياء كما في قوله تعالى ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١)، ليعينوا لهم معاني ودلالات آيات القرآن ، وكيف أنها تحرم الظلم والتعدي وما يتفرع عنهما من الإرهاب والتفجيرات والإضرار بالناس .

قانون العمل الإرهابي نزغ من الشيطان

النزغ : النخس ، والوخز العرضي والطعن الخفيف .
والنسبة بين الوسوسة والنزغ عموم وخصوص مطلق ، فالوسوسة أعم وهي الصوت الخفي .

وفي الاستعاذة قال الله تعالى ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾^(٢) ، أما النزغ فهو مقدمة للوسوسة وإغراء بها ، ويجمع النزغ والوسوسة في العمل الإرهابي مما يزيد في قبحه ولزوم أخذ الحاطة منه ، وقال تعالى ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٣).

وجاء النزغ في الآية أعلاه بصيغة التنكير لبيان لزوم اللجوء إلى الاستعاذة من أدنى نزغ ووسوسة الشيطان ، أو تزيين الإرهاب من شياطين الإنس ، قال تعالى ﴿شَيَاطِينُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْعَلُونَ﴾^(٤).

(١) سورة النحل ٤٣.

(٢) سورة الناس ٤.

(٣) سورة الأعراف ٢٠٠.

(٤) سورة الأنعام ١١٢.

ووردت الآية بالفاء ﴿فَاسْتَعِذْ﴾ لبيان الفورية في الإستعاذة ، وهل هذه الفورية على نحو الوجوب ، الجواب نعم ، لمقتضى الأصل بحمل الأمر على الوجوب إلا مع الدليل أو القرينة على إرادة الندب.

وقد تكررت الآية أعلاه مرتين في القرآن^(١) ، لوجوه :

الأول : قانون نزغ الشيطان أمر وجودي .

الثاني : قانون الحاجة إلى الإستعاذة بالله من أي نخس أو وسوسة من الشيطان .

الثالث : قانون المعنى الأعم للشيطان فيشمل إبليس وجنوده وشياطين الإنس .

الرابع : قانون فورية اللجوء إلى الله عز وجل من نزغ الشيطان .

الخامس : قانون نزغ الشيطان أمر عرضي طارئ ، وطروءه وهن وتضعيف لأثره ، وهو من فضل الله .

السادس : قانون الإستعاذة واقية من نزغ الشيطان ، ومن الفعل الإرهابي .

ومع أن يعقوب عليه السلام نبي فقد أول رؤيا ابنه يوسف ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾^(٢) ، بما يتضمن نسبة الكيد المحتمل من إخوته إلى الشيطان كما ورد في التنزيل ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^(٣).

(١) أنظر سورة الأعراف ٢٠٠ / سورة فصلت ٣٦ .

(٢) سورة يوسف ٤ .

(٣) سورة يوسف ٥ .

وفيه شاهد بأن الشيطان ينفذ للإنسان حتى من تأويل عالم الرؤيا الصادقة بأن يهيج الحسد والكدورة والحققد عند الآخرين إذا كانت رؤيا بشارة ، وفيه دعوة للمسلمين للإنتفاع من عالم الرؤيا لمنع من الإرهاب ، وفضحه ، وإبطال نزغ الشيطان .

عداوة الشيطان للإنسان

ترى ما المقصود من لفظ الإنسان في قوله تعالى ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾^(١)، الجواب فيه وجوه:

الأول : إرادة عداوة إبليس لآدم حيث وسوس له بالأكل من الشجرة وقال له ﴿إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾^(٢).

الثاني : المراد جنس الإنسان في كل زمان ، لأن الألف واللام في الإنسان للجنس والعموم الإستغراقي .

الثالث : عداوة الشيطان ليوسف عليه السلام .
للولوجه الثاني للألف واللام وهو العهد ، فقد قسمت اللام في علم النحو والبلاغة إلى شعبتين :

الأولى : الجنس .

الثانية : العهد .

وأضيف قسيماً ثالثاً لهما ، وهو أن اللام قد تأتي في القرآن جامعة للوجهين أعلاه كما في الألف واللام في لفظ (الإنسان) في الآية أعلاه ، وهو من الموارد التي تتخلف فيه قواعد العلوم عن إعجاز القرآن .

الرابع : عداوة الشيطان للملك وأهل مصر في محاولة لمنع يوسف

(١) سورة يوسف ٥.

(٢) سورة القصص ٢٠.

من تولي الوزارة في مصر ، وإنقاذ أهلها من الموت جوعاً .
الخامس : عداوة الشيطان ليعقوب عليه السلام لإيذائه في الكيد
 فيما بين أبنائه .

السادس : عداوة الشيطان لإخوة يوسف بابتلائهم بإيذاء
 يوسف والإضرار به .

السابع : عداوة الشيطان للأنبياء ، قال تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ
 نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ
 الْقَوْلِ غُرُورًا وَكَوْشَاءَ رَبِّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾^(١) .

الثامن : عداوة الشيطان لكل إنسان .
 ولا تعارض بين هذه الوجوه .

ومن أسماء الشيطان ابليس ، الوسواس ، والخناس ، الرجيم ،
 الملعون ، المطرود من رحمة الله ، الضال المضل ، قال تعالى
 ﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾^(٢) .

وهناك مسائل :

الأولى : موضوع عداوة الشيطان للإنسان ، إذ يسعى في إغواء
 الإنسان في نفسه وماله ، وإشغاله عن عبادته ، ومحاولة صرفه عن
 فعل الخير والإحسان ، كما أنه يسعى لفعل الشر والظلم ويحرض
 على الإرهاب ، وقال تعالى ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ
 ضَعِيفًا﴾^(٣) ، للبخسة بطرد وسوسته .

الثانية : كيفية عداوة الشيطان للإنسان وتكون بالوسوسة

(١) سورة الأنعام ١١٢ .

(٢) سورة النساء ٦٠ .

(٣) سورة النساء ٦٧ .

والإنصات للعوائق لفعل الخير ، قال تعالى ﴿شَیَاطِینَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾^(١).

الثالثة : الضرر المترشح عن الإنقياد لوسوسة الشيطان ، وقد ورد لفظ (خطوات) خمس مرات في القرآن ، وكلها بخصوص عمل الشيطان وذمه ، منها مرتان في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يُشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢).

وهل لفظ الشيطان في قوله تعالى ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^(٣) ، يشمل شياطين الإنس ام أن القدر المتيقن هو شياطين الجن .

المختار هو الأول لتجتمع على شيطان الإنس عداوته لنفسه ، وعداوة إبليس له ، فلا بد من أخذ الحائطة والإمتناع عن التعدي والإرهاب بظن غايات ومقاصد فيه ، وهي واهية .

الرؤيا دعوة للصبر

لقد جعل الله عز وجل القرآن ﴿تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾^(٤) ، ومنها قصص الأنبياء ، وموضوعية الرؤيا في حياة الأنبياء وعنايتهم بها ،

(١) سورة الأنعام ١١٢.

(٢) سورة النور ٢١.

(٣) سورة يوسف ٥.

(٤) سورة النحل ٨٩.

وقيامهم بتأويلها ، بما فيه النفع العام والخاص ، ويوسف هو نبي ابن يعقوب النبي .

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم (الكريم، ابن الكريم، ابن الكريم، ابن الكريم ، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم) ^(١).

لتكون رؤيا يوسف على وجوه :

الأول : البشارة بعلو منزلة يوسف عليه السلام .

الثاني : دعوة النبي يوسف للصبر والتحمل وانتظار الفرج فيما يلاقه من الأذى .

الثالث : مواساة يعقوب عليه السلام ، وبعث السكينة في نفسه حال غياب يعقوب عنه عشرين سنة بانتظار تنجز مصداق الرؤيا ، لذا قال لولده ﴿يَا بَنِيَّ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ ^(٢).

الرابع : طرد اليأس والقنوط من بيوت الأنبياء ببقاء الأمل بسلامة يوسف كمقدمة لتحقيق رؤياه ، قال تعالى ﴿لَا يَأْسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ ^(٣).

لقد رأى يوسف وعمره اثنتا عشرة سنة كأن أحد عشر كوكباً خرت من السماء وسجدت له ، كما رأى الشمس والقمر قد سجدا له مع هذه الكواكب فبادر بقصها على أبيه ، قال تعالى ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي

(١) تفسير ابن كثير ٣٦٩/٤ .

(٢) سورة يوسف ٨٧ .

(٣) سورة يوسف ٨٧ .

ساجدين ﴿١﴾.

لقد علم يعقوب النبي عليه السلام تأويل رؤيا يوسف وأن
الأحد عشر كوكباً هم إخوته ، إذ كانوا أحد عشر رجلاً ، والشمس
والقمر أبوه وأمه .

وهل كان تأويل يعقوب هذا بالوحي ومنزلة النبوة ، أم أنه
بالإجتهد ، وظهور الرؤيا.

المختار هو الأول ، وإلا كيف يكون سجود الأب والأم للابن ،
خاصة وأن الأب نبي ابن نبي ابن نبي.

وفي هذا السجود المهيب ليوسف عليه السلام دعوة إلى الشباب
المسلم بتعاهد تقوى الله وإجتنباب المعصية والإرهاب والتطرف
العنيف ليفتح الله لهم أبواباً من الرزق وأسباباً من العز والرفعة بين
أهل البلدة والقرية وغيرهم .

بينما لا يجلب الإنخراط بجماعة الإرهاب إلى الأذى والضرر كما
أنه يخلف الحسرة والندامة .

وإذ انقطع الوحي بانتقال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم
إلى الرفيق الأعلى ، ولكن آيات القرآن والسنة النبوية حاضرة عند
المسلمين .

ومن حكمة الله عز وجل تلاوة كل مسلم ومسلمة القرآن في كل
ركعة من ركعات الصلاة اليومية ، وعددها سبع عشرة ركعة لتبقى
مضامين آيات القرآن في الوجود الذهني ، والحياة اليومية للمسلمين
، ومعاملاتهم ، وصلاتهم فيما بينهم ، ومع الناس ، وفيه وجوه :

الأول : قانون تلاوة القرآن في الصلاة اليومية حرب متجددة
على الإرهاب.

الثاني : قانون التضاد بين الصلاة والإرهاب لأن الصلاة انقطاع إلى الله عز وجل ، والإرهاب عداوة مع الله ورسوله .

الثالث : قانون تعاهد الصلاة اليومية في أوقاتها برزخ دون همّ بالإرهاب.

لقد خصّ الله عز وجل النبي يوسف عليه السلام بسورة كاملة وعدد آياتها مائة وأحدى عشرة آية لتكون بالذات والدلالة والمفهوم موعظة وعبرة للشباب المسلم .

وللاقتداء به عليه السلام من جهات :

الأولى : حسن الصبر وتحمل الأذى المتعدد وطول السجن ظلماً من بعد أن كان في كنف أبيه يعقوب النبي عليه السلام .

الثانية : عدم مفارقة يوسف لسنن التقوى والدعاء وسنن التوحيد وهو في أشق الأحوال.

وكذا يجب على الشاب المسلم في كل زمان ، وفي كل فرد منها عزوف عن الإرهاب ، ونفرة من الإضرار بالعباد والبلاد .

الثالثة : عدم رد الأذى بمثله عند المقدرة .

ليكون من باب الأولوية القطعية قانون الإمتناع عن إيذاء الناس ابتداءً وسخطاً وليست علة هذا السخط تامة ، إنما هي العصبية والحمية ، والمناجاة بالشر ، وفيه جلب للضرر للذات .

الرابعة : عفو ومغفرة يوسف عليه السلام للذين أذوه وأرادوا قتله.

ولا يختص هذا العفو بإخوته لصلة الرحم والنبوة ليعقوب النبي بل شمل عفو امرأة العزيز والذين سجنوه إذ افترت عليه امرأة العزيز ، وأشارت بحبسه.

فلما تجلت آيات النبوة وخشوا الفتنة والعار قاموا بسجنه إذ ورد في التنزيل ﴿ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَجْنُهُ حَتَّىٰ﴾^(١).
 وورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال (سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل .
 وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وافترقا عليه.
 ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه.

ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه، ورجل دعت امرأته ذات جمال ومنصب، فقال : إني أخاف الله)^(٢).
الخامسة : أمانة وعصمة يوسف عليه السلام من المعصية مع شدة الإغراء خشية من الله عز وجل ، وتوكلاً عليه ، ورجاء رفته .
 لتبعث قصة يوسف عليه السلام على نبذ الإرهاب من وجوه :
الأول : قانون الإرهاب خلاف الأمانة .
الثاني : قانون الإرهاب ضد للصلاح والإصلاح .
الثالث : قانون استحضر الخشية من الله واقية من الإرهاب .
الرابع : قانون التأسّي والإقتداء بيوسف عليه السلام نجاة من الفعل الإرهابي والإقدام عليه .

الخامس : قانون قصة يوسف شاهد على قبح الإرهاب وضرره .
السادس : قانون صبر يوسف دعوة نبوية لإجتنب الإرهاب .
 وحالما استمع يعقوب النبي ليوسف وهو يقص رؤياه بادر إلى تحذيره وإنذاره من قص رؤياه على إخوته لأنهم سيحتالون في البطش به وهلاكه حسداً منهم لدلالة هذه الرؤيا على ارتقائه لمنزلة

(١) سورة يوسف ٣٥.

(٢) تفسير ابن كثير / السيرة النبوية ٣٨٧/٤ .

رفيعة تجعلهم تحت أمرته وسلطانه ، الأمر الذي لا يرضون به .
 خاصة وأنهم عشرة أشقاء لذا وصفوا أنفسهم بأنهم عصابة كما
 في التنزيل حكاية عنهم ﴿يُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيَّ أَيْتَانِنَا وَمَا وَخَنُ عُسْصَةُ
 إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(١).
 والعصابة الجماعة الأقوياء.

قال قتادة (العصابة ما بين العشرة إلى الأربعين)^(٢)، وقيل
 (العصابة ما بين الواحد إلى العشرة ، وقيل : إلى الخمسة عشر)^(٣).
 وقوله من الواحد بعيد ، لإرادة صيغة الجمع من العصابة .

ويبين قوله تعالى ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا
 لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^(٤) على أن أبناء
 يعقوب على درجة من الفقاها بحيث يدركون ما تدل عليه رموز
 هذه الرؤيا وتعبير سجد الآيات الكونية بهيئة العاقل ، وهو من
 مصاديق قوله تعالى ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا
 وَلِلْأَرْضِ أُنْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾^(٥).

وقد ورث المسلمون والمسلمات هذه الفقاها مقرونة بالإتعاظ من
 إخوة يوسف ومكرهم وتحريض الشيطان لهم على يوسف ، ولم
 يلتفتوا إلى ما في إيذاء يوسف من الضرر البالغ على أبيهم وهو من
 العقوق ، لذا قال ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَأَبْيَضْتُ

(١) سورة يوسف ٨.

(٢) الدر المنثور ٢٧٩/٥ .

(٣) الثعلبي / الكشف والبيان ١٤٥/٧ .

(٤) سورة يوسف ٥.

(٥) سورة فصلت ١١.

عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ * قَالُوا تَاللَّهِ تَفَتَّا تَذْكُرُ يَوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿١﴾.

لييان إن إيذاء الإنسان إضرار بوالديه وفيه دعوة للمسلم بأن يفكر بالضرر المتفرع عن الفعل الذي يقوم به ، والعمل الإرهابي إضرار عام ، إلى جانب قانون الإقدام على العمل الإرهابي عقوب للوالدين لما فيه من الأذى النفسي والمعنوي والمادي عليهم .

قانون الملازمة بين التقوى والإكرام

لقد جعل الله عز وجل الحياة الدنيا دار عبادة ، وأنزل الكتب السماوية وبعث الأنبياء لهداية وإصلاح الناس ، ومنع الفساد والظلم في الأرض ، ونهى الله عز وجل عن تخويف وتهديد الناس ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٢﴾.

وجاء الخطاب في الآية أعلاه للناس جميعاً ، إذ ورد النداء العام ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ عشرين مرة في القرآن ، ومن موضوعات وأحكام هذا الخطاب من مصاديق صبغة العالمية لرسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وقوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ ﴿٣﴾.

وتتضمن الآية أعلاه تحدي القرآن اليومي للناس بأنفسهم مع كثرتهم فهم من أب وأم واحدة ، وهما آدم وحواء.

(١) سورة يوسف ٨٤-٨٥.

(٢) سورة الحجرات ١٣.

(٣) سورة سبأ ١١٢.

وقد يتخلف العقل عن التصديق بأن مليارات البشر هم من أب واحد وأم واحدة ثم يتساءل إذن لماذا الإمتثال بينهم ولماذا الظلم والإرهاب ما داموا إخوة في النسب.

وأخبر الله عز وجل بأنه جعل الناس على أقسام وطوائف من شعوب متعددة ، وقبائل كثيرة ، وتارة تكون النسبة بين الشعوب والقبائل عمومياً وخصوصاً مطلقاً ، فالشعوب أعم.

ليحصل التعارف والتآلف والتعاون بين أفراد كل شعب ، وكل قبيلة ، وفيه ضبط للإنسان ، وتكافل لدفع الضرر ، ومنه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين الشعوب والقبائل والأمم ، والمناجاة بترك الظلم وبيان قبحه والإرهاب.

ويجمع الإسلام الشعوب والقبائل المتعددة ، والملاك في التفضيل والإكرام هو التقوى والخشية من الله .

(وقيل للحسين : ما سمعت من رسول الله ، قال : سمعته يقول: إن الله يحب معالي الأمور ويكره سفاسفها، وعقلت عنه أنه يكبر فأكبر خلفه، فإذا سمع تكبيرى أعاد التكبير حتى يكبر سبعاً.

وعلمني : قل هو الله أحد، وعلمني الصلوات الخمس، وسمعته يقول: من يطع الله يرفعه، ومن يعص الله يرضه، ومن يخلص نيته لله يزينه، ومن يثق بما عند الله يغنه، ومن يتعزز على الله يذله.

قال بعضهم : سمعت الحسين يقول : الصدق عز ، والكذب عجز، والسر أمانة والجوار قرابة، والمعونة صداقة، والعمل تجربة، والخلق الحسن عبادة، والصمت زين، والشح فقر والسخاء غنى، والرفق لب^(١).

(١) تاريخ يعقوبي ٢٠٧/١ .

ترى ما هي النسبة بين التقوى والإرهاب ، الجواب هو التنافي والتضاد ، لذا فالذي يسعى لطلب مرضاة الله ، والفوز بالإكرام من عنده يجب أن يتعد عن الإرهاب وتهديد وتخويف الناس .

وهل تدعو آية ﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ الناس إلى نبذ الحروب والمعارك والإقتال وسفك الدماء.

الجواب نعم ، كما تدعو إلى الصبر ونشر مفاهيم الصلح والوئام والمبادرة بالإحسان للغير ، بعيداً عن العنف والإرهاب ، قال تعالى ﴿اذْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^(١).

قانون الإنتفاع الأمثل من القرآن

لقد أنزل الله عز وجل القرآن كتاباً مباركاً وهدى ورحمة للعالمين ، قال تعالى ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾^{(٢)(٣)} ليأخذ به المسلمون ويتتفعوا به في ليلهم ونهارهم.

فكان التعبير الصحيح والفهم السليم للرؤيا وانذاراتها والاستعاذة والتوجه بالدعاء والتضرع الى الله عز وجل باباً لرحمة الله عسى ان يصرف المكروه عن العبد. وفي رؤيا ابراهيم وبدأ قيامه بالتنفيذ، والعفو الحاصل بذبح الكبش بديلاً وفداءً نفي لليأس والقنوط في السعي لمحو ارتقاء رؤيا الانذارات الى الواقع ، وفي التنزيل ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيُ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ

(١) سورة فصلت ٣٤.

(٢) سورة آل عمران ١٣٨.

(٣) لقد صدرت الأجزاء (١٠٥-١٠٦-١٠٧-١٠٨-١٠٩) من تفسيري معالم الإيمان بخصوص هذه الآية الكريمة في آية علمية لم يشهد لها التأريخ مثيلاً .

أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنِ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١﴾.

و(عن ابن عباس أنه قال : لما أمر إبراهيم بالمناسك عرض له الشيطان عند السعي ، فسابقه فسبقه إبراهيم.

ثم ذهب به جبريل إلى جمرة العقبة، فعرض له الشيطان، فرماه بسبع حصيات حتى ذهب .

ثم عرض له عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات، وثم تله للجبين.

وعلى إسماعيل قميص أبيض، فقال له : يا أبت ، إنه ليس لي ثوب تكفنتي فيه غيره ، فاخلعه حتى تكفنتي فيه . فعالجه ليخلعه ، فنودي من خلفه ﴿أَنِّي يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتُ الرُّؤْيَا﴾ (٢)، فالتفت إبراهيم فإذا بكبش أبيض أقرن أعين.

قال ابن عباس : لقد رأيتنا نتبع ذلك الضرب من الكباش (٣).

وسئل الإمام الرضا عليه السلام (عن معنى قول النبي صلى الله عليه وآله : أنا ابن الذبيحين ، قال : يعني إسماعيل بن إبراهيم الخليل، وعبد الله بن عبد المطلب أما إسماعيل فهو الغلام الحليم الذي بشر الله به إبراهيم ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ (٤).

ولم يقل له يا أبت افعل ما رأيت " ستجدني إن شاء الله من الصابرين.

(١) سورة الصافات ١٠٢.

(٢) سورة الصافات ١٠٤-١٠٥.

(٣) تفسير ابن كثير ٢٠٨/٧.

(٤) سورة الصافات ١٠٣.

فلما عزم على ذبحه فداه الله بذبح عظيم بكبش أملح يأكل في سواد ، ويشرب في سواد، وينظر في سواد، ويمشي في سواد، ويبول ويعرف في سواد، وكان يرتع قبل ذلك في رياض الجنة أربعين عاماً، وما خرج من رحم أمي، وإنما قال الله عز وجل له: كن فكان، ليفتدي به إسماعيل، فكل ما يذبح بمنى فهو فدية لإسماعيل إلى يوم القيامة، فهذا أحد الذبيحين^(١).

ان النهاية السعيدة والثواب الذي اعقب رؤيا إبراهيم عليه السلام كنز يحتفظ به المؤمن لمنفعته ومنفعة الناس في كيفية التخلص مما تحمله الرؤيا من انذارات ودعوة لاجتناب الضرر الذي اخبرت عنه رؤيا الانذارات بالدعاء والصدقة واتخاذ الحائطة والله واسع كريم.

ولكن الذي يجب استذكاره وعدم نسيانه هو ان تجاوز مدة الانذار وموعده دون التعرض للاذى الذي ترمز اليه تلك الرؤيا وبلاؤها، انما جاء نتيجة استجابة الدعاء ورحمة الله ومحو البلاء. الذي يكون الشكر قريناً وملازماً له ليستبعد به الظن الخاطيء بان تلك كانت اضغاث احلام أو خللاً أو نقصاً في ذات الرؤيا وعناصرها. مع عدم انكار مثل هذه الاحلام عند الانسان.

ورؤيا الانذارات مدرسة علمية وروحية ذات مدلولات لا يصح الاعراض عنها. وربما جاءت الوقائع بما يغيّر ما في رموز الرؤيا وتأويلها أو ينتقص منها أو تكون أخف على النفس وقعاً وضرراً أو على اختلاف في الاجل.

وليس ذلك راجعاً الى الرؤيا أو تعبيرها اذا كان صادقاً ودقيقاً، بل الى تأثير عوامل الدعاء والصدقة والاحسان وصلة الارحام والعفة واقام الصلاة وايتاء الزكاة، بالاضافة الى فضل الله تعالى

الذي يأتي ابتداءً ، وفي التنزيل ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(١).

ان مبادئ الرؤيا ورموزها امور صادقة وتنبأ عن حدث او حالة. ولا يغير مسارها قول قائل او تأويل غير صحيح كما انه لا يمنع من وجود مناسبة وفرصة للوقاية والحذر والاجتناب، مع بركة القاعدة الكلية التي قلنا بها في علم الرؤيا وهي التسلح بالدعاء ، وعلى الرائي ان لا يغفل عن اللجوء اليه حتى عند الاطمئنان للتأويل والعلم عند الله ، ليتجلى قانون الدعاء حرز من الإرهاب.

قانون تواضع الأنبياء

التواضع لغة هو التذلل والتطامن ، وتدل آيات القرآن على تواضع النبياء وحسن سمتهم ، وإكرامهم للناس ومنهم الفقراء ويعملون بقوله تعالى ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ﴾^(٢).

والحديث والإجابة مع أي إنسان وان كان فقيراً ، وكان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم متواضعاً في كلامه وجلوسه وركوبه ويخضع نعله بيده ، وكان يجتهد في تواضعه قولاً وعملاً ، ويحذر من الغلو بشخصه .

و(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ : أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا مُحَمَّدُ يَا سَيِّدَنَا وَابْنَ سَيِّدِنَا وَخَيْرَنَا وَابْنَ خَيْرِنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِتَقْوَاكُمْ وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَاللَّهُ مَا أَحَبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ)^(٣).

(١) سورة النور ٢٠.

(٢) سورة الحجرات ١٣.

(٣) مسند أحمد ١٣٩/٢٥ .

وقد خرج النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى معركة بدر ، وكان يتعاقب هو والإمام علي عليه السلام ومرثد الغنوي على بعير واحد.

ولما كانت المسافة بين المدينة وبدر مائة وخمسين كيلو متراً ، فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سار على قدميه منها مائة كيلو متر ، ولم يترك لهم مشركو قريش الإستراحة ، إذ أصروا على القتال ، فأخزاهم الله عز وجل وعاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه بسبعين أسيراً مع الإبل الكثيرة والغنائم.

(قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَتْ إِبِلُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ بَعِيرًا ، فَأَعْتَقَبُوهَا ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَمَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ يَعْتَقِبُونَ بَعِيرًا.

وَكَانَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ، وَأَبُو كَبْشَةَ ، وَأَنْسَةُ مَوْلِيَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَعْتَقِبُونَ بَعِيرًا ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ يَعْتَقِبُونَ بَعِيرًا^(١).

والمسلمون بهذه الحال وهم في الطريق إلى بدر توجه النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى الله عز وجل بالدعاء والمسألة إذ قال (اللَّهُمَّ ، إِنَّهُمْ خُفَاءَةٌ ، فَاحْمِلْهُمْ ، اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ عُرَاءَةٌ ، فَاكْسِهِمْ ، اللَّهُمَّ ، إِنَّهُمْ جِيَاعٌ ، فَأَشْبِعْهُمْ)^(٢).

ليرجعوا بالنصر الذي غير التاريخ ، وركب كل واحد منهم على بعير وغنموا الغنائم ، فأمرنا الله عز وجل بالشكر على هذه النعمة ، ومن الشكر لله العصمة من الإرهاب ، والإمتناع عن الإضرار بالناس وإرهابهم.

(١) ابن هشام / السيرة النبوية ٦١٢/١ .

(٢) تفسير الثعالبي ٢٤٤/١ .

وهل إجهاد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالدعاء ،
واكثاره من الإستغفار أمام أصحابه من التواضع والخضوع لله عز
وجل ، الجواب نعم.

وفيه تأديب للمسلمين بالإمتناع عن التكبر ، ونزل قوله تعالى
﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(١).

وبلحاز المختار بتوجه الخطاب في الآية أعلاه إلى أجيال المسلمين
فمن الشكر لله عز وجل إفتاء العلماء بحرمة الإرهاب ، وتبرأ كل
مسلم من الإرهاب ، وتنزهه عن إخافة الناس ، أو بث الرعب في
المجتمعات .

لقد كان نصر المسلمين في معركة بدر معجزة ، لقلّة عدد
المسلمين والنقص في أسلحتهم ومؤنهم مقابل كثرة جيش المشركين
إذ كانوا أكثر من ثلاثة أضعاف الصحابة الذي حضروا مع النبي
محمد صلى الله عليه وآله وسلم يوم معركة بدر.

أما من جهة العدة فالأضعاف أكثر ، فمثلاً كان عند المسلمين
فرسان بينما عند المشركين مائة فرس ، والكل يعلم منافع وأثر
الفرس في القتال والمبارزة والمطاردة ، ولكنها عند المشركين يوم بدر
عجزت عن الهروب والفرار بهم ، وعند المسلمين سبعون بعيراً
أتعبوا ظهورها بالركوب عليها مسافة (١٥٠) كم من المدينة إلى موقع
معركة بدر ، بينما مع المشركين نحو سبعمائة بعير ، تركوا أكثرها عند
الفرار.

لقد وثق القرآن مصاديق من تواضع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عليه
وآله وسلم وكذا أخبار السنة القولية والفعلية .

وهل كان تواضع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالوحي
أم بالإجتهاد ، أم بالتفصيل بينهما ، تارة بالوحي ، وأخرى

بالإجتهاد ، الجواب إنه بالوحي لعمومات قوله تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(١).

و(عن عبد الله بن مسعود قال : مر الملاء من قريش على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده صهيب ، وعمار ، وبلال ، وخباب ، ونحوهم من ضعفاء المسلمين ، فقالوا : يا محمد أَرْضَيْتَ بِهِؤَلَاءَ مِنْ قَوْمِكَ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْتِنَا ، أَوْ نَحْنُ نَكُونُ تَبَعًا لَهُؤَلَاءَ .
أَطْرَدَهُمْ عَنْكَ فَلَعَلَّكَ إِنْ طَرَدْتَهُمْ أَنْ تَتَّبِعَكَ . فَأَنْزَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنَ ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾^(٢) ، إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾^(٣).

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة قال : مشى عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وقرظة بن عبد ، عمر ، وابن نوفل ، والحارث بن عامر بن نوفل ، ومطعم بن عدي بن الخيار بن نوفل ، في أشراف الكفار من عبد مناف إلى أبي طالب .
فقالوا : لو أن ابن أخيك طرد عنا هؤلاء الأعبد فانهم عبيدنا وعسفاؤنا كان أعظم له في صدورنا ، وأطوع له عندنا ، وأدنى لاتباعنا إياه وتصديقه.

فذكر ذلك أبو طالب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال عمر بن الخطاب : لو فعلت يا رسول الله حتى ننظر ما يريدون بقولهم وما يصيرون إليه من أمرهم ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾^(٤) إِلَى قَوْلِهِ ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾^(٥).

(١) سورة النجم ٣-٤.

(٢) سورة الأنعام ٥١.

(٣) سورة الأنعام ٥٨.

(٤) سورة الأنعام ٥١.

قالوا : وكانوا بلالاً ، وعمار بن ياسر ، وسالماً مولى أبي حذيفة ، وصباحاً مولى أسيد ، ومن الحلفاء ابن مسعود ، والمقداد بن عمرو ، وواقد بن عبد الله الحنظلي ، وعمرو بن عبد عمر ، وذو الشمالين ، ومرثد بن أبي مرثد ، وأشباههم.

ونزلت في أئمة الكفر من قريش والموالي والحلفاء ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا...الآية﴾^(٢).

فلما نزلت أقبل عمر بن الخطاب فاعتذر من مقالته^(٣).

القرآن فرقان

الفرقان هو اسم علم مذكر ، معنى ما يفرق بين متضادين وما بينهما تباين واختلاف .

وقد وردت سورة في القرآن باسم سورة الفرقان ، وتبدأ بآية تسمية القرآن بالفرقان بقوله تعالى ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾^(٤).

والقرآن يفرق بين كل من :

الأول : الإيمان والكفر .

الثاني : الحق والباطل .

الثالث : المؤمنون والكافرون.

(١) سورة الأنعام ٥٣.

(٢) سورة الأنعام ٥٣.

(٣) الدر المنثور ٥٩/٤ .

(٤) سورة الفرقان ١.

وقد سَمَى الله عز وجل يوم بدر يوم الفرقان ، قال تعالى ﴿يَوْمَ
الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقْيِ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١) ، لبيان
الفصل والتمييز بين الإيمان والكفر ، ولزوم التوبة والهداية.

الرابع : المؤمنون والمنافقون ، قال تعالى ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ
آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾^(٢).

الخامس : يفرق القرآن بين الهدى والضلال .

السادس : يفصل القرآن بين التقوى والجحود .

السابع : التفريق بين الأخلاق الحميدة والمذمومة ، والإرهاب
مذموم بذاته وأثره .

الثامن : التفريق بين حسن الإحسان وقبح الإرهاب .

التاسع : التفريق بين المسلم الذي يتقي الله وبين الذي يرهـب
الناس ويلحق الضرر بهم ، فلا تختص تسمية القرآن بالفرقان
بالتفريق بين الإسلام والكفر ، بل تشمل التمييز بين المسلمين ليس
من جهة المراتب والدرجات بل من جهة الاختلاف والتضاد .

العاشر : التفريق بين الصدق وبين الكذب والإفتراء .

الحادي عشر : التفريق بين العدل والإنصاف وبين الظلم .

الثاني عشر : التفريق بين الحلال والحرام .

الثالث عشر : التفريق بين من يتبع الرسول محمداً صلى الله عليه
وآله وسلم ويمتنع عن الإرهاب ، وبين الذين على أبصارهم غشاوة .

الرابع عشر : تفريق القرآن بين الأخلاق الحميدة وضدها .

الخامس عشر : التفريق بين الثواب والعقاب .

(١) سورة الأنفال ٤١.

(٢) سورة العنكبوت ١١.

السادس عشر : التفريق في الدنيا بين أهل الجنة وأهل النار
 بلحاظ سُنْخِيَةِ الأَعْمَالِ وعواقبها ولذا أمر الله عز وجل جميع
 المسلمين والمسلمات بالتقوى والخشية منه لتكون طريقاً إلى الجنة ،
 وواقية من النار ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا
 * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا
 عَظِيمًا﴾^(١).

ومن معاني تسمية القرآن الفرقان دعوته إلى الهدى والصلاح
 والإستقامة ، وكل آية من القرآن تنهى عن الإرهاب والتفجيرات ،
 والبطش بالناس ، وما فيه من محق البركة وتوالي المصائب الخاصة
 والعامة .

والنسبة بين البيان والفرقان في القرآن عموم وخصوص مطلق ،
 فالبيان أعم ، قال تعالى ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ
 لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٢).

ولقد صدرت الأجزاء (١٠٥-١٠٦-١٠٧-١٠٨-١٠٩) من هذا
 التفسير المبارك بخصوص هذه الآية الكريمة والحمد لله .
 والنسبة بين الظلم والإرهاب عموم وخصوص مطلق ، فالظلم
 أعم ، لذا فمن خصائص القرآن بيانه لقانون تنزيه المسلمين من
 الظلم بأنواعه ، ومحاربتة للظلم في الأرض .
 وقد نزل الفرقان على موسى وهارون من قبل كما في قوله تعالى
 ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٣).

(١) سورة الأحزاب ٧٠-٧١.

(٢) سورة آل عمران ١٣٨.

(٣) سورة الأنبياء ٤٨.

لييان قانون الكتاب السماوي فرقان ، وقد أنعم الله عز وجل على المسلمين بالقرآن بيانا .

بناء المسجد النبوي

ما أن وصل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة حتى شرع ببناء المسجد النبوي وسط المدينة في شهر ربيع الأول من السنة الأولى للهجرة ، وصارت الصلاة تؤدى فيه خمس مرات في اليوم بامامة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وانشأت مساجد أخرى في المدينة .

وهل إنشاء هذه المسجد سبب في إعلان كفار قريش الحرب على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه وتجهيز الجيوش لقتاله وإرادة قتله في معركة بدر ، ومعركة أحد ، ومعركة الخندق ، الجواب نعم .

ومما أثار حفيظة المشركين في المقام وجوه :

الأول : حال العز والأمن التي صار عليها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه .

الثاني : أداء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه الصلاة خمس مرات في اليوم .

الثالث : قانون إنجذاب الناس للإسلام ، ومن أسبابه أداء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه الصلاة اليومية ، ليكون هذا الجذب من مصاديق الأمر الإلهي ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾^(١) ، ومن مصاديقه أيضاً قانون أداء الصلاة اليومية حرز وواقية من الإرهاب .

الرابع : توالي نزول آيات القرآن .

الخامس : صعود النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم المنبر ،
والقائه الخطب والمواظ منه .

السادس : تعدد المساجد في المدينة وأول مسجد بناه النبي محمد
صلى الله عليه وآله وسلم عند وصوله إلى المدينة هو مسجد قبا ،
ويبعد عن المسجد النبوي أربعة كيلو مترات ، وقباء بئر لبني عمرو
بن عوف من الأوس ، في طريق هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم
من مكة إلى المدينة التي كانت تسمى يثرب.

إذ توقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم عندهم ، في دار
الصحابي كلثوم بن الهدم ، ولمدة أربعة أيام ، قام خلالها بإنشاء
هذا المسجد المبارك ، وشارك بنفسه في بنائه .

وربما ظن رجال قريش أن بناء المساجد في المدينة بداية لفتح
مكة وكسر الأصنام التي في البيت الحرام ، فسارعوا للإجهاز على
النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه .

لذا فالمختار عدم ثبوت السبب الشائع لمعركة بدر بأن النبي
وأصحابه أرادوا الإستيلاء على قافلة أبي سفيان ، إنما سبب وعة
هذه المعركة هو مكر قريش وإيجاد ذريعة لقتال النبي صلى الله عليه
وآله وسلم فخابوا وخسروا ، قال تعالى ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ
الْمَاكِرِينَ﴾^(١).

قانون المنبر النبوي مانع من الإرهاب

المنبر لغة مرقاة يرتقيها الخطيب والواعظ ليكون في حال يكون
مرئياً ومسموعاً من الجميع .

ومن الإعجاز في السنة النبوية ، وموضوعية الوحي فيها اقتباس
المسلمين والناس جميعاً الدروس والمواظ من السنة القولية
والفعلية للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

ومن معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الحسية (المنبر النبوي) وهو حالة مستحدثة في الجزيرة لم يعهدها الناس .

وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يواظب على ارتقاء المنبر وإلقاء المواعظ منه ، ويقوم بتفسير الآيات ، والإخبار عما يوحى إليه ، ويجيب على الأسئلة وهو على المنبر ، ولا يفعل أو يغضب عند مقاطعة الناس له ، لبيان وجوب عصمة المسلم من الغضب الذي قد يكون مقدمة للعنف والجدال بالمغالطة .

ولا يختص الجلوس تحت منبره بالمسلمين ، بل يجلس الكتابي والكافر ويجيب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم على الأسئلة وهو على المنبر لبيان أنه مدرسة نبوية ملاكها الهداية والإصلاح، وتثبيت سنن السلم المجتمعي .

و(عن محمد بن المنكدر قال : رأيت جابراً وهو يكي عند قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول : ههنا تسكب العبرات ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة)^(١).

ومن معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الحسية إنشاء المسلمين للملايين المنابر في المساجد ودور العبادة والمضائف، وحتى في البيوت لما فيه تعظيم شعائر الله .

وعدد المساجد في العالم نحو ثلاثة ملايين وستمئة ألف ، وفي اندونيسيا وحدها تسعمائة ألف مسجد ، وعند احتساب وتقدير عدد المنابر تحتسب المساجد والمنابر في بدايات الدعوة الإسلامية وليس التي في هذا الزمان وحده .

(١) الدر المنثور ١/ ٤٧٤ .

وقد ذكرت في الجزء الخامس عشر بعد المائتين من هذا السفر طول وعرض المسجد النبوي في (قانون المنبر النبوي سلم ونور)^(١).
 لقد أراد كفار قريش قتل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في فراشه ، فنزل جبرئيل يحمل نبأ الهجرة إلى المدينة ، وأمره بالمغادرة فوراً ، قال تعالى ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾^(٢).



(١) أنظر الجزء ٢١٥ من هذا السفر ص ٩٧.

(٢) سورة الأنفال ٣٠.

الهم بالعمل الإرهابي

الهم النية وإجماع النفس على الفعل ، ومقدمة نفسانية للإقدام عليه ، وهو أدنى مرتبة من العزم .
والنسبة بينهما عموم وخصوص مطلق ، فكل عزم هو هم وليس العكس .

وقد ورد الهم في القرآن في قصة يوسف ، قال تعالى ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾^(١) ، كما ورد في ذم مشركي قريش قوله تعالى ﴿وَهُمُوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُواكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٢) .

أي سعى مشركو قريش بإخراج النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من مكة .

و(عن قتادة في قوله ﴿أَنَّمَا الْكُفْرُ﴾^(٣) قال : أبو سفيان بن حرب ، وأمّية بن خلف ، وعتبة بن ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، وسهيل بن عمرو ، وهم الذين نكثوا عهد الله تعالى وهموا بإخراج الرسول من مكة)^(٤) .

وتدل الآية أعلاه على أن المشركين هم الذين بدأوا قتال المسلمين يوم معركة بدر ، وفيه شاهد على أن معركة بدر ليست

(١) سورة يوسف ٢٤ .

(٢) سورة التوبة ١٣ .

(٣) سورة التوبة ١٢ .

(٤) الدر المنثور ٢٠/٥ .

غزوة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما تذكر كتب التفسير والسيرة .

وقال الثعلبي (﴿وَهُمْ بَدَأُوكُمْ﴾ بالقتال ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ يعني يوم بدر ، وقال أكثر المفسرين : أراد بدؤوكم بقتال خزاعة حلفاء رسول الله (١).

وهل يدل قوله تعالى ﴿وَهُمْوَا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ﴾ على أن هجرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بأمر الله عز وجل وليس بفعل المشركين الذين أرادوا قتله في ليلة الهجرة ، الجواب نعم ، والقرآن يفسر بعضه بعضاً ، قال تعالى ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (٢).

لقد عزموا على إخراج النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من مكة والحرم إلى جهة مجهولة يكون فيها قتله ، وضياح دمه ، فاختر الله عز وجل له الهجرة إلى المدينة تلك الهجرة التي غيرت تأريخ الإنسانية نحو الصلاح والإصلاح ، واستئصال الظلم والإرهاب ، ولا عبرة بالقليل النادر في زمن مخصوص .

والهم بالفعل سابق لإتيانه وفعله ، وقد يهم الإنسان بالفعل ، ولا يفعله لوجود المانع أو عدم اجتماع الأسباب والمقدمات .

والعلة التامة للفعل هي وجود المقتضي وفقد المانع ، أما العمل الإرهابي فليس له مقتض ، ودونه موانع عديدة ، لذا يجب إجتنابه عقلاً وشرعاً وعرفاً .

وهل التخطيط للعمل الإرهابي من الهم به ، الجواب لا ، إنما التخطيط والتحريض والإغراء بالفعل الإرهابي أشد وأمر من الهم

(١) الثعلبي / الكشف والبيان ٩٨/٦ .

(٢) سورة الأنفال ٣٠ .

به ، وهي خطوات عملية لاحقة للهم بالعمل الإرهابي ، وهي محرمة ولا بد من عصمة وتنزه الشباب عنها ، ويجب طرد الهم بالفعل الإرهابي ، والمساعدة عليه ، ويستلزم هذا الطرد الإرادة والحكمة وتسخير العقل ، والتغلب على الهوى وجماع الغضب والجهالة والتي يترشح عنها الفعل الإرهابي .

الإستعاذة من الإرهاب

الإستعاذة هي الإلتجاء والإستجارة من المكروه وما فيه الأذى والضرر ، قال تعالى ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾^(١) وليس من صيغة معينة للإستعاذة ، منها أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، وبصيغة الإنشاء : اللهم أعذني من الشيطان ، بمعنى اللهم أعصمني من وسوسة وإغواء وخطرات الشيطان .

والمراد من الشيطان في الإصطلاح وجوه :

الأول : إبليس ، وهو المتبادر من لفظ الشيطان للأصل ، ولأنه هو الذي أغوى آدم وحواء بالأكل من الشجرة بعد سبق إنذار الله عز وجل من إغوائه ، وهبط إبليس إلى الأرض لفتنة الناس ليخلد في الجنة الذين امتنعوا ويمتنعون عن إغوائه ، ولا ينصتون إلى وسوسته ، ولا يتبعون خطواته ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^(٢).

وهل الإرهاب من المنكر ، الجواب نعم .

الثاني : شياطين الجن .

(١) سورة النحل ٩٨ .

(٢) سورة النور ٢١ .

الثالث : شياطين الإنس من الأشرار ، وأهل المعاصي والفسوق والضلالة ، والذين يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ، فلا بد من أخذ الحائطة والحذر منهم .

ولا تنحصر الإستعاذة بالله من الشيطان ، فقد استعاذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الفقر ، ومن الفتن وغيرها (عَنْ أَبِي الْيَسْرِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَدْمِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرْدَى .
وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَرَقِ وَالْحَرَقِ وَالْهَرَمِ وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ .
وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدَيْغًا)^(١) .

وفيه ترغيب بالإستعاذة من كل شر وأذى ظاهر أو خفي معلوم الجهة والمصدر أو مجهولهما ، ومنه الإستعاذة من الإرهاب فعلاً وأثراً .

و(وعن ابن عمر قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : مَنْ استعاذ بالله فَأَعِيدُوهُ ، وَمَنْ سَأَلَكُمْ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ .
وَمَنْ اسْتَجَارَ بِاللَّهِ فَأَجِيرُوهُ ، وَمَنْ أَتَى إِلَيْكُمْ بِمَعْرُوفٍ فَكَافِئُوهُ ، فَإِنْ لَمْ تَقْدِرُوا فادْعُوا لَهُ حَتَّى تَعْلَمُوا أَنْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ)^(٢) .

ليبيان الحاجة إلى الإستعاذة بالله للنجاة ، وكل فقرة من الحديث أعلاه دعوة لنبذ الإرهاب وإخبار عن منافاته لمبادئ الإسلام ، وتبين أن إستعاذة الإنسان بالله عز وجل لجوء إليه سبحانه مما يلزم المناجاة في حفظه وسلامته ودفع الضرر عنه .

(١) سنن أبي داود ٥٦٨/١ .

(٢) تفسير الثعالبي ٤١٥/٣ .

ولا تكون الإستعانة إلا بالله عز وجل ، وكان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يكثر من الإستعانة لبيان حاجة الناس إليها ، ولمنع الغلو في شخصه الكريم .

والإستعانة بالله عنوان العبودية والإقرار بربوبيته المطلقة ، وأن بيده ملكوت كل شئ ، والإستعانة شاهد على فقر العبد وتطامنه وحاجته إلى رحمة الله عز وجل .

ومن منافع الإستعانة وجوه :

الأول : قانون الإستعانة ذكر الله عز وجل .

الثاني : قانون الحسن الذاتي للإستعانة .

الثالث : قانون الإستعانة سلامة من اللغو والغيبة ونحوها .

الرابع : قانون الإستعانة واقية من الإرهاب .

الخامس : قانون الأجر والثواب في الإستعانة .

السادس : الإستعانة شعبة من الإيمان ، وشاهد على التوحيد .

السابع : قانون الإستعانة مدد وعون لما فيها من الإستجارة بالله

عز وجل ، ومنه الإستعانة من الظلم والإرهاب فعلاً وأثراً ﴿وَاللَّهُ

سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ .

قانون الإرهاب بغبي

قيل معنى البغي لغة : الطلب ، واستدل عليه بقوله تعالى ﴿ذَلِكَ مَا

كُنَّا نَبِغُ﴾^(١) ولكن الرسم واللفظ والمعنى مختلف ، إنما البغي هو الظلم

وتجاوز الحد بغير حق ، قال تعالى ﴿خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى

بَعْضٍ﴾^(٢) .

(١) سورة الكهف ٦٤ .

(٢) سورة ص ٢٢ .

ومن البغي تجاوز الحق إلى الباطل ، والخروج عن طاعة إمام الحق ، ومخالفة القوانين العامة التي شرعت لتنظيم الحياة اليومية ، والتساوي بين أفراد المجتمع ، وترتب العقوبة المناسبة على كل فعل فيه خروج عنها ، وفيه وجوه:

الأول : قانون الإرهاب خلاف الطاعة .

الثاني : قانون الإرهاب مناف للحق والعدل .

الثالث : قانون الإرهاب مخالف لوجوب التقيد بالقوانين العامة في البلد.

والنسبة المنطقية بين البغي والإرهاب هي العموم والخصوص المطلق ، فكل إرهاب هو بغي وليس العكس ، ومن المشيئة الإلهية تعجيل عقوبة البغي .

و(عن زيد بن أسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا يؤخر الله عقوبة البغي فإن الله قال ﴿ إِنَّمَا بُغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾^(١)).

وأخرج البيهقي في الشعب عن أبي بكر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من ذنب أجدر من أن يعجل الله لصاحبه العقوبة من البغي وقطيعة الرحم^(٢).

وقد توجه النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى كل مسلم ومسلمة بالنهي عن البغي ، واجتناب الظلم والتعدي على حقوق الآخرين ، ومخالفة الأنظمة العامة ، إذ ورد (عن أبي بكر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تبغ ولا تكن باغياً ، فإن الله يقول ﴿ إِنَّمَا بُغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾)^(٣).

(١) سورة يونس ٢٣.

(٢) الدر المنثور ٥/ ٢٢٦ .

(٣) الدر المنثور ٥/ ٢٢٦ .

وعن الإمام الباقر عليه السلام (ما من عبادة أفضل من أن يسأل^(١) ، وما يدفع القضاء إلا الدعاء ، وإن أسرع الخير ثواباً البر ، وأسرع الشر عقوبة البغي .

وكفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه ، وأن يأمر الناس بما لا يستطيع التحول عنه ، وأن يؤذي جلسه بما لا يعنيه^(٢) .

وبين القرآن والسنة النبوية في المقام أموراً :

الأول : قانون القبح الذاتي للبغي .

الثاني : قانون سرعة نزول العقوبة في الباغي .

الثالث : قانون البطش بالباغي ، إذ ورد عن (ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لو بغى جبل على جبل لدك الباغي منهما)^(٣) وفيه تحذير وإنذار من الإرهاب وسوء عاقبته في الدنيا والآخرة .

ترى ما هي النسبة بين الظلم والبغي ، الجواب هو العموم والخصوص المطلق ، فالظلم أعم .

قانون الإرهاب ضد المخلوق الحميد

لقد أكرم الله عز وجل الإنسان بقوله تعالى ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٤) ونسبه هذه الخلافة والتعيين إلى الله عز وجل إكرام للإنسان ، فهو الذي نصب الإنسان متصرفاً في الأرض وسخر له ما فيها من النعم والوسائل .

وهل هذه النسبة إعانة للناس للنجاح في هذه الخلافة .

(١) أي يسأل الله عز وجل .

(٢) الدر المنثور ٥/٢٢٧ .

(٣) الدر المنثور ٥/٢٢٧ .

(٤) سورة البقرة ٣٠ .

الجواب نعم ، لتكون هذه الإعانة من مصاديق رد الله عز وجل على الملائكة حينما تساءلوا عن خلافة الإنسان مع أنه يفسد في الأرض ويسفك الدماء .

إذ قال سبحانه ﴿إِنِّي أَغْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١) وليس من حصر لهذه الإعانة والمدد من عند الله عز وجل للناس في المقام ، منها بعث الأنبياء والرسل ، وإنزال الكتب السماوية ، وترغيب الناس بالأخلاق الحميدة ، وبعث النفرة في نفوسهم من العمل السيئ ، ومن الإضرار بالناس .

وترتب الثواب على حسن الخلق ، والعقاب على سوء الخلق .
وفي حديث (عن أبي بكر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا يدخل الجنة بخیل ولا خب ولا خائن ولا سييء الملكة)^(٢) .

والخب الذي فيه غش ، وخبث وخداع ، فلا بد للمسلم من التنزه عن هذه الأخلاق السيئة ، والإرهاب أشد ظلماً وضراً منها ، وفي الحديث أعلاه دعوة للمسلم ليسعى لبعث الطمأنينة في نفوس الناس من سلوكه وسيرته ، وأن يظهر الأمانة وتعاهد القوانين والأنظمة التي تكفل للناس حقوقهم .

لقد أمر الكتاب والسنة بالخلق الحميد مع البشارة بالثواب العظيم عليه (عن أنس قال : لقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا ذر .

فقال : يا أبا ذر ألا أدلك على خصلتين هما أخف على الظهر ، وأثقل في الميزان من غيرهما؟ قال : بلى يا رسول الله الله قال :

(١) سورة البقرة ٣٠ .

(٢) أنظر الدر المنثور ٩/٤٦٥ .

عليك بحسن الخلق ، وطول الصمت ، فوالذي نفسي بيده ما عمل الخلائق بمثلهما^(١).

وفيه دعوة نبوية لكل مسلم بالفرار من الإرهاب والإمتناع عنه ، وعن مقدماته ، وإعتزال أهل العنف والبطش الذين يتخذون من الإنتقام والتعدي وسيلة خاطئة لتحقيق الغايات ، ويدعو الحديث النبوي أعلاه إلى طول الصمت والإمتناع عن الإرهاب القولي لإرادة المنع من الإرهاب الفعلي من باب الأولوية.

ومن معاني (طول الصمت) التفكير في بديع صنع وخلائق الله عز وجل ، قال تعالى ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾^(٢).

ومن الوقاية من النار التنزه عن الإضرار بالناس ، وإخافتهم وبث الرعب في البيوت ، والمرافق العامة ، ووسائل النقل الجماعي. ترى ما هي النسبة بين حسن الخلق والإرهاب ، الجواب هو التنافي والتضاد ، وفيه وجوه :

الأول : قانون حسن الخلق من خصال الإيمان .

الثاني : قانون الملازمة بين الإيمان والخلق الحميد .

الثالث : قانون الخلق الحميد سعادة وغبطة ، وعن رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم قال (من سعادة ابن آدم حسن الخلق)^(٣). وورد الحديث أعلاه بصيغة العموم وإرادة الناس جميعاً بقوله صلى الله عليه وآله وسلم (سعادة ابن آدم) لبيان أن حسن الخلق وظيفة كل إنسان ، وأن العنف والإرهاب مبغوض من أي جهة أو

(١) الدر المنثور ٢/٤٢٥.

(٢) سورة آل عمران ١٩١.

(٣) الدر المنثور ٢/٤٣٧.

فرد ، ولا يخلف إلا الندامة والأسى ، لذا أصابة الندامة قاييل بن آدم لما قتل أخاه ، قال تعالى ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾^(١) ولم يرد لفظ نادم أو نادمين في القرآن إلا في الآية أعلاه .

ولكنها أشارت إلى صيغة الجمع وأن النادمين كثير ، وهل كان قبله جماعة نادمين على أفعالهم من أولاد آدم الآخرين ، أم المراد الذين سيندمون بعده من الذين يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء ظاهر الآية يشير إلى الأول ، يشمل الثاني أيضاً ، مما يلزم المسلم الإحتراز من الندامة وإجتناّب الإرهاب ، لقانون الملازمة بين الإرهاب والندامة في الدنيا ، والعقاب في الآخرة .

وعن الإمام (الحسن بن علي عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه واله : إن الانبياء إنما فضلهم الله على خلقه بشدة مداراتهم لاعداء دين الله ، وحسن تقيتهم لاجل إخوانهم في الله)^(٢).

(وقالت فاطمة عليها السلام : البشر في وجه المؤمن يوجب لصاحبه الجنة ، والبشر في وجه المعاند المعادي يقي صاحبه عذاب النار)^(٣).

وفيه دعوة للمسلمين لحسن الخلق واللفظ والبشاشة مع كل غنسان ومن غير اضهار حقد أو حسد .

قانون التبرأ يوم القيامة من الإرهاب

البراءة هي التخلص من الشئ والمفارقة له ، والتباعد عن المكروه ، وترك وإجتناّب ما فيه الضرر ، ونفي الصلة معه ، وتجري البراءة في الدنيا ، ومنها البراءة من التهمة والجناية ، وقد يتبرأ المذنب والجاني خاصة مع عدم وجود بينة عليه .

(١) سورة المائدة ٣١ .

(٢) البحار ٤٠١/٧٢ .

(٣) تفسير الإمام العسكري ٧٩/١ .

أما في الآخرة فتقع البراءة ، وتعلن من الأفراد والجماعات ، ولا يقبل منها إلا الحق والصدق ، مما يلزم التبرأ من الإرهاب وتمويله في الدنيا ، لينجو الإنسان من ويلات العذاب بسببه .

وحينما يرى الظالمون شدة عذاب الآخرة تصيهم الحسرة والندامة ويتبرأ بعضهم من بعض ، ويتذكرون للصلوات التي بينهم من الرياسة وطاعة الأوامر ، والقراية والمودة والحلف وغيرها ، قال تعالى ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَدْرِكُهُمْ لَتَرْجِفُنَا بِهِمْ وَنَتَّبَعُهُمْ يَوْمَئِذٍ فَأَيَّ آلَاءِ اللَّهِ نُنِيبُ * (١) ﴿٢﴾ .

ومن الإعجاز في مضامين هاتين الآيتين إنذار مشرقي قريش من قتال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وتحذير رجال القبائل من اتباعهم في هذا القتال ، وإن بذلوا لهم المال ومضامين كل من الآيتين مستمر ومتجدد إلى يوم القيامة .

لقد نزل القرآن بالشاء على ﴿أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ أي الذين يسخرون عقولهم لطاعة الله عز وجل وإجتنا معاصيه .

وقال تعالى ﴿فَإِنْ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (٣) ومن مصاديق التقوى والخشية من الله عز وجل وتعاهد معالم الإيمان إجتنا الإرهاب وعدم الإقدام على العمل الإرهابي سواء بالقول أو الفعل .

ويتجلى قانون التضاد بين الإرهاب وتسخير العقل في عالم الفعل ، إذ تنفر نفس العاقل من الإضرار بالناس وإرعايهم وبث

(١) أنظر الجزء الثامن والعشرين من هذا السفر الذي تضمن تفسير هذه الآية الكريمة .

(٢) سورة البقرة ١٦٦-١٦٧ .

(٣) سورة البقرة ١٩٧ .

الخوف في المتدييات ، كيلا يضطر للبراءة منه يوم القيامة ، ولا يختصم يوم القيامة مع أصحابه الذين ارتكبوا السيئات والمعاصي وأضرروا بالناس .

فمن خصائص يوم القيامة تبرأ رؤساء وقادة الظلم من أتباعهم ، ولكن لا تنفع هذه البراءة أيأ من الطرفين ، وفي آل فرعون قال تعالى ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾^(١).

إنما يحتاج الإنسان يوم القيامة الشفاعة ويحجبها سفك الدماء بغير حق ، ويحجبها الإضرار بالناس وممتلكاتهم إلى جانب ملاقة الأهوال بسببه في مواطن يوم القيامة المتعددة .

وتشمل البراءة في قوله تعالى ﴿إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾^(٢) وجوهاً :

الأول : قانون براءة الرؤساء الظالمين من التابعين يوم القيامة.

الثاني : البراءة من أفعال التابعين ، وينكرون توجيه الأوامر لهم بالكفر والظلم والنهب والسرقة .

الثالث : نفي الرؤساء لمعرفة المتبوعين وتجده في الواقع ، فحينما يأمر الرئيس الآلاف وعشرات الآلاف من أتباعه وجنوده بأمر فانه يدعي يوم القيامة عدم معرفته بهم شخصياً ، وأنه لم يرهم ولم يوجه لهم أمراً شخصياً ، ولكن هذا لا يشفع له ولا ينفعه .

الرابع : تمنى الأتباع عدم الإمتثال لهم في ظلمهم ﴿وَكَاثِبِينَ مَنَاصٍ﴾^(٣).



(١) سورة القصص ٤١.

(٢) سورة البقرة ١٦٦.

(٣) سورة ص ٣.

قانون عدم الخوف من الإسلام

من التحدي في القرآن إخباره بأن رسالة النبي محمد رحمة للناس جميعاً في أجيالهم المتعاقبة في العقيدة وميادين العمل وجماعة وأفراد المسلمين ، قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(١) .

ولابد من شواهد ومصاديق في كل زمان لهذه الآية ، وتتجلى بفيض القرآن ، وأداء المسلمين الفرائض العبادية ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وحسن الجوار مع المسلم وغير المسلم . وإشاعة الأمن والسلم ، فمن يثير الفزع والرعب في المجتمعات يخالف منطوق الآية الكريمة أعلاه.

ولا تختص معاني الرحمة والرفق والرافة بالناس بآية أو بضع آيات من القرآن بل أغلب آيات القرآن تدل على هذا المعنى في منطوقها أو مفهومها ، قال تعالى ﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾^{(٢)(٣)} .

وتضمن القرآن بغض الله عز وجل للظالمين ، قال تعالى ﴿وَيَتَّخِذْ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾^(٤) .

والنسبة بين الظلم والإرهاب عموم وخصوص مطلق ، فالإرهاب فرع للظلم ، وأخذ في هذا الزمان صيغة الظلم الجماعي العام.

(١) سورة الأنبياء ١٠٧ .

(٢) سورة آل عمران ١٣٨ .

(٣) أنظر الأجزاء ١٠٥-١٠٦-١٠٧-١٠٨-١٠٩ من هذا السفر الذي اختص بتفسير هذه الآية الكريمة .

(٤) سورة آل عمران ١٤٠ .

لقد نزل القرآن بالبعث على الخوف من الله عز وجل ووجوب إنشغال المسلم بنفسه وعبادته ، وجني الحسنات لليوم الآخر وعالم الحساب (عن جرير بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ ، لَا يَرْحَمُهُ اللَّهُ " قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح^(١)).

وجاء الحديث بصيغة العموم وإرادة سلامة الناس جميعاً ، ومعاملتهم بصيغ الرحمة والرفقة ، وعدم القهر أو التعدي عليهم ، وتقدير الحديث على وجوه :

الأول : من لا يرحم الناس لا يرحمه الله في الدنيا .

الثاني : من لا يرحم الناس لا يرحمه الله في الشدة والضراء .

الثالث : من لا يرحم الناس لا يرحمه الله في الآخرة .

ومن الرحمة في المقام إفشاء السلام ، وتلقي الناس بوجه طلق ، وقضاء حوائجهم ، والمسارة في الخيرات ، وإشاعة الإحسان ، وإجتنب الظلم لأن الظالم والمعتدي يكافئ بمثله .

وهذا الحديث من مصاديق قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً

لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٢) ومنه جريان الرحمة على أيدي المسلمين وفي أقوالهم وأفعالهم ليكونوا رسل المحبة ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾^(٣) .

فلم تقيّد الآية أعلاه فعل الخير لخصوص ذوي القربى أو المسلمين بل تشمل فعل الخير للناس جميعاً .

(١) تفسير الثعالبي ٤٦٦/٣ .

(٢) سورة الأنبياء ١٠٧ .

(٣) سورة الزلزلة ٧ .

وقد تقدم في المقدمة معنى الإسلام فويها وما فيه من النفرة بين الأمم التي يجب أن تزول في زمن العولمة خاصة وأن الإسلام دين الرحمة ، وبريء من الإرهاب .

ويجب على المؤسسات الدولية ووسائل الإعلام العمل على التقريب بين الشعوب ، وطرد الإرهاب ومفاهيمه من المجتمعات ، وهو الذي يحصل في هذا الزمان بجهود مشتركة ، وقطع لتمويل عن الإرهاب وإزالة النفرة والكراهية من الإسلام والتي لا أصل لها موضوعاً وحكماً.

قانون كثرة وتعدد النواهي عن الإرهاب

لقد أنعم الله على أهل الأرض بكل من :

الأول : العقل للتمييز بين الأشياء.

ومن فضل الله عز وجل جعل نعمة العقل عند كل إنسان ، ليكون دليلاً وضياءً وصراطاً ، وحجة على الناس يوم القيامة ، وينهى العقل عن الفساد وإرعاب الناس وبث الخوف في الأرض .

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال (أن الله عز وجل لما خلق العقل قال له أقبل فأقبل ، ثم قال له أدبر فأدبر .

فقال تعالى : وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أكرم علي منك ، بك ائيب وبك اعاقب ، وبك آخذ وبك اعطي^(١) .

الثاني : بعث الأنبياء وسطاء بين الله وخلقه .

ومع كل واحد منهم معجزة أو أكثر تدل على صدق دعواه ، وتجذب الناس للإصغاء له وطاعته ، وتلقي البشارة والإنذارات منه ، ومنها علوم وأسرار عالم الآخرة ، وأهوال يوم القيامة ، والبشارة بالجنة والإنذار من النار .

ليتوارث الناس النفرة من الإرهاب لأنه مانع من دخول الجنة ،
وسبب للوقوف الطويل بين يدي الله ، للحساب والعقاب .

الثالث : نزول الكتب السماوية ، وبيانها للأحكام الشرعية ،
وسبل الإستقامة ، والرشاد ، والزجر عن المعاصي ، والإضرار
بالعباد .

الرابع : الآيات الكونية والتي تبعث على التفكير فيها ، ويؤدي
هذا التفكير إلى الرأفة العامة بين الناس ، وإجتنب الإرهاب ، قال
تعالى ﴿ وَسَخَّرْ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ
فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾^(١).

الخامس : الحياة الإجتماعية العامة ، وصلات القرابة والمصاهرة
والوطن والإخوة الإنسانية والألفة وهداية الفطرة للتراحم والرأفة
بين الناس ، والأبوة والبنوة والزواج ، قال تعالى ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ
خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ
فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾^(٢).

وتدعو الآيات الكونية الإنسان لطاعة الله ، وتبعث الخوف في
نفسه من المعصية خشية بطش الله عز وجل .

ومن المعصية الإرهاب ، وإذ أمهل الله عز وجل صاحب المعصية
فانها فرصة للتوبة ، والإنابة ، والتدارك ، قبل حلول الأجل ،
والحساب الإبتدائي في القبر ، وعالم البرزخ ، ثم شدة الحساب
والعقاب في الآخرة .

وكثيرة هي آيات القرآن التي تنهى عن الإرهاب ، ويمكن دراسة
الآيات آية آية بخصوص هذا الموضوع ، وبيان نهيها عن الإرهاب

(١) سورة الجاثية ١٣.

(٢) سورة الروم ٢١.

سواء في منطوقها أو مفهومها ، وكذا فان أحاديث نبوية كثيرة تدعو إلى التراحم والألفة ، والوفاق ، وتزجر عن الإرهاب .
وليس من حصر لمصاديق قوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾^(١) ، سواء المصاديق في القرآن أو السنة النبوية ، أو الواقع اليومي لعامة الناس .

قانون قلة حوادث الإرهاب

للقلة والكثرة موضوعية في تقييم الموضوع والشأن والدرجة ، إذ يميل عامة الناس إلى الأمر الحسن والأحسن ، ويتعدون عن الأمر السيء وما فيه الأذى والضرر .

ويمكن القول أن النسبة بين الإعلام الدولي عن الإرهاب وبين ذات الفعل الإرهابي عموم وخصوص مطلق ، إذ يتضمن الإعلام العناية الفائقة بالأمر ، وتفخيمه وتعدد البيان والتأويل ، وإلا فان الحوادث الإرهابية قليلة ونادرة الوقوع ، وليس لأصحابها نسبة تذكر بين أهل الأرض الذين يسعون في طلب الحياة الهادئة والأمنة لهم ولغيرهم .

ترى ما هي أسباب هذه القلة ، الجواب فضل الله عز وجل في عمارة الناس للأرض بالأمن والأمان في غالب بقاع الأرض ، وأيام الحياة الدنيا ، وليس من حصر للسبل التي جعلها الله عز وجل للوقاية من الإرهاب مما يلزم تعاهد الثقيف بحرمته وقبحه .

ومن الدلائل على انتفاء الأصل والمدرک للإرهاب أمور :
الأول : الإرهاب أمر طارئ على المجتمعات ، فلم يكن معروفاً سابقاً .

الثاني : تضائل حوادث الإرهاب في كل سنة ، ويمكن إجراء إحصائية ودراسة مقارنة لبيان وهن وقلة الإرهاب .

الثالث : قانون حتمية إنحسار الإرهاب وحوادثه ، لقد جعل الله عز وجل ملك الأرض والسماء له وحده على نحو الإطلاق ، فلا يشاركه أحد في هذه الملكية ، وفي التنزيل ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١) (٢).

والله عز وجل هو الذي خلق السموات والأرض وهو الذي يتعاهدها ويحفظها ، ويمنع من الفساد فيها وفيه خيبة لأرباب الإرهاب ، والنسبة بين الفساد والإرهاب عموم وخصوص مطلق ، فالفساد أعم .

قانون قبح الإرهاب القولي والفعلي

يتنافى الإرهاب مع حقوق الإنسان التي جاء بها القرآن والمواثيق الدولية ، سواء كان بالقول أو الفعل .
والثاني أعلاه أشد قبحاً من الأول سواء بذاته ، أو الأضرار الخاصة والعامة التي تترتب عليه .
ومن معاني الإرهاب في إصطلاح القانون الدولي هو العمل الذي يؤدي إلى موت شخص أو إصابته بجروح بدنية شديدة ، وما يترشح عنه ترويع السكان والتهديد من غير نزاع مسلح في البين ، وإتخاذ العنف وسيلة لتحقيق غايات ومآرب .
ويتجلى قانون الإرهاب فتنة خاصة وعامة .

ومن الإرهاب القولي التخويف والتهديد بعمل إرهابي بالسلاح والقتل ، وإكراه الناس على مذهب مخصوص ، قال تعالى ﴿لَا إِكْرَاهَ

(١) سورة آل عمران ١٨٩ .

(٢) أنظر الجزء السادس والعشرين بعد المائتين من هذا السفر الذي اختص بتفسير هذه الآية الكريمة .

فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْقِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾.

وأيهما أشد خطورة وضرراً ، الجواب هو الإرهاب العملي ، وهو المقصود في القوانين ووسائل الإعلام في الغالب ، ومنه الإعتداء على شخص بما يؤدي إلى وفاته أو جرحه جرحاً بليغاً والإضرار بالأفراد وإحداث دمار في واسطة نقل أو صرح ديني أو بناء وهيئة حكومية أو عامة ، وتعطيل إمداد الماء أو الطاقة ونحوها مما فيه ترويع الناس وبعث النفرة والحقد في نفوسهم .

ويجب على الشباب المسلم وغير المسلم الابتعاد عن الإرهاب القولي والفعلية ، والإمتناع عن إتخاذ الإرهاب القولي مقدمة للفعلية لقانون قبح الإرهاب مطلقاً الفردي والجماعي .

قانون حفظ الأمانة والعهد

يجذب عنوان الأمانة الناس ، وتميل إليه النفوس ، ولا يعزف عنه ، وعن ذكره إلا الطواغيت والفاسقين ، لذا تضمن القرآن ذمهم وحذر من إتباعهم ، قال تعالى ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ...﴾^(٢) لبيان قانون إتباع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم استقامة وصلاح وفيه أمن وتعاهد لحقوق الإنسان .

(١) سورة البقرة ٢٥٦ .

(٢) سورة النحل ٣٦ .

ومن آيات القرآن التي ذكرت هذا التعاهد ، قوله تعالى ﴿إِنْ
اللَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ
تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾^(١) .

ومع قلة كلمات الآية أعلاه فلم يرد لفظ ﴿تُؤَدُّوا﴾ ﴿الْأَمَانَاتِ﴾
﴿حَكَمْتُمْ﴾ ﴿تَحْكُمُوا﴾ ﴿نِعْمًا﴾ في القرآن إلا فيها ، لبيان موضوعية حفظ
الأمانة سواء كانت لمسلم أو غير المسلم .

سواء كان من أهل الكتاب أو غيرهم من عامة الناس ، وفي
أسباب نزول الآية أعلاه ورد (عن ابن عباس في قوله { إن الله
يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها } قال : لما فتح رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم مكة دعا عثمان بن أبي طلحة ، فلما أتاه
قال : أرني المفتاح .

فأتاه به ، فلما بسط يده إليه قدم العباس فقال : يا رسول الله
بأبي أنت وأمي اجعله لي مع السقاية .

فكف عثمان يده فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :
أرني المفتاح يا عثمان .

فبسط يده يعطيه ، فقال العباس مثل كلمته الأولى .

فكف عثمان يده ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :
يا عثمان إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فهاتني المفتاح .

فقال : هاك بأمانة الله .

فقام ففتح باب الكعبة ، فوجد في الكعبة تمثال إبراهيم معه
قداح يستقسم بها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما
للمشركين - قاتلهم الله - وما شأن إبراهيم وشأن القداح .

ثم دعا بجفنة فيها ماء ، فأخذ ماء فغمسه ثم غمس بها تلك التماثيل ، وأخرج مقام إبراهيم وكان في الكعبة ، ثم قال : يا أيها الناس هذه القبلة ، ثم خرج فطاف بالبيت ، ثم نزل عليه جبريل فيما ذكر لنا برد المفتاح ، فدعا عثمان بن طلحة فأعطاه المفتاح ، ثم قال {إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها} ^(١) حتى فرغ من الآية ^(٢).

وتشمل أحكام الآية الأمانات العامة والخاصة ، وحفظ الودائع وصدق الشهادة ، والأمانة وعدم خيانة الوطن ، ورب العمل ، والجار والصديق و(عن ابن سيرين . أن رجلين اختصما إلى شريح في حق ، فقاضى عليه شريح وأمر بحبسه ، فقال رجل عنده : إنه معسر ، والله تعالى يقول { وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة } .

قال : إنما ذلك في الربا إن الربا كان في هذا الحي من الأنصار ، فأنزل الله { وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة } وقال { إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها } ^(٣) ^(٤).

ولكن موضوع وحكم وأحكام كل من الآيتين أعلاه يشمل الدين ، وهو جار ومتصل إلى يوم القيامة .

ومن خصائص الآية القرآنية عموم المعنى وبقاؤها غضة طرية ، وعدم إنحصار موضوعها بسبب النزول .

وورد في مرسله الحسن البصري (أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك) ^(٥).

(١) سورة النساء ٥٨.

(٢) الدر المنثور ١٤٩/٣.

(٣) سورة النساء ٥٨.

(٤) الدر المنثور ٢٤٨/٢.

(٥) النكت والعيون ٣٠٧/١.

وهذا الحديث تفسير لآية الأمانات ، ومن جوامع الكلم ، إذ ينهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن مقابلة الخيانة بمثلها ، ولييان أنها ليست من مصاديق ﴿فَنَزَّاعَتَىٰ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ عَلَيْهِمْ بِمِثْلِ مَا عَهَدُوا عَلَيْكُمْ﴾^(١) إنما خيانة الأمانة حرام حرمة مطلقة ، فيجب تعاهد الأمانة حتى مع الذي خانك ، وهو من مصاديق ﴿وَيَذَرُوزَنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ﴾^(٢).

وعن الإمام علي بن الحسين عليه السلام (قال لأصحابه: عليكم بأداء الامانة فلو أن قاتل أبي الحسين بن علي عليهما السلام ائتمني على السيف الذي قتله به لأديته إليه)^(٣).

وقد تضمنت آية الأمانات الأمر بالحكم بالعدل بين الناس على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم ، وهو وسيلة لطرد الكدورة بين الناس ، ويمنع من الظلم والتجراً على الحقوق بذرائع لا أصل لها . ويجب أداء النصيحة لمن أَرادها منك ، وإن كان عدواً مبغضاً ، وهل أداء النصيحة من أداء الأمانات ، الجواب لا ، إنما هو أمر مستقل من الأخلاق الحميدة التي جاء بها الإسلام .

والنسبة بين حفظ الأمانة والعهد وبين الإرهاب هي التضاد ، لذا فإن الإرهاب مناف للأخلاق الحميدة التي نزل بها القرآن ، وجاءت بها السنة النبوية ، وتضمنتها أحكام الشريعة السمحاء.

وهل من حفظ العهد تعاهد أحكام الدستور ، وقوانين البلد ، الجواب نعم ، فهي عقد إجتماعي عام وضوابط للإستقرار والأمن العام .

(١) سورة البقرة ١٩٤ .

(٢) سورة القصص ٥٤ .

(٣) معاني الأخبار ١/١٣٣ .

قانون الإرهاب عقوق للوالدين

من إعجاز القرآن اقتران الإحسان إلى الوالدين مع عبادة الله عز وجل والعصمة من الشرك ، قال تعالى ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾^(١) ولم يرد في القرآن طاعة الوالدين إنما وردت الطاعة لله ورسوله ، وقال تعالى ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾^(٢).

ليبان أولوية التوحيد وتعاهد الفرائض العبادية مع العناية بالوالدين والرفق بهما في كل الأحوال لتنفيذ الآية أعلاه طاعة الوالدين إن كانا يأمران بالإيمان ، ووردت نصوص نبوية كثيرة في وجوب البر بالوالدين .

وفيها ترجمة لقوله تعالى ﴿لَا تَقُلْ لَهُمَا أُنْوَكَاتُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾^(٣) ومع حاجة الإسلام إلى الرجال في الدفاع ضد هجمات مشركي قريش وحلفائهم ، ورد عن عبد الله ابن عمر (قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يبأيه على الهجرة ، وترك أبويه يكيان قال : فارجع إليهما وأضحكهما كما أبكيتهما)^(٤).

ويتجلى قانون وجوب شكر الوالدين مع الشكر لله عز وجل ، قال تعالى ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَا ذِكُّكَ﴾^(٥) ومن الشكر للوالدين ترك

(١) سورة النساء ٣٦ .

(٢) سورة لقمان ١٥ .

(٣) سورة لقمان ٢٣-٢٤ .

(٤) الدر المنثور ٦/٢٥٢ .

(٥) سورة لقمان ١٤ .

الإرهاب وسفك الدماء ، وتخويف الأمنين من أي ملة كانت ، والإمتناع عن عقوقهما.

ولقد وقعت بعض الحوادث الإرهابية فاصاب الضرر الشديد والذي صاحب العمل الإرهابي من وجوه متعددة ، أما إذا سعى الوالدان في العمل الإرهابي فيجب على الشاب المسلم دعوته لهما للصلاح ونبذ المنكر والإرهاب مع عدم طاعتها في المقام .

لذا فان كل مكلف مسؤول عن وظائفه الشرعية ، ومنها الإستقامة والصلاح والعصمة من الإرهاب ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

قانون اليقين بحرمة الإرهاب (بحث منطقي)

اليقين هو القطع والعلم الجازم المطابق للواقع والذي يرقى عن الظن ، ولا يدب إليه الشك والإحتمال .

يقال أيقنت واستيقنت ، واستيقن به : علمه وأدركه وتحققه .

وجاءت مادة (يقين) (٢٨) مرة في القرآن منها بصيغة الفعل مثل

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾^(١) وقال
﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْآخِرَةُ هُمْ يُوَقِنُونَ﴾^(٢) .

وبصيغة الاسم منها قوله تعالى ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ

الْيَقِينُ﴾^(٣) .

وعن (عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) سورة السجدة ٢٤ .

(٢) سورة البقرة ٤ .

(٣) سورة الحجر ٩٩ .

وسلم الصبر نصف الإيمان ، واليقين الإيمان كله^(١).

ويأتي اليقين بمعنى الخبر الذي يفيد الصدق بالمعينة والمشاهدة ، ولا يقبل احتمال الضد من الكذب أو الوهم ، وفي خبر هدهد سليمان ﴿أَحْطَتْ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ﴾ * إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم^(٢) لبيان أن الطيور لا تدين بالعبودية إلا لله عز وجل ، وأن الهدد لم يكذب على سليمان النبي عليه السلام ، إذ أخبره صراحة أنه أحاط بأمور ووقائع لم يعلم بها سليمان مع أنها في الأرض ، ولم يغضب أو يسخط عليه سليمان ، بل تلقى قوله بالقبول والرضا .

لذا ورد عن أنس بن مالك (قال : قال رسول الله صلى الله علي وآله وسلم : لا تقتلوا الهدد فإنه كان دليل سليمان على قرب الماء وبعده ، وأحب أن يعبد الله في الأرض حيث يقول {وجئتك من سبأ نبأ يقين إني وجدت امرأة} الآية)^(٣).

واليقين في علم المنطق هو ثبوت المحمول للموضوع مثل قوله تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾^(٤) و (الإرهاب ظلم) فالموضوع هو الإرهاب والمحمول هو الظلم ، وهي قضية موجبة أي مثبتة ، لأن القضية الحملية تنقسم إلى :

الأولى : قضية موجبة .

الثانية : قضية سالبة أي سلب فيها الحمل كما لو قلت : الإرهاب ليس نافعا أي سلب عنه النفع .

ويسمى الموضوع والمحمول في علم النحو بالمبتدأ والخبر ، فكلمة

(١) الدر المنثور ١/١٠٧.

(٢) سورة النمل ٢٢-٢٣.

(٣) الكشف والبيان للثعلبي ٤٧١/٩.

(٤) سورة آل عمران ١٨٥.

الإرهاب في المثال أعلاه مبتدأ ، وظلم خبر .
وأركان اليقين أربعة :

الأول : ثبوت المحمول للموضوع وهو الأصل .

الثاني : استحالة إنفكاك المحمول عن الموضوع مثل قانون الإرهاب ضرر محض ، فيستحيل إنفكاك الضرر عن الفعل الإرهابي ، ومثل العدد (٤) لا ينفك عن الجمع بين ٢ + ٢ .

أما إذا لمكن إنفكاك المحمول عن الموضوع فلا تكون القضية يقينية ، كما لو جاءك شخصان شهدا برؤية الهلال ، وقال أحدهما أن فتحته إلى جهة الأعلى ، وقال الآخر إن فتحته إلى جهة اليسار فلا يحصل اليقين ، ولا تكون هذه القضية يقينية ، وكذا في أسباب العمل الإرهابي فهي من الظن أو الوهم ، وليس من اليقين ، لذا لابد من التدبر والتفكر والإنصراف عنه وعن تمويله ومقدماته .

الثالث : القطع والجزم باستدامة ثبوت المحمول للموضوع ، فهو لا يزول عنه أبداً ، كما في قوله تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾^(١) فالموت نهاية كل إنسان في الحياة الدنيا وكذا في ملازمة الظلم للإرهاب .

الرابع : استحالة إنفكاك المحمول عن الموضوع ، فقوله تعالى ﴿فَنَسِْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُّهُ﴾^(٢) يدل على إنفكاك الصيام عن دخول شهر رمضان في كل سنة ، وكذا استحالة عدم انفكاك الظلم والضرر الخاص والعام عن الإرهاب .

ويسمى هذا القيد : القياس البرهاني اليقيني .

الحوار وآيات (قل)

من إعجاز القرآن أن أغلب آيات (قل) الموجهة إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم تلحق به أجيال المسلمين ، ويكون تقدير

(١) سورة العنكبوت ٥٧.

(٢) سورة البقرة ١٨٥ .

الآية : قولوا ، وقد يكون هذا المعنى والجمع واضحاً في الآية الواحدة ، كما في قوله تعالى ﴿قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى وَأَمْرًا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١) .

فاجتمعت صيغة المفرد (قل) مع صيغة الجمع (أمرنا) لبيان قانون تكلم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم نيابة عن المسلمين والمسلمات في أجيالهم المتعاقبة.

ففي كل زمان يخاطب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الناس بأن المسلمين المعاصرين لكم قد أمروا بالإنقياد لأوامر الله عز وجل ، وفيه دعوة للمسلمين للغة الحوار مع أهل الملل والنحل المختلفة ، وحسن المعاشرة ، ونبد العنف .

ومن آيات الحوار في القرآن التي تتضمن معنى الإنذار بالعقاب في الآخرة قوله تعالى ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾^(٢) وهذه الآية من آيات السلم والوئام ، وقد تقدم أنها آية محكمة غير منسوخة.

ومن آيات الحوار ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾^(٣) وفيه حض للمسلمين على الحوار مع أهل الكتاب من اليهود والنصارى مع وجوب إستحضار وجوه الإلتقاء معهم ، وجعلها هي الأساس في الحوار والجدال ، ليدل

(١) سورة الأنعام ٧١.

(٢) سورة الأنعام ١٣٥.

(٣) سورة آل عمران ٦٤.

بالدلالة التضمنية على حرمة التطرف والعنف والإرهاب .
لقد جعل الله عز وجل اللسان آلة التخاطب بين البشر ،
وتساعده حاسة السمع والبصر .

ومن الآيات في هذا الزمان عدم إنحصار التخاطب وبيان
الحاجات بأهل اللغة الواحدة ، ليصبح الحوار سوراً جامعاً لأهل
الأرض ، فيشمل المناظرة والموعظة والبرهان ، والحكمة ، والمناصحة
، والترجمة لتشمل العقائد وأحكام الشريعة والأدب والبلاغة من
القصة والرواية والشعر ، ومنه الترجمة الفورية في وسائل الإتصال
الإجتماعي والإعلام بما يبين وجوهاً :

الأول : قانون الإرهاب آفة ضارة .

الثاني : قانون مناعة الإرهاب لزمان العولمة .

الثالث : قانون معرفة الناس لبراءة الإسلام من الإرهاب .

الرابع : قانون بغض الناس للإرهاب .

الخامس : قانون الوحدة بين الشعوب في التبرأ من الإرهاب .

السادس : قانون وحدة الحكومات والشعوب ضد الإرهاب .

السابع : قانون تربية الناشئة على العصمة من الإرهاب .

الثامن : قانون القرآن والسنة النبوية مدد للمسلمين والناس

جميعاً للتنزه من الإرهاب .

التاسع : قانون الحوار طارد للإرهاب .

قانون الحوار سلاح الأنبياء

لقد جعل الله عز وجل الحياة الدنيا دار الحوار والمناظرة
والبرهان ، والأنبياء هم الأئمة في إقامة الحجة ، وإبطال شبهات
ومغالطة المتكبرين ، ومنه حوار إبراهيم عليه السلام مع ثمود بن
كنعان وهو من جبابرة الأرض إذ ﴿ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ ﴾^(١) انا أأتي

بائنين فأطلق أحدهما وأقتل الآخر ، فقال له إبراهيم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾^(١).

وعن السدي فقال نمروذ (إن هذا إنسان مجنون فأخرجوه ، ألا ترون أنه من جنونه اجترأ على آلهتكم فكسرها ، وإن النار لم تأكله ، وخشي أن يفتضح في قومه)^(٢).

وفي حوار موسى عليه السلام مع العبد الصالح ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا * قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا * قَالَ سَتَجِدُنِي إِنِ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا * قَالَ فَإِنِ ابْتِغَيْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾^(٣).

وتسمية الخضر لأنه إذا صلى في مكان اخضر ما حوله ، وقد قيل لموسى عليه السلام إنك تلقى الخضر في موضع تنسى فيه متاعك ، إذ قال يوشع لموسى ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾^(٤).

(قال ابن عباس لما اقتفى موسى أثر الحوت انتهى إلى رجل راقد وقد سجي عليه ثوبه ، فسلم عليه موسى ، فكشف ثوبه عن وجهه ورد عليه السلام وقال : من أنت.

قال : موسى . قال صاحب بني إسرائيل ، قال : نعم .

(١) سورة البقرة ٢٥٨.

(٢) الدر المنثور ١٦٩/٢ .

(٣) سورة الكهف ٦٦-٧٠.

(٤) سورة الكهف ٦٣.

قال : وما لك في بني إسرائيل شغل ، قال : أمرت أن آتيك وأصحبك^(١).

واختلف في الخضر هل هو ملك أم بشر ، والمختار هو الثاني ، وهل كان نبياً أو ليس بنبي ، المختار هو الثاني .

ويتضمن القرآن حوار الأنبياء مع قومهم ، منهم نوح ، وهود ، وصالح ، وحوار بعض الأنبياء مع الملوك والطواغيت مثل إبراهيم عليه السلام مع نمرود ، وموسى عليه السلام مع نمرود وحوار يوسف عليه السلام مع ملك مصر.

ولقد كان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الإمام في الحوار مع المشركين في مكة ، ومعهم ومع أهل الكتاب في المدينة ، ومن حوارهم مع المشركين ما ورد في التنزيل ﴿وَإِنَّا أَوْيَاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٢).

لترغيب المسلمين بالحوار ، واصلاحهم له وبيان منافعه العظيمة ، وعدم الذهاب إلى التطرف والعنف الذي هو خال من النفع .

وعندما حضر خمسة وعشرون من رؤساء قريش عند أبي طالب ليسأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يكف عن آلهتهم جرى حوار بين النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبينهم منه .

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم (وماذا يسألوني .

فقال : يقولون ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك وآلهك.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أتعطونني كلمة واحدة تملكون بها

العرب وتدين لكم بها العجم .

فقال أبو جهل : لله أبوك لنعطينكها وعشر أمثالها.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : قولوا لا إله إلا الله.

(١) النكت والعيون ٤٨٨/٢ .

(٢) سورة سبأ ٢٤ .

فنفروا من ذلك وقاموا وقالوا ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾^(١) ^(٢).

نهى سيرة أهل البيت عن الإرهاب

لقد نزل القرآن بالأمر بمودة أهل البيت ، ومنها الإنصات لهم بالحق وطاعة الله ورسوله ، قال تعالى ﴿قُلْ لَنَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٣) ومن النصوص المتواترة عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في كتب المسلمين جميعاً حديث الثقلين .

و(عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إني لكم فرط وإنكم واردون عليّ الحوض ، فانظروا تخلفوني في الثقلين قيل : وما الثقلان يا رسول الله .

قال : الأكبر كتاب الله عز وجل . سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم ، فتمسكوا به لن تزلوا ولا تضلوا .

والأصغر عترتي وأنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض ، وسألت لهما ذاك ربي فلا تقدموهما لتهلكوا ، ولا تعلموهما فإنهما أعلم منكم)^(٤).

مما يدل على وجود ثروة وكنوز من علوم آل محمد تتجدد في كل زمان ، وقد أظهروا أسمى مراتب الصبر والنصح للمسلمين ، وتصدوا للفتنة ، وجاهدوا في إبطال البدع ، وهل الإرهاب ومفاهيمه بدعة ، الجواب نعم .

ومن الإرهاب ما هو إرهاب فكري ، والإمتناع عن الإنصات لقول الآخر ، بينما أمر الله عز وجل بهذا الإنصات في آيات منها

(١) سورة ص ٥.

(٢) الثعلبي / الكشف والبيان ٣٥٧/١١.

(٣) سورة الشورى ٢٣.

(٤) الدر المنثور ٤٠١/٢ .

﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١).

قانون الفعل الإرهابي فتنة

قد تقدمت الإشارة إلى هذا القانون في الجزء الثالث والأربعين بعد المائتين من هذا السفر .

وأصل الفتنة لغة هي الإختبار بالنار ، ومأخوذ من قولك : افتنت الفضة والذهب أي اذبتهما في النار لتمييز الجيد من الردي .
والفتنة الإبتلاء والإمتحان في الدنيا .

والفتنتان : المال والولد ، قال تعالى ﴿أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنْتَ اللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^(٢).

وتتعدد معاني الفتنة منها الكفر، والشرك ، والعذاب ، والإفساد ، والإغواء ، والأسوة في المعصية ، والإبتلاء الذي يحل بساحة الفرد أو الجماعة .

ومن معاني الفتنة في هذا الزمان العمل غير القانوني في التحريض ضد الدولة .

وقال تعالى ﴿اتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٣)، وفيه شاهد على حدوث الفتنة والشغب ، وقيام بعضهم بالمغالطة ، مع التحذير من الفتنة مطلقاً .

وعن (حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يكون من ناس من أصحابي إساءة يفرها الله لهم

(١) سورة البقرة ١١١.

(٢) سورة الأنفال ٢٨.

(٣) سورة الأنفال ٢٥.

بصحبته إياي يستنّ بهم فيها ناس يعذبهم فيدخلهم الله بها النار^(١).

و(عن أنس : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يدعو : أعوذ بك من البخل والكسل وأرذل العمر ، وعذاب القبر ، وفتنة الدجال وفتنة المحيا وفتنة الممات)^(٢).
وهناك وجوه :

الأول : قانون الحاجة للدعاء للنجاة من العمل الإرهابي .

الثاني : قانون كل عمل إرهابي فتنة خاصة وعامة .

الثالث : قانون التعاون العام لتخليص الأرض من الإرهاب بالتقيد والفقاهة ، ولا يختص هذا التعاون بأهل ملة أو دولة دون أخرى .

الرابع : قانون محاربة الفقر والأمراض المترشحة عن الإرهاب ، ودعوة الفقراء وغيرهم للتحلي بالصبر ، قال تعالى ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾^(٣) ، والإرهاب ضد للصبر والتقوى وفي كل حال .

ومن معاني الفتنة في العمل الإرهابي أنه يجلب الضرر لصاحبه ووالديه ومن ينتسب له ولمذهبه ، مما يلزم عدم التعاطف مع العمل الإرهابي ، وعدم تأييده أو نصرته بالقول أو الفعل .

كما يتجلى قانون تحصين الناشئة من الإرهاب ، وجعلهم ينشأون على إدراك قبح العمل الإرهابي ، وبغضه ، والتبرأ منه .

(١) الثعلبي / الكشف والبيان ٣٣/٦ .

(٢) الدر المنثور ١٥١/٦ .

(٣) سورة آل عمران ١٨٦ .

ولا تختص فتنة الإرهاب في الحياة الدنيا ، بل تشمل الآخرة لما فيه من شدة الحساب والعقاب على الإضرار بالناس ، وإرعايهم ، والتسبب في الأذى العام وبث الخوف والفرع في النفوس .

تعريض النبي (ص) للإرهاب

لقد ابتدأ الإرهاب في الأرض من تهديد ابن آدم قاييل لأخيه هايل ﴿قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^(١) بعد أن قربا قرباناً فتقبل الله قربان هايل لأنه صادق في نيته وقدم أفضل ما عنده قرباناً ، بينما قدم قاييل صرة من طعام فلم يتقبلها الله عز وجل منه .

و(عن ابن عباس قال : كان من شأن ابني آدم أنه لم يكن مسكين يتصدق عليه ، وإنما كان القربان يقربه الرجل ، فبينما ابنا آدم قاعدان إذ قالوا : لو قربنا قرباناً ، وكان أحدهما راعياً والآخر حراثاً ، وإن صاحب الغنم قرب خير غنمه واسمها ، وقرب الآخر بعض زرعه .

فجاءت النار فنزلت فأكلت الشاة وتركت الزرع ، وإن ابن آدم قال لأخيه : أتمشي في الناس وقد علموا أنك قربت قرباناً فتقبل منك ورد علي؟ فلا والله لا ينظر الناس إلي وإليك وأنت خير مني ، فقال : لأقتلنك .

فقال له أخوه : ما ذنبي ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ * لَنْ بَسَطْتُ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ^(٢) لا أنا مستنصر^(٣) ولأمسكن يدي عنك^(٤) .

(١) سورة المائدة ٢٧ .

(٢) سورة المائدة ٢٧-٢٨ .

(٣) في تفسير الطبري ٢١٣/١٠ ما أنا بمنتصر ، وهو الأقرب .

(٤) الدر المنثور ٣٥٨/٣ .

وهل في الآية دلالة على أخذ الحذر والحيطه ، وحق الدفاع ،
الجواب نعم .

لذا فان النبي محمداً أظهر الصبر ، وتحمل أذى قريش في مكة
وهو يدعو الناس للإسلام ، وعندما اشتد أذاهم أمر طائفة من
أصحابه بالهجرة إلى الحبشة ، فكانوا أول رسل للإسلام برداء
السلم ولغة الحوار .

ومع خوف القبائل من سطوة قريش ، وامتناعهم عن الدخول
الجماعي في الإسلام ، وعن إيواء رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ، فقد هيئ الله عز وجل رجالاً من الخزرج من أهل المدينة
لإيواء ونصرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لتكون هذه
البيعة معجزة حسية له .

فقد كان هؤلاء نفر يعلمون بطش قريش وما يترتب على
مخالفتهم بنصرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .
ومن فضل الله أن أهل المدينة (يثرّب) كان يسكن معهم اليهود ،
وكانوا يخبرونهم عن حلول زمان بعثة خاتم الأنبياء ويتوعدّهم اليهود
بخروجه للإنتقام من الأوس والخزرج ، وكانوا في العقبة ستة نفر
كلهم من الخزرج وهم)

الأول : أسعد بن زرارة .

الثاني : عوف بن الحارث (ابن عفراء) .

الثالث : رافع بن مالك .

الرابع : قطبة بن عامر .

الخامس : عقبة بن عامر .

السادس : جابر بن عبد الله بن رثاب^(١) .

وكان الأوس والخزرج مشركين ، فعرض النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الإسلام على النفر أعلاه ورآوا الآيات ، وانصتوا إلى القرآن وعلموا أنه نبي آخر الزمان ، فأسلموا ، وصاروا يرجون وقف حرب بعث بين الأوس والخزرج ببركة نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم لأنها عامة.

(فقال بعضهم لبعض : يا قوم تعلمون والله إنه للنبي الذي تدعوكم به اليهود فلا يسبقنكم إليه ، فأجابوه وصدقوه وأسلموا وقالوا : إنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم ، وعسى الله أن يجمعهم لك وستقدم عليهم فتدعوهم إلى حربهم ، فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز عليك)^(١).

وتتجلى معجزة غريبة أخرى للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهي إنصات أهل المدينة من الأوس والخزرج إلى هؤلاء النفر الستة عندما رجعوا إلى أهلهم.

فقد صارت نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وآيات القرآن حديث أهل المدينة (يشرب) رجالاً ونساءً ، وصاروا يعرضون صفاته على اليهود لبيان مطابقتها لعلامات نبي آخر زمان عندهم .

وصارت آيات القرآن سفيراً للرسالة الخاتمة ، إذ نفذت إلى المتدييات والبيوت ، وتناقلها الركبان ، وهو من الإعجاز في قصر السور المكية ، وقلة كلمات كل آية منها ، فاشتد أذى رؤساء الشرك في مكة على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ، وهموا بقتله في فراشه وأحكموا خطة قتله بمكر وخبث وإرهاب جلبي ، قال تعالى ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾^(٢).

(١) الثعلبي / الكشف والبيان ٢١٩/٣ .

(٢) سورة الأنفال ٣٠.

ولم يرد كل من لفظ ﴿لِيُشْتَوْكَ﴾ ﴿يَقْتُلُوكَ﴾ ﴿يُخْرِجُوكَ﴾ في القرآن إلا في هذه الآية ، للدلالة على شدة الأذى الذي لاقاه النبي محمد وعظيم الآيات في إنتقاذ الله عز وجل له من بين المشركين والذين كانت لهم السطوة والحكم في مكة.

وهذا الإنتقاذ من مكر الله في الآية أعلاه ، وفي هذا الزمان ينقذ الله عز وجل المسلمين والناس من الإرهاب وأضراره ، وليبان قانون التضاد بين الإرهاب والفلاح .

فلا يفلح الذي يأتي بالعمل الإرهابي ، ولا الذي يخطط له ، ويقوم بتمويله.

لقد كان إرهاب المشركين للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يومياً ، وفي المسجد الحرام وخارجه ، وكان إذا أدى الصلاة اسمعوه وصفقوا باليد وحرضوا سفهائهم وغلمانهم لإيذائه.

وعن (شعبة عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله قال: ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا على قریش غير يوم واحد، فإنه كان يصلي ورهط من قریش جلوس، وسلا جزور قريب منه.

فقالوا: من يأخذ هذا السلا فيلقيه على ظهره .

فقال عقبة بن أبي معيط: أنا.

فأخذه فألقاه على ظهره ، فلم يزل ساجدا حتى جاءت فاطمة فأخذته عن ظهره.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اللهم عليك بهذا الملا من قریش، اللهم عليك بعتبة بن ربيعة، اللهم عليك بشيبة بن ربيعة، اللهم عليك بأبي جهل بن هشام، اللهم عليك بعقبة ابن أبي

معيط ، اللهم عليك بأبى بن خلف - أو أمية بن خلف - شعبة الشاك^(١).

ويتبادر إلى الذهن أن في هجرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة نجاة له ، وانقطاعاً لمكر قريش ، والتبادر من علامات الحقيقة ، ولكن الذي حصل خلافه لولا فضل الله .

إذ سارت قريش بالجيش العظيمة لقتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ، وهو إرهاب أشد من إرهابهم في مكة وسفك الدماء ، فأخزاهم الله عز وجل ، وفي معركة بدر نزل قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٢).

والمختار أن الخطاب في الآية أعلاه شامل لكل أجيال المسلمين وعدم اختصاصه بالبدرين ، كما تقدم في أجزاء سابقة ، لتكون من معاني خاتمة الآية في المقام وجوه :

الأول : لعلكم تشكرون الله على النصر يوم بدر.

الثاني : لعلكم تشكرون الله بالتزهد عن الإرهاب .

الثالث : لعلكم تشكرون الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الرابع : لعلكم تشكرون الله على توالي معجزات رسوله صلى الله عليه وآله وسلم .

الخامس : لعلكم تشكرون الله بالنهي عن الإرهاب .

السادس : لعلكم تشكرون الله باشاعة مفاهيم السلم .

السابع : لعلكم تشكرون الناس الذين امتنعوا عن محاربتكم ويسروا لكم أداءكم الفرائض العبادية .



(١) ابن كثير / السيرة النبوية ٤٦٨/١ .

(٢) سورة آل عمران ١٢٣ .

قانون تعرض الصحابة للإرهاب

من معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الغيرية كثرة أصحابه ، وصيرورة التابعين أضعافاً مضاعفة لهم ، فأغلب الأنبياء قليل أصحابهم ، مع نقص في عدد التابعين لأن معجزاتهم حسية تعتمد الرؤية والسمع ، أما معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فهي عقلية وحسية.

فغادر إلى الرفيق الأعلى بعد ثلاث وعشرين سنة من البعثة النبوية ليبقى الصحابة دعاة إلى القرآن ، ورواة لسنته الشريفة ، وفيه توثيق لها ، ولا يعلم كثرة عدد الذين استمعوا إلى الصحابة وهم يتحدثون عن سيرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلا الله عز وجل .

وقيل (الصاحب الم لازم)^(١) ، من صحب يصحب والصحابة ، والصحبة : جمع صاحب .

و(الصحبة : المعاشرة صحبه صحبة وصحابة وصحابة وصاحبه والصاحب المعاشر)^(٢).

(والصاحب بالجنب : صاحبك في السفر)^(٣).

والمختار أن النسبة بين الم لازمة والصحبة عموم وخصوص مطلق ، فكل ملازمة صحبة وليس العكس ، لأن الم لازم للشئ لا يفارقه .

وصحبة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الكلي المشكك الذي يكون على مراتب متفاوتة ، فمنهم من طالت وكثرت صحبته للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ومنهم من انحصرت

(١) التعاريف ٤٤٥/١ .

(٢) المخصص ٧٣/٣ .

(٣) القامون المحيط ٤٢/١ .

صحبه للنبي محمد برؤيته أو مجالسته ، أو سماعه مرة واحدة على التعريف المشهور للصحابي ، فيتصف بالجمع بين أمرين :

الأول : من لقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم مؤمناً به .

الثاني : الصحابي الذي مات على الإسلام .

وقولنا (مؤمناً به) ليخرج بالتخصص الذي لقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم كافراً مثل أبي لهب ، وأبي جهل ، وعقبة بن أبي معيط ، والنضر بن الحارث ، الذي ذكر المفسرون أن قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ إِنَّا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(١)، نزلت فيه .

و(قال أهل التفسير : نزلت في النضر بن الحارث، وهو الذي قال: إن كان ما يقوله محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء)^(٢).

والمختار أن لغة الجمع إذا وردت في القرآن فانها لا تختص بفرد واحد حتى في أسباب النزول ، فقوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ﴾ لا بد أنهم جماعة من مشركي قريش ، وقد ورد عن قتادة أن الآية أعلاه نزلت في أبي جهل.

وقتل كل من النضر بن الحارث وأبي جهل في معركة بدر بعد أن أصروا على القتال ، وهم الذين بدأوه .

ولا يشترط في صفة الصحابي روايته عن النبي ، ولا الخروج في كتائب وسرايا الدفاع .

أما الأمر الثاني أعلاه وهو أن الصحابي من مات على الإسلام فيخرج به من أسلم ثم ارتد عن الإسلام ومات على الكفر فانه ليس

(١) سورة الأنفال ٣٢.

(٢) الواحدي / أسباب نزول القرآن ٨٤/١ .

بصحابي مثل عبيد الله بن جحش الذي كان من المهاجرين إلى الحبشة هو وزوجته أم حبيبة ، فارتد هناك ومات على النصرانية. وهو الوحيد الذي ارتد من بين ثلاثة وثمانين رجلاً وتسع عشرة امرأة مجموع المهاجرين إلى الحبشة ، ليكون ثباتهم على الإسلام معجزة غريبة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وموضوعية صحبة النبي في بناء صرح الإسلام.

فلا غرابة أن يتوجه رؤساء الشرك إلى إيذاء الصحابة ومنهم مهاجرو الحبشة ، إذ بعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد إلى النجاشي وحاشيته بهدايا مع طلب تسليم المهاجرين لهما. (فقدما على النجاشي فدخلا عليه وسجدا له وابتداره فقعد واحد عن يمينه والآخر عن شماله فقالا إن نفرا من بنى عمنا نزلوا أرضك فرغبوا عنا وعن ملتنا قال وأين هم قالوا بأرضك فأرسل في طلبهم فقال جعفر أنا خطيبكم اليوم فاتبعوه فدخل فسلم فقال ما لك لا تسجد للملك قال إنا لا نسجد إلا لله عز وجل^(١)).

واشتد عذاب قريش على الصحابة الذين بقوا في مكة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يسلم أحد منهم أو من أهل البيت من الإيذاء والعذاب .

وضربت قريش الحصار على بني هاشم في شعب أبي طالب حصاراً اقتصادياً واجتماعياً لثلاث سنوات وتعذيب المشركين الصحابة بسبب إسلامهم ومنهم :

الأول : الصحابي بلال بن رباح الحبشي.

الثاني : خباب بن الأرت .

الثالث والرابع والخامس : عمار بن ياسر وأبوه وأمه .

السادس : عبد الله بن مسعود ، الذي كان يرعى الغنم لعقبة بن أبي معيط ، وجهر بالقرآن في متديات قريش .

السابع : مصعب بن عمير ، الذي كان أجود شباب قريش ثياباً وأعطاهم ، لأن أمه كانت ثرية ، ولكن عندما علمت أمه وقومه بإسلامه حبسوه .

الثامن : عثمان بن مظعون .

وهل هذا الإيذاء من الإرهاب ، الجواب نعم .
وغيرهم من الصحابة .

ولم يختص العذاب بهؤلاء الصحابة وفيه دعوة للمسلمين للشكر لله عز وجل على السلامة والنجاة من العذاب ، ومن الشكر لله التنزه عن الإرهاب وعدم إيذاء الآخرين ، والتحلي بالصبر والإتعاظ بالمسلمين الأوائل المهاجرين بل شمل الأنصار أيضاً .

إذ هجمت عليهم قريش بالسيوف وإرادة قتلهم مع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، قال تعالى ﴿يَمْكُرُونَ وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾^(١).

دار السلام

لقد احتجت الملائكة على جعل الإنسان ﴿فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٢) ، مع بيانهم لسبب هذا الإحتجاج بأنه ﴿يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ فاجابهم الله عز وجل ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٣) ، ومن علم الله عز وجل عدم استدامة خلافة الإنسان في الأرض وانقطاعها من جهات :

(١) سورة الأنفال ٣٠ .

(٢) سورة البقرة ٣٠ .

(٣) سورة البقرة ٣٠ .

الأولى : القضية الشخصية بالموت والأجل يأتي على الإنسان ،
قال تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ
عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾^{(١)(٢)}.
الثانية : الحروب والأوبئة والفيضانات ، ونحوها مما يسبب الموت
الذريع.

الثالثة : فناء الدنيا .

الرابعة : الإبتلاءات الشخصية ، ورمي الذين يفسدون في
الأرض بالوهن والضعف والذل وفيه تحذير من الظلم والتعدي
وقصر مدته .

و(عن قتادة في قوله ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ
يَخِصِّمُونَ﴾^(٣) قال : ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم
كان يقول : تهيج الساعة الناس والرجل يسقي ماشيته .
والرجل يصلح حوضه ، والرجل يقيم سلعته في سوقه .

والرجل يخفض ميزانه ويرفعه ، فتهيج بهم وهم كذلك ﴿فَلَا
يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾^(٤) قال : اعجلوا عن
ذلك^(٥).

ومن علم الله عز وجل حشر الناس جميعاً يوم القيامة ، وهم
يتعاقبون أجيالاً وطبقات لآلاف السنين في الحياة الدنيا ، وفي شتى

(١) سورة آل عمران ١٨٥.

(٢) أنظر الجزء التاسع بعد المائتين من هذا السفر الذي اختص بتفسير هذه الآية
الكريمة.

(٣) سورة يس ٤٩.

(٤) سورة يس ٥٠.

(٥) الدر المنثور ٣٠٦/٨ .

أصقاع الأرض وهو من مصاديق خلافتهم فيها ، ولكن يوم القيامة تجتمع هذه الأجيال التي لا يحصى عددها إلا الله عز وجل في صعيد واحد .

ويحاسب كل واحد منهم في ذات الوقت ، وهو من الإعجاز في بديع صنع الله عز وجل لبيان وجوه :

الأول : قانون بدائع الخلق في الآخرة أعظم منها في الدنيا .

الثاني : قانون حسرة الكافر في الآخرة لأنه لم يصدق بالمعجزات في الدنيا .

الثالث : قانون ندم الظالم والإرهابي يوم القيامة لحضور عمله بين يديه ، وما فيه من الإضرار بالناس وكثرة الشكاوى عليه ، قال تعالى ﴿ وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾^(١) .

ولم يرد لفظ (يعص) في القرآن إلا في الآية أعلاه لبيان شدة ندم الظالمين في الآخرة .

وليكون المؤمنون الذين يعملون الصالحات يوم القيامة في أمن من الخوف والفرع ، قال تعالى ﴿ فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾^(٢) ، ومن اتباع الهدى التنزه عن الإرهاب لأنه ظلم وتعد .

وقد ورد لفظ (دار السلام) مرتين في القرآن احدهما تدل على أن المراد هو عالم الآخرة ، قال تعالى في البشارة للمؤمنين ﴿ لَهُمْ دَارُ

(١) سورة الفرقان ٢٧ .

(٢) سورة البقرة ٣٨ .

السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١﴾ ، والثانية قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٢﴾ .

والقرآن يفسر بعضه بعضاً ، وفيه إقامة للحجة على الناس بأن الله عز وجل يدعوهم كل يوم مجتمعين ومتفرقين إلى الجنة ، وليس من حصر لمصاديق هذه الدعوة ، وكل آية من القرآن من هذه الدعوة ، وكذا كل حديث نبوي لقوله تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ ﴿٣﴾ .

ومن الدعوة الآيات الكونية وهل منها نفرة الناس العامة من العمل الإرهابي ، الجواب نعم لقوله تعالى ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ﴿٤﴾ .

صدور الجزء (٢٦٢) من معالم الإيمان

قال تعالى ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَنَّا تَخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ ﴿٥﴾ .

الحمد لله عدد ذرات عالم الإمكان والأكوان والأفلاك ، الحمد لله على وفرة المال وسعة الرزق لأكثر أهل الأرض .
الحمد لله على توالي أجزاء هذا التفسير بآية علمية لم يشهد لها التاريخ مثيلاً .

(١) سورة الأنعام ١٢٧.

(٢) سورة يونس ٢٥.

(٣) سورة النجم ٣-٤.

(٤) سورة فصلت ٥٣.

(٥) سورة آل عمران ١٩٤.

هذه هي الآية الرابعة والتسعون بعد المائة من سورة آل عمران وبتفسيرها اختص الجزء الثاني والستون بعد المائتين من تفسيري للقرآن (معالم الإيمان في تفسير القرآن) وتتقوم منهجية هذا التفسير بآبواب وفصول:

الأول : المقدمة .

الثاني : الإعراب واللغة .

الثالث : في سياق الآيات : الصلة بين هذه الآية والآيات الثلاثة التي سبقتها ، وهي والآيتان اللتان سبقتها تبدأ بكلمة (ربنا) .

الرابع : إعجاز الآية الذاتي في مضامينها القدسية .

الخامس : إعجاز الآية الغيري : مما يترشح عنها من العلوم والمنافع .

السادس : الآية سلاح : في الدعاء واللجوء إلى الله عز وجل .

السابع : مفهوم الآية : الذي هو عكس المنطوق ، فان ترك الدعاء لأمر الآخرة سبب للتعرض لأهوال يوم القيامة .

الثامن : إفاضات الآية : وشآبيب الرحمة فيها .

التاسع : الآية لطف : وإحسان وتقريب للمسلمين لمرضاة الله عز وجل .

العاشر : الآية بشارة : للأمن في الآخرة من الخزي ، والنسبة بين الخزي ودخول النار عموم وخصوص مطلق ، فلا يختص الخزي في الآخرة بدخول النار .

الحادي عشر : الآية إنذار : من التفريط بأداء الفرائض العبادية وعدم الإلتفات من الدعاء لأمر الدنيا والآخرة .

الثاني عشر : الصلة بين أول وآخر الآية : وهو باب مستحدث في علم التفسير ، تتجلى فيه شذرات علمية .

الثالث عشر : من غايات الآية .

الرابع عشر : التفسير : وهو على شعب :

الأولى : تفسير ﴿رَبَّنَا﴾ .

الثانية : تفسير ﴿وَأَتْنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾ .

الثالثة : ﴿وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ .

الرابعة : تفسير ﴿إِنَّكَ لَا تَخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ .

مع مختصر عن قصص الأنبياء الخمسة والعشرين الذين ذكروا في القرآن ابتداءً من آدم عليه السلام إلى خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الخامس عشر : بحث بلاغي .

السادس عشر : علم المناسبة .

ويتضمن هذا الجزء (٢٤٤) قانوناً .

وهي على قسمين :

الأول : القوانين التي لها شرح وبيان .

الثاني : القوانين التي ذكرت بالاسم فقط .

ومن القسم الأول أعلاه :

الأول : قانون الإستجابة لطف وفضل حاضر .

الثاني : قانون الوثاقة في الحديث بين الصحابة .

الثالث : قانون الدعاء جنة وجنة .

الرابع : قانون الترغيب بمجالس الذكر .

الخامس : قانون سعة عالم الأفلاك .

السادس : قانون إنعدام الناصر للظالمين .

السابع : قانون القصور في الشكر لله .

الثامن : قانون القرآن نور في الدنيا والآخرة .

التاسع : قانون بعث الرسل رحمة .

العاشر : قوانين قرآنية في الأخلاق الحسنة .

الحادي عشر : قانون خاتمة الآية أعم من أولها .

الثاني عشر : قانون حشر الناس يوم القيامة حق.

الثالث عشر : قانون تلاوة آية البحث فقاهاة.

الرابع عشر : قانون تجلي إعجاز القرآن في تلاوته.

الخامس عشر : قانون السعي للصلح.

أوقات الصلاة

قال تعالى ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ
إِنْ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾^(١).

ورد الخطاب والأمر في الآية أعلاه إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتلحق به الأمة وأجيال المسلمين المتعاقبة ذكوراً وإناثاً ،
ويدل عليه قوله تعالى ﴿فَأَقِمْوُا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾^(٢)، أي كتاباً واجباً ومتجدداً .

وذكرت الآية المؤمنين لبيان فرض الله الصلاة على الناس من أيام آدم .

وهل يختص الوجوب في الآية أعلاه بالفرائض اليومية أم يشمل
النوافل أم جاء مجملاً .

المختار هو الأول لأن المراد المؤمنون من الأمم السابقة وأمة
محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

ودلوك الشمس زوالها عن كبد السماء عند الظهيرة .

وفي (حديث عبد الله بن مسعود وأبي مسعود عقبة بن عمرو
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أتاني جبرئيل
لدلوك الشمس حين زالت الشمس فصلى بي الظهر .

(١) سورة الإسراء ٧٨ .

(٢) سورة النساء ١٠٣ .

وقال أبو برزة : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي الظهر إذا زالت الشمس ثم تلا هذه الآية ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لَدُنْكَ الشَّمْسِ ﴾ ^(١) ^(٢).

ولم يقل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فأمرني بصلاة الظهر بل صلى بي .

وعقبة بن عمرو الأنصاري حضر بيعة العقبة الثانية ، ولم يشارك في معركة بدر ، ولكنه اشترك في معركة أحد والمشاهد الأخرى كلها .

ولما تقلد الإمام علي عليه السلام الخلافة قام عقبة بن عمرو والمشهور بكنته أبو مسعود البدر فائى على الإمام ، وعد بيعته كبيعة العقبة والرضوان وحض الناس على بيعته .

وسكن الكوفة ، واستخلفه الإمام عليه السلام على الكوفة عند توجهه إلى صفين .

وقال ابن عبد البر (استخلفه علي في خروجه إلى صفين عليها فلم يف له) ^(٣).

وغسق الليل حلول ظلمة الليل ، وفي الآية قولان :

الأول : المراد صلاة المغرب .

الثاني : المراد صلاة العشاء .

وأضيف قولاً ثالثاً وهو المراد صلاة المغرب والعشاء معاً ، وفيه إشارة إلى جواز الجمع بينهما والسنة النبوية بيان وتفسير للقرآن .

(وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِالْمَدِينَةِ فِي غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا

(١) سورة الإسراء ٧٨ .

(٢) الثعلبي / الكشف والبيان ٥١/٨ .

(٣) الإستيعاب في معرفة الأصحاب ٣٣١/١ .

مَطَرٍ قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ وَمَا أَرَادَ إِلَّا ذَلِكَ قَالَ أَرَادَ أَنْ لَا يُخْرِجَ أُمَّتَهُ^(١).

وهذا استدلال استحدثه هنا .

أما قوله تعالى ﴿قُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ هي صلاة الصبح ، ذكر القرآن لتأكيد موضوعية وشرط قراءة القرآن في الصلاة .

وقوله تعالى ﴿كَانَ شَهِودًا﴾ ورد (عن أبي الدرداء قال : قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿إِنْ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ شَهِودًا﴾^(٢) قال : يشهده الله وملائكة الليل وملائكة النهار)^(٣).

مواظظ القصة القرآنية

قال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(٤).

هذه هي الآية الحادية عشرة بعد المائة من سورة يوسف ، وهي الآية الأخيرة منها ، وانفردت هذه السورة بأن اختصت بقصة النبي يوسف عليه السلام .

وتدل الآية في مفهومها على البشارة بنصر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وظهوره على القوم الكافرين فان الله عز وجل الذي أنقذ يوسف عليه السلام من غيابت الجب ثم من الذل والرق والسجن ، وجعله وزيراً مفوضاً ومطاعاً في أرض مصر والنوبة

(١) مسند أحمد ٣٨٤/٤ .

(٢) سورة الإسراء ٧٨ .

(٣) الدر المنثور ٣٠٦/٦ .

(٤) سورة يوسف ١١١ .

والسودان ، ورزقه الله عز وجل النبوة ، فالله قادر على نصر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وقيل أن علم الاجتماع والتأريخ كثير المناهج قليل النتائج ولا أصل لهذا القول ، وعلم الاجتماع في القرآن مدرسة حية وغضة وطرية للناس في كل زمان وفيها مواعظ متعددة ، إذ تتبع المنهج العلمي وتجليات الإعجاز ، والظواهر الحسية ، والوجدان وعالم الدنيا والآخرة .

ويحتمل المراد من القصص في ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ :

الأول : إرادة قصة يوسف عليه السلام وإخوته ، خاصة وأن الآية وردت خاتمة لسورة يوسف .

الثاني : قصص الأنبياء الواردة في القرآن منها قصة آدم ، ونوح ، وهود ، وصالح ، وشعيب ، وإبراهيم ، وغيرهم .
الثالث : مجموع القصص في القرآن .

الرابع : قصص الأنبياء التي لم تذكر في القرآن ووردت في السنة النبوية ، قال تعالى ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾^(١).

الخامس : قصص القرآن التي لا تختص بالأنبياء ، وهي على شعبتين :

الأولى : قصص ما قبل الإسلام مثل قصة ذي القرنين ، قصة أصحاب الكهف والرقيم ، وأصحاب الفيل وغيرها ، قال تعالى ﴿أَمْ

(١) سورة النساء ١٦٤.

حَسِبْتُ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿١﴾ ، وقصة أصحاب القرية .

الثانية : القصص والوقائع التي وقعت أيام النبوة والتنزيل ومنها ما يختص بها سبب نزول لآية وهي على شعبتين :

الأولى : قصص القرآن قبل الهجرة النبوية ، مثل قصة أبي لهب ، وإيذاء رؤساء الشرك للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الثانية : قصص القرآن بعد الهجرة النبوية مثل أحوال المنافقين ، ومسجد ضرار ، ووقائع معارك الإسلام بدر ، وأحد ، والخندق ، وحنين .

السادس : القصص الواردة في السنة النبوية ، قال تعالى ﴿فَاقْصُصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢) .

وكذا العبرة فقد ذكر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قصص أنبياء آخرين من مجموع الأنبياء وعددهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً .

ولا تعارض بين هذه الوجوه ، وكلها من مصاديق آية البحث . وتشمل قصص الأنبياء جميعاً ، وما لاقوه من الأذى مما يلي على المسلم الصبر والتحمل ، وعدم الجزع أو الغضب والانتقام .

والقرآن يفسر بعضه بعضاً ، قال تعالى ﴿نَحْنُ نُقْصِّصُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (٣) .

(١) سورة الكهف ٩ .

(٢) سورة الأعراف ١٧٦ .

(٣) سورة يوسف ٣ .

لإفادة الإيتاظ العام لأصالة الإطلاق ، وعموم المنفعة ، والآية أعلاه من سورة يوسف ويشمل موضوعها الأنبياء الخمسة والعشرين الذين ورد ذكر أسمائهم في القرآن وغيرهم ، والذين تضمن الجزء الثاني والستون بعد المائتين من تفسيري للقرآن نبذة مختصرة عن كل منهم.

وتقدير الآية لكل منهم بصيغة الإنفراد :

الأول : لقد كان في قصة آدم عبرة لأولي الألباب .

الثاني : لقد كان في قصة النبي إدريس عبرة لأولي الألباب .

الثالث : لقد كان في قصة الرسول نوح عبرة لأولي الألباب .

الرابع : لقد كان في قصة الرسول هود عبرة لأولي الألباب .

وهكذا بالنسبة لباقي الأنبياء المذكورين في القرآن وهم ، صالح ، إبراهيم ، لوط ، إسماعيل ، إسحاق ، يعقوب ، يوسف ، أيوب ، ذو الكفل ، شعيب ، موسى ، هارون ، إلياس ، إيسع ، داود ، سليمان ، يونس ، زكريا ، يحيى ، عيسى عليهم السلام ، ثم خاتم النبيين الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وبين عيسى وبينه فترة نحو ستمائة سنة شاعت فيها عبادة الأصنام فصارت بعثته حاجة للناس جميعاً .

وتقدير الآية بلغة الإنفراد لا يمنع من اتخاذ العبر والمواعظ من قصص الأنبياء مجتمعين .

وسأذكر في جزء لاحق ان شاء الله العبرة من قصة كل نبي بما يؤكد على أن علم التاريخ كثير المنافع منها تهذيب النفوس ، وإصلاح المجتمعات وجذب الناس لمقامات الإيمان ، والتنزه عن الظلم والإرهاب .

وهل تشمل الآية قصة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويكون تقديرها أيضاً ، لقد كان في قصة النبي محمد عبرة لأولي الألباب ، الجواب نعم .

و(عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لقد أوذيت في الله وما يؤذى أحد ، ولقد أخفت في الله وما يخاف أحد ، ولقد أتت علي ثلاثة وما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد إلا ما يوارى ابط بلال)^(١).

بين آيات العبادة والأحكام

النسبة بين آيات العبادة وآيات الأحكام هي العموم والخصوص المطلق ، فآيات العبادة أعم ، على المعنى المتعارف لآيات الأحكام بأن موضوعها هو أحكام القرآن الفقهية ، العملية منها والفرعية والتي تفيد الأوامر والنواهي بالنص أو الإستنباط أو المفهوم . أما إذا كان المراد من آيات الأحكام المعنى الأعم ، وشمولها للمعاني الأخلاقية والسلوكية فتكون النسبة هي العموم والخصوص من وجه .

واختلف في عدد آيات الأحكام على أقوال ، وهل هي خمسمائة آية وهو المشهور ، أم مائتا آية ، أم مائة وخمسون آية ، والمختار أنها أعم ، فلا تنحصر بالآيات التي تبين الحكم بل تشمل الآيات التي يستقرأ ويستفاد منها الحكم .

وآيات القصص والمواعظ والأمثال التي تستنبط منها الأوامر والنواهي ، بالإضافة إلى عدم حصر إحصاء آيات الأحكام بعددها ، فلا بد أن يشمل الأوامر والنواهي المتعددة في الآية الواحدة ومنها التي جاءت بصيغة الجملة الخبرية ، فمثلاً آية الدين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا

يَسْتَطِيعُ أَنْ يُبْلَ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيَهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى اللَّهِ أَجَلُهُ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُوهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقُكُمْ وَأَقْتُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ^(١)، تضمنت أكثر من خمسة عشر حكماً .

ومثلاً في قوله تعالى ﴿فَاقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ﴾^(٢)، ثلاثة أوامر في شطر من آية ، وقد يجتمع عدد من الأوامر والنواهي في آية واحدة لذا لا بد أن يكون الإحصاء في المقام على وجوه :

الأول : إحصاء آيات الأحكام بالنص والبيان .

الثاني : إحصاء آيات الأحكام بالجملة الخبرية .

الثالث : إحصاء آيات الأحكام التي يستفاد منها الحكم بالموعظة والقصة والمثال .

الرابع : إحصاء عدد آيات الأحكام في القرآن بالنص والبيان ففي قوله تعالى ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾^(٣).

(١) سورة البقرة ٢٨٢.

(٢) سورة الحج ٧٨.

(٣) سورة الرحمن ٩.

ورد أمر ونهي في موضوع متحد ، وكذا وردت ثلاثة أوامر في موضوع متحد وهو الصلاة في قوله تعالى ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾^(١).

قانون الثناء على المصلين

لقد تضمن قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾^(٢) الثناء على المؤمنين ونعمتهم بأنهم يذكرون الله على كل حال من أحوالهم ومنه أداء المسلمين للصلوات اليومية الخمسة ، لتكون الآية شهادة من الله عز وجل لهم بالتزامهم بالمحافظة عليها بقوله تعالى ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾^(٣).

فالآية أعلاه أمرت المسلمين بالمحافظة على أداء الصلاة اليومية ، أما الآية أعلاه من سورة آل عمران فقد شهدت لهم بأدائهم الصلاة عن قيام ومن تعذر عليه أدائها عن قيام فانه يؤديها عن جلوس أو اضطجاع لتأكيد قانون لا تترك الصلاة بحال قال تعالى ﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(٤).

وليبيان عدم إنحصار أدائها بشرط القيام إنما تشمل الصلاة النية وتكبيرة الإحرام ، وقراءة القرآن ، والتسبيح ، والركوع ، والسجود

(١) سورة البقرة ٢٣٨.

(٢) سورة آل عمران ١٩١ .

(٣) سورة البقرة ٢٣٨.

(٤) سورة البقرة ٢٨٦.

، لوجوب اتباع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولقوله (صلوا كما رأيتموني أصلي)^(١).

ليأتي قوله تعالى ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾^(٢) بالدعاء لرجاء وعد الله عز وجل للمصلين الركع السجود في الدنيا والآخرة ، ويدل على هذا العموم في الوعد مجئ حرف العطف (الواو) في (ولا تخزنا) أي ربنا آتنا النعم والأمن والثواب ، ونسألك ألا تخزنا يوم القيامة.
ومن خصائص الصلاة أنها واقية من الظلم ومن الخزي يوم القيامة.

ومن فضل الله دلالة آية ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾^(٣) ، على الإذن الإلهي بأداء الصلاة على كل حال ، وقبول الله عز وجل لها وإن كانت على جنب واضطجاع مع العلة والمرض .

و(عن عمران بن حصين قال : كانت بي بواسير فسألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الصلاة ، فقال : صل قائماً ، فإن لم تستطع فقاعداً ، فإن لم تستطع فعلى جنب).

وأخرج البخاري عنه أيضاً قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن صلاة الرجل وهو قاعد فقال : من صلى قائماً

(١) تفسير الخازن ١٦٤/٢ .

(٢) سورة آل عمران ١٩٤ .

(٣) سورة آل عمران ١٩١ .

فهو أفضل ، ومن صلى قاعداً فله نصف أجر القائم ، ومن صلى نائماً فله نصف أجر القاعد^(١).

ومن الإعجاز في الآية عدم تعيين موضوعها بخصوص الصلاة ، إنما تضمنت الثناء على الذين يذكرون الله ، والنسبة بين الذكر والصلاة عموم وخصوص مطلق ، فالذكر أعم ، للترغيب بتلاوة القرآن والتسبيح خارج الصلاة ، وفي حال الطهارة أو عدمها .
ومن منافع ذكر الله طرده لمفاهيم الظلم والإرهاب ، وبعث النفرة منه لعدم إجتماع الضدين .

ليبان قانون إنتفاء الموانع دون المبادرة إلى ذكر الله ، وهل هو من مصاديق خلافة الإنسان في الأرض ، الجواب نعم ، لقانون حب الله للذاكرين ، وقانون إرادة الله عمارة الأرض بالذكر والدعاء

فجاءت هذه الآيات المتعاقبة بالدعاء لأمر الدنيا والآخرة مع التأكيد على خصوص الآخرة لتتبعها آية جامعة ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾^(٢).

لتكون الإستجابة لعموم أدعية أولي الألباب ، ولا تختص هذه الإستجابة بمضامين هذه الآيات بل تشمل مطلق الدعاء والذكر الوارد في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ

(١) الدر المنثور ١٧/٣.

(٢) سورة آل عمران ١٩٥.

وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١﴾.

ليكون ذات الذكر والتسبيح ومضامين التلاوة مما يستجيب الله عز وجل له.

(عن الزهري قال: قال علي بن الحسين عليهما السلام: أشد ساعات ابن آدم ثلاث ساعات: الساعة التي يعاين فيها ملك الموت، والساعة التي يقوم فيها من قبره، والساعة التي يقف فيها بين يدي الله تبارك وتعالى، فإما إلى الجنة وإما إلى النار، ثم قال: إن نجوت يا بن آدم عند الموت فأنت أنت وإلا هلكت، وإن نجوت يا بن آدم حين توضع في قبرك فأنت أنت وإلا هلكت، وإن نجوت حين يحمل الناس على الصراط فأنت أنت وإلا هلكت، وإن نجوت حين يقوم الناس لرب العالمين فأنت أنت وإلا هلكت، ثم تلا ﴿وَمَنْ وَرَأَاهُمْ بَرِزَ إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ﴾^(٢)، قال: هو القبر وإن لهم فيه لمعيشة ضنكا، والله إن القبر لروضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار، ثم أقبل على رجل من جلسائه فقال له: قد علم ساكن السماء ساكن الجنة من ساكن النار فأَي الرجلين أنت، وأي الدارين دارك^(٣)).



(١) سورة آل عمران ١٩١.

(٢) سورة المؤمنون ١٠٠.

(٣) البحار ١٠٥/٧.

قانون وراثة المسلمين لأدعية الأنبياء

تلاوة المسلم لدعاء أحد الأنبياء في القرآن من مصاديق هذه الوراثة ابتداء من دعاء آدم وحواء في التنزيل ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(١).

ومن أدعية نوح عليه السلام في التنزيل ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٢).

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَبُونَ * فَاقْحُ بَنِي وَيْتَهُمْ فَتَحَا وَجَنِّي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣).

﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾^(٤).

ومن أدعية إبراهيم عليه السلام ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾^(٥)، ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ * وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ * وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ * وَاعْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ

(١) سورة الأعراف ٢٣.

(٢) سورة هود ٤٧.

(٣) سورة الشعراء ١١٧-١١٨.

(٤) سورة نوح ٢٨.

(٥) سورة إبراهيم ٣٥.

الضَّالِّينَ * وَكَأُتُخِزْنِي يَوْمَ يُعْشَوْنَ * يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا
مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿١﴾.

وقوله تعالى ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ
دُعَاءِ * رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ (٢).

ومن أدعية موسى في القرآن ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي
وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (٣).

وفيه دعوة لكل مسلم ومسلمة للدعاء للإخوة من النسب
والإخوة في الإيمان .

وقوله تعالى ﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدَّنَا
إِلَيْكَ﴾ (٤).

وقوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَسِّرْ لِي أَمْرِي *
وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ
أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْ فِي أَمْرِي *
كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا * إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا * قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ
يَا مُوسَى﴾ (٥).

(١) سورة الشعراء ٨٣-٨٩.

(٢) سورة إبراهيم ٤٠-٤١.

(٣) سورة الأعراف ١٥١.

(٤) سورة الأعراف ١٥٦.

(٥) سورة طه ٢٥-٣٦.

ودعاء أيوب ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسْنِي الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾^(١).

ودعاء سليمان ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾^(٢).

ومن دعاء زكريا ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾^(٣).

ومن دعاء عيسى ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾^(٤).

ومنها أدعية النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في القرآن وفي السنة النبوية ، وأدعية أهل الكتاب ، ترى أي الأنبياء أكثر دعاء في القرآن.

الجواب إنه النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم أدعية موسى ، وإبراهيم عليه السلام ، ويمكن إعداد دراسة في إحصاء أدعية الأنبياء في القرآن لبيانها على نحو الدقة واقتباس الدروس والمواعظ منها ، ونقتبس المسائل من أدعية الأنبياء منها حبهم لله ، وإنقطاعهم لذكره ، ودعائهم للناس بالأمن والرحمة بعيداً عن الظلم والتعدي .

(١) سورة الأنبياء ٨٣.

(٢) سورة النمل ١٩.

(٣) سورة آل عمران ٣٨.

(٤) سورة المائدة ١١٤.

أدعية النبي محمد في القرآن

من خصائص كل نبي أنه دعاء ، ينقطع إلى الدعاء ، ويتوجه إلى الله عز وجل في المسائل الخاصة والعامة ، وكان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الإمام في الدعاء ، وأكثر هذا الدعاء جاء بتلقين من عند الله عز وجل بالأمر (قل) ليكون ثروة وكنزاً بأيدي كل جيل من أجيال المسلمين ، ولتكون للدعاء حصة في الصلاة اليومية عند تلاوة القرآن .

ويمكن القول بوجوه :

الأول : قانون القرآن كتاب تلقين الدعاء .

الثاني : قانون القرآن مدرسة الدعاء السماوية .

الثالث : إذا أحب الله عبداً هداه للدعاء والمسألة .

الرابع : قانون استدامة الحياة الدنيا بالدعاء .

الخامس : قانون الدعاء رزق كريم يترشح عنه الرزق بالطيبات لذات الداعي وذريته .

إذ ورد الخطاب والأمر (قل) في القرآن (٣٣٢) مرة منها (٣٢٨) مرة خطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وكلمة من حرفين (قل) تبين منهاج النبوة ، وأحكام الرسالة ، وطرق النجاة في الدنيا والآخرة .

لتدل مجتمعة ومتفرقة على نزول القرآن من عند الله وأن النبي محمداً عبد لله عز وجل ، وهو رسوله يتلقى الأوامر الكثيرة منه ، ويعمل بها في ليله ونهاره ليقوم بتبليغ التنزيل وأحكام الرسالة .

وقد يأتي الدعاء ويراد منه العون واللفظ من عند الله عز وجل للإنزجار والنهي ، كما في قوله تعالى ﴿رَبَّنَا لَا تُغْلِبْنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنا﴾^(١) ،

(١) سورة آل عمران ٨.

لإقرار المسلمين بقانون قلوب العباد بيد الله ، وقانون رجاء المسلمين المدد من الله عز وجل للثبات على الإيمان .

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري (قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكثر أن يقول : يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك .

قلنا : يا رسول الله تخاف علينا وقد آمنّا بك؟ فقال : إن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد ، يقول به هكذا .

ولفظ الطبراني : إن قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الله عز وجل ، فإذا شاء أن يقيمه أقامه ، وإذا شاء أن يزيغه أزاعه . وعن النّوّاس بين سمعان سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : الميزان بيد الرحمن .

يرفع أقواماً ويضع آخرين إلى يوم القيامة ، وقلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن .

إذا شاء أقامه ، وإذا شاء أزاعه ، وكان يقول : يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك^(١) .

ومن الآيات في لغة القرآن عدم إنحصار الأمر الإلهي للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بلفظ (قل) بل جاء بلفظ (بلغ) (نبئ) (بشر) (أنذر) (اصبر) (اذكر) (اسجد) (سبح) .

وقد ورد فعل الأمر ﴿أَقِم﴾ خمس مرات في القرآن كلها في إقامة الصلاة ، ثلاثة منها أمر من الله عز وجل إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم منها ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيْ النُّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ﴾^(٢) وواحدة أمر من الله عز وجل إلى موسى عليه السلام ، وواحدة في

(١) الدر المنثور ٢/٢٨٧ .

(٢) سورة هود ١١٤ .

أمر لقمان لابنه ، لبيان وجوب قانون توارث المسلمين الأمر لأبنائهم بأداء وتعاهد الصلاة .

والنواهي المتعددة كما في قوله تعالى ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَكُرُّونَ﴾^(١).

ومنها ما جاءت بصيغة الجملة الخبرية التي تتضمن الأمر والإنشاء ، قال تعالى ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾^(٢).

قانون الخلق الكريم للنبي محمد (ص)

لقد كانت السنة النبوية القولية والفعلية مرآة واقعية لآيات القرآن ، وحجة متجددة بأن الخلق الحميد الذي نزل به القرآن أمر ممكن وسهل يسير على الناس ، وقد أثنى الله عز وجل على النبي فقال تعالى ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾^(٣).

لييان مصاديق حسن خلق النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم منها :

الأولى : لين جانب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الثانية : نسبة الآية أعلاه حسن خلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى رحمة الله عز وجل ، وفيه عز وفخر ، ودعوة للمسلمين للإقتداء بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

(١) سورة النمل ٧٠.

(٢) سورة التوبة ١١٣.

(٣) سورة آل عمران ١٥٩.

الثالثة : بيان قانون لا يضبط سلوك الناس إلا الله عز وجل .

الرابعة : حاجة الناس للنبوة في باب الأخلاق الحميدة .

الخامسة : عصمة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الفضاضة والغلظة والقسوة ، وفيه نهي عن الإرهاب ومقدماته .

السادسة : إتخاذ النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الحكمة منهاجاً في التبليغ والصلوات العامة ، ليدل في مفهومه على حرمة الإرهاب وقتل الأبرياء .

السابعة : سعة صدر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وإنصاته للناس في حال الرخاء والشدة ، والسلم والحرب ، وعند تعليم الفرائض العبادية وأدائها العام لحض المسلمين والناس على الإستماع للرأي الآخر ، وعدم الإقصاء والتهميش .

وهل تدل الآية أعلاه على عموم الوحي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وعدم إختصاصه بنزول الآيات بدليل قوله تعالى ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾^(١) .

المختار نعم .

لذا فان النبي لا يحب إلا في الله ، ولا يكره إلا في الله ، ولا يرضى أو يغضب إلا في الله عز وجل .

ومن الغايات السامية لحديث الإسراء ، تنقية وطهارة قلب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ليتشرح عنها لين العريكة ، وفيه جذب للإيمان ، وإبعاد للناس عن العنف والتطرف والإرهاب .

ووردت البسملة في بداية كل سورة باستثناء سورة التوبة لبعث الناس على التراحم فيما بينهم ، وفيه وجوه :

الأول : إدراك قانون التضاد بين الأخلاق الحميدة والإرهاب .

الثاني : قانون الملازمة بين الإيمان والأخلاق الحسنة ، وهو من

(١) سورة آل عمران ١٥٩٨ .

مصاديق الجمع بين قوله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١) وقوله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^(٢).

الثالث : قانون وجوب الاقتداء بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في حسن سمته وأخلاقه الحميدة يلزم المسلمين الشكر لله عز وجل على هذه النعمة وما يترشح عنها ، ومن الشكر لله عز وجل حبس الجوارح عن إيذاء الناس .

آيات في خلق النبي محمد (ص)

آيات الخلق الحميد للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في القرآن عديدة منها :

الأولى : قوله تعالى ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(٣).

وتبين الآية المرتبة العلمية السامية ، والكمالات التي يتصف بها النبي محمد بامتلاكه الحكمة آلة للإحتجاج ، وهو من مصاديق حضور الوحي عنده في الحوار والجدال .

ومن الحكمة في آية البحث آيات القرآن لقانون كل آية من القرآن حكمة ، ومنها آيات بدائع الخلق وحاجة الناس إلى رحمة الله ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾^(٤).

(١) سورة القلم .٤

(٢) سورة الأحزاب .٢١

(٣) سورة النحل .١٢٥

(٤) سورة فاطر .١٥

ومن الموعظة الحسنة الزجر عن الإرهاب ، وبيان قبحه ، وذكر الوقائع وقصص الأنبياء وأحوال الأمم السالفة ، والإتعاظ منها ، قال تعالى ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾^(١)، وقوله تعالى ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾^(٢).

الثانية : قوله تعالى ﴿ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾^(٣).

فيدل الأمر الإلهي إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالجدال على عدم استعمال العنف والشدة في الدعوة إلى الله عز وجل مع الناس جميعاً ، والجدال من الكلبي المشكك الذي يكون على مراتب تشكيكية متفاوتة ، ومنه :

الأول : الجدال بصوت عال .

الثاني : الجدال بانفعال .

الثالث : الجدال بالمغالطة والمكابرة .

الرابع : الجدال لإرادة الغلبة .

الخامس : الجدال بالحجة .

السادس : الجدال بلطف وبينة .

ففيد الله عز وجل جدال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين لغيرهم بأنه بالأحسن ، ومن الوجه الخامس والسادس أعلاه ، وهذا الجدال يطرد العصبية والنفرة ، ويدل بالأولوية على وجوب الإمتناع عن الإرهاب ومقدماته .

(١) سورة الأنعام ١١.

(٢) سورة النمل ٦٩.

(٣) سورة النحل ١٢٥.

الثالثة : قوله تعالى ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١).

ليبيان عدم إكراه الناس على دخول الإسلام ، أو التشديد في الدعوة.

و(عن جابر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول : يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك . قلنا : يا رسول الله تخاف علينا وقد آمنا بك.

فقال : إن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد ، يقول به هكذا .

ولفظ الطبراني : إن قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الله عز وجل ، فإذا شاء أن يقيمه أقامه ، وإذا شاء أن يزيغه أزاعه)^(٢).

الرابعة : قوله تعالى ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^(٣).

ليبيان تعدد الأوامر التي تأتي من الله عز وجل إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم منها في باب العبادات والأحكام والمعاملات ، ومنها في الصلوات مع أهل الكتاب وغيرهم مع التقيد بحسن الخلق ، ومنها آية البحث في القواعد الكلية في المعاملة الحسنة مع الناس .

(١) سورة البقرة ٢٥٦.

(٢) الدر المنثور ٢/٢٨٧.

(٣) سورة الأعراف ١٩٩.

و(عن جابر قال : لما نزلت هذه الآية ﴿خُذِ الْقَوَامِرَ بِالْعُرِفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^(١) قال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما تأويل هذه الآية.

قال : حتى أسأل . فصعد ثم نزل فقال : يا محمد إن الله يأمرك أن تصفح عمن ظلمك ، وتعطي من حرمك ، وتصل من قطعك^(٢).

وجاء تأويل الآية بصيغة العموم منه : وتصفح عمن ظلمك من الناس جميعاً البر والفاجر .

ويدل هذا الحديث على الفورية في ترجمة وبيان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لأمر الله وتفسيره الذي نزل به جبرئيل إلى المسلمين بأن يعملوا بمضامينه وفيه شاهد بأن أكثر الأوامر والنواهي التي يأتي فيها الخطاب إلى النبي محمد إنما يشمل الأمة في أجيالها المتعاقبة إلا مع الدليل على التخصيص .

وقد زاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأخبر بأن هذه الخصال هي أشرف أخلاق الدنيا والآخرة ، لبيان أن العمل الإرهابي ضد لها ، وليس فيه نفع ، إنما هو حاجب لأسمى وأنقى الأخلاق ، فليس فيه عفو عن الذي ظلمك ، ولا عطاء لمن حرمك ، بل إنه ظلم للغير من الأبرياء والعزل .

وتدل الآية وتأويلها الملكوتي على الحث على صلة الرحم وعامة الصلات الإجتماعية لقانون الإرهاب تأسيس لعداوة وأحقاد وكراهية .

(١) سورة الأعراف ١٩٩.

(٢) الدر المنثور ٤/ ٣٩٢ .

و(قال جعفر الصادق (عليه السلام) : أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بمكارم الأخلاق وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية)^(١).

و(قال عطاء : وأمر بالعرف يعني لا إله إلا الله ﴿وَأَعْرِضْ عَنْ الْجَاهِلِينَ﴾^(٢) أبي جهل وأصحابه نسختها آية السيف)^(٣)، ولا دليل على النسخ في المقام .

تفسير النبي (ص) للقرآن صلاح وإصلاح

لقد لاقى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الأذى الشديد من الذين كفروا قبل الهجرة ، ولم يمنعه من قراءة القرآن جهراً في البيت الحرام ومنتديات الذين كفروا فيأتي الزائر والمعتمر إلى مكة ليرجع إلى أهله بتحفة وهدية وهي آيات من القرآن سمعها من رسول الله أو من أصحابه .

وهل هو من الإعجاز العقلي أم الحسي في نبوة محمد ، المختار إنه منهما جميعاً .

وكانت السورة والآيات المكية قصيرة ، جلية المعنى ، واضحة الدلالة بلغة الإنذار والوعيد على الكفر ، وعبادة الأوثان ، ويقوم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالبيان والتفسير .

ثم هاجر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة بعد اشتداد الأذى عليه وإرادة المشركين قتله ، كما قال تعالى ﴿وَإِذْ يُكْرُ

(١) الثعلبي / الكشف والبيان ٤٩٧/٥ .

(٢) سورة الأعراف ١٩٩ .

(٣) الثعلبي / الكشف والبيان ٤٩٧/٥ .

بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا يُشْبِهُكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ
الْمَاكِرِينَ^(١).

لتنزل السور الطوال ، وآيات الأحكام ويزداد عدد المسلمين ،
ويكثر سؤالهم وغيرهم للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ،
ويصبح هذا السؤال تحد وإعجاز للقرآن وصدق نزول الوحي على
النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

لذا فان ورود لفظ (يسألونك) خمس عشرة مرة في القرآن كلها
موجهة إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم تأكيد للمدد من
عند الله عز وجل له ، إذ يتفضل الله عز وجل بالإجابة نيابة عنه ،
وهو شرف عظيم لم ينله غيره.

ولم يرد أكثر أفراد لفظ (يسألونك) إلا ومعه الأمر من عند الله
(قل) جواباً على السؤال كما في قوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ

هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾^(٢).

و﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ الدِّينُ وَالْآقِرِينَ
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾^(٣).

و﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعَةٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ
مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ
تَتَفَكَّرُونَ﴾^(٤).

(١) سورة الأنفال ٣٠.

(٢) سورة البقرة ١٨٩.

(٣) سورة البقرة ٢١٥.

(٤) سورة البقرة ٢١٩.

ليان قانون العفو إنفاق ، وقانون الإرهاب ضد للعفو وحرمان من الإنفاق.

و(عن السدي قال : قالت اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، إنما تذكر إبراهيم وموسى وعيسى والنبيين أنك سمعت ذكرهم منا ، فأخبرنا عن نبي لم يذكره الله في التوراة إلا في مكان واحد . قال : ومن هو .

قالوا : ذو القرنين . قال : ما بلغني عنه شيء . فخرجوا فرحين وقد غلبوا في أنفسهم .

فلم يبلغوا باب البيت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾^(١).

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمر مولى غفرة قال : دخل بعض أهل الكتاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فقالوا : يا أبا القاسم ، كيف تقول في رجل كان يسيح في الأرض .

قال : لا علم لي به . فبينما هم على ذلك إذ سمعوا نقيضاً في السقف ، ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غمة الوحي ثم سري عنه فتلا ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ﴾ فلما ذكر السد قالوا : أذاك خبره يا أبا القاسم حسبك^(٢).

لقد نزل قوله تعالى ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾^(٣) ، في السنة الخامسة للبعثة النبوية أي قبل الهجرة بثمان سنوات .



(١) سورة الكهف ٨٣ .

(٢) الدر المنثور ٤٠٠/٦ .

(٣) سورة الحجر ٩٤ .

تفسير النبي (ص) للقرآن مانع من الإرهاب

لقد أكرم الله عز وجل النبي محمداً بتلاوته القرآن ، وأن يجهر به في ثلاث صلوات من بين الصلوات اليومية الخمسة مما سبب الحنق والغيط عند مشركي قريش .

وكان الوليد بن المغيرة ينهى الناس عن الصلاة ، وكان المشركون يصفرون ويصفقون عند تلاوة النبي للقرآن .

و(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فلما سجد جاءه أبو جهل فوطئ عنقه ، فأنزل الله فيه ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾^(١)).

ومع شدة الأذى الذي لاقاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بدعوته إلى الله وتلاوة القرآن ، فلا يحصي منافع تلاوة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم للقرآن في مكة إلا الله عز وجل .

لقد كانت كل تلاوة خطاباً ورسالة إلى القادمين للحج أو العمرة ومن خلفهم تدعوهم إلى الإيمان ، إذ صارت آيات القرآن تنفذ إلى شغاف القلوب ، ويعجز نظام عبادة الأوثان عن معارضتها ، ومواجهة بلاغة القرآن ومضامينه القدسية ودلالاته ، قال تعالى ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَنْتَبِّئُوا اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٢).

وبين تلاوة النبي للقرآن وتفسيره له عموم وخصوص من وجه ، فهناك مادة للإلتقاء وأخرى للإفتراق .

(١) سورة العلق ٩-١٠.

(٢) ابن إسحاق / السيرة النبوية ٨٢/١ .

(٣) سورة يونس ١٨.

وقد تقدم في الجزء الثالث والخمسين بعد المائتين من هذا السفر أن النبي محمداً هو مؤسس علم التفسير ، وهو أول من قسم القرآن ، وفيه دعوة للعلماء للغوص في خزائن آيات القرآن ، وترغيب المسلمين بتلاوة القرآن وبعثهم للعمل بأحكامه .

ومن رحمة الله عز وجل بأهل البيت والصحابة تلقيهم آيات القرآن وتفسيرها من فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن لم يكن منهم حاضراً أو ان نزول الآية فانه يتلقى خبرها من الصحابة الآخرين ، كما أنه يسمع النبي محمداً يتلوها في الصلاة اليومية ، وكان بعضهم يسأل بعضاً : هل نزل اليوم قرآن على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ويكتبون ويحفظون ما نزل من القرآن ويتلونه في الصلاة ويزيدهم إيماناً ويحتجون به ليتنفعوا والناس جميعاً من نزول آيات القرآن .

ومن تفسير النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم للقرآن استدلاله بآياته لتأكيد قوله .

(عن عوف بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا ليتني قد لقيت إخواني؟ قالوا يا رسول الله ألسنا إخوانك وأصحابك : قال : بلى . ولكن قوماً يجيئون من بعدكم ، يؤمنون بي إيمانكم ، ويصدقوني تصديقكم ، وينصروني نصركم . فيا ليتني قد لقيت إخوان .

وأخرج ابن عساكر في الأربعين السباعية من طريق أبي هذبة وهو كذاب عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ليتني قد لقيت إخواني؟ فقال له رجل من أصحابه : أولسنا إخوانك؟ قال : بلى أنتم أصحابي ، وإخواني قوم يأتون من بعدي ،

يؤمنون بي ولم يروني ، ثم قرأ { الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة } (١).

وكان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يبعث أصحابه ، وعلى تنمية ملكة التوحيد عندهم ، وعلى التفقه في الدين والخشية من الله عز وجل بالسر والعلانية .

(عن جبير بن مطعم قال : جاء اعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله جهدت الأنفس ، وضاعت العيال ، ونهكت الأموال ، وهلكت المواشي . استسق لنا ربك ، فإننا نستشفع بالله عليك ، وبك على الله . فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم سبحان الله ! فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه فقال : ويحك أتدري ما الله ؟

إن شأنه أعظم من ذاك ، وإنه لا يستشفع به على أحد ، إنه لفوق سمواته على عرشه ، وعرشه على سمواته ، وسمواته على أرضيه هكذا وقال بأصابعه مثل القبة وإنه ليئط به أطيظ الرجل بالراكب) (٢) .

وجبير بن مطعم بن عدي ابن عم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو من الطلقاء ، ومن المؤلفات قلوبهم ، وأعطاه النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مائة من الإبل يوم حنين ، وحدث جبير قال (وحدث جبير أيضاً قال: كنت أكره أذى قریش لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم).

لما ظننت أنهم سيقتلونه خرجت حتى لحقت بدير من الديارات ، فذهب أهل الدير لرأسهم ، فأخبروه فقال: أقيموا له حقه الذي ينبغي له ثلاثاً . فلما مرت ثلاث رأوه لم يذهب ، فانطلقوا إلى صاحبهم

(١) الدر المنثور ١/٢٥٠.

(٢) الدر المنثور ١/٤٣.

فأخبروه فقال: قولوا له: قد أقمنا لك حقك الذي ينبغي لك، فإن كنت وصباً فقد ذهب وصبك، وإن كنت واصلاً فقد نأل لك أن تذهب إلى من تصل، وإن كنت تاجراً فقد نأل لك أن تخرج إلى تجارتك، قال: ما كنت واصلاً ولا تاجراً وما أنا بنصب، فذهبوا إليه فأخبروه فقال: إن له لشأناً فسلوه ما شأنه؟

قال: فأتوه فسألوه فقال: لا والله إلا أني في قرية إبراهيم، وابن عم يزعم أنه نبي فأذاه قومه وتخوفت أن يقتلوه، فخرجت لئلا أشهد ذلك. قال: فذهبوا إلى صاحبهم فأخبروه بقولي، قال: هلموا، فأتيته فقصصت عليه قصتي، فقال: تخاف أن يقتلوه؟ قلت: نعم، قال: وتعرف شبهه لو تراه مصوراً؟ قلت: نعم، عهدي به قريب، فأراه صوراً مغطاة، فجعل يكشف صورة صورة ثم يقول: أتعرف؟ فأقول: لا، حتى كشفت صورة مغطاة، فقلت: ما رأيت شيئاً أشبه بشيء من هذه الصورة به، كأنه طوله وجسمه وبعد ما بين منكبيه، فقال: فتخاف أن يقتلوه؟ قال: أظنهم قد فرغوا منه. قال: والله لا يقتلوه ولنقتلن من يريد قتله، وإنه لنبي، وليظهرنه الله، ولكن قد وجب حقك علينا، فامكث ما بدا لك وادع بما شئت، قال: فمكثت عندهم حيناً ثم قلت: لو اطلعتهم فقدمت مكة فوجدتهم قد أخرجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة. فلما قدمت قامت إلي قريش فقالوا: قد تبين لنا أمرك وعرفنا شأنك، فهل أموال الصبية التي عندك استودعها أبوك، فقلت: ما كنت لأفعل حتى تفرقوا بين رأسي وجسدي، ولكن دعوني أذهب فأدفعها إليهم، فقالوا: إن عليك عهد الله وميثاقه ألا تأكل من طعامه. قال: فقدمت المدينة وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فدخلت عليه، فقال لي فيما يقول: إنني لأراك جائعاً، هلموا طعاماً. قلت: لا أكل حتى أخبرك، فإن رأيت أن أكل أكلت، قال: فحدثته بما أخذوا

علي، قال: فأوف بعهدك ولا تأكل من طعامنا ولا تشرب من شرابنا.^(١)

دفاع الله عز وجل عن النبي محمد (ص)

لقد أخبر القرآن عن دفاع الله عز وجل عن المسلمين ، قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٢).

ولا يعلم أو يحصي كثرة هذا الدفاع إلا الله عز وجل وهي مختلفة من فرد لآخر ، وزمان ومكان لغيره ومجئ الآية بصيغة المضارع (يدافع) بشارة اتصال وتجدد هذا الدفاع إلى يوم القيامة .

ويكون الدفاع بالقرآن والسنة ، والحوادث والظواهر الكونية ، كما يكون الدفاع بالكافر عن المؤمن ، وبالجاهل عن العالم ، قال تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾^(٣).

ولا يختص هذا الدفاع بالأحياء من المسلمين بل يشمل الأموات منهم.

وظاهر الآية أن هذا الدفاع في الحياة الدنيا ، ولكنه يشمل عرصات يوم القيامة .

وهل يدخل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وستة القولية والفعلية في مضامين هذه الآية ، الجواب نعم ، فهو إمام المسلمين وخاتم النبيين ، قال تعالى ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾^(٤).

فيدفع الله عنه الإفتراء والإستهزاء ويمنع من إزدراء النبوة ، وتتغشى هذه الكفاية أيام الحياة الدنيا ، ولا تختص بأيام حياته في

(١) الدر المنثور ٢/ ٢٥٦ .

(٢) سورة الحج ٣٨ .

(٣) سورة المدثر ٣١ .

(٤) سورة الزمر ٣٦ .

الدنيا ، وهل منها قبول شفاعة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الآخرة ، المختار نعم ، ومنه إقرار الناس بها في الحياة الدنيا ، ورجاء الفوز بها.

ولقد أراد المشركون قتله في مكة وكانت هذه غايتهم في كل معركة من معارك الإسلام ، بدر ، أحد ، الخندق ، حنين ، وبعثوا الرجال لاغتياله في المدينة ففضحهم الله .

وهو من كفاية الله له ، كما في خيبة صفوان بن أمية عند قيامه بتجهيز عمير بن وهب الجمحي في مكة ليذهب إلى المدينة لقتل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعد واقعة بدر بقليل ، وقتل أمية بن خلف وابنه علي في المعركة .

وكان صفوان رئيس بني جمح ، أما عمير بن وهب فهو شيطان من شياطين قريش ، وكان يؤذي النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مكة ، واشترك هو وابنه وهب في معركة بدر مع المشركين ، وفر هو من ميدان المعركة وتم أسر ابنه .

وأبدى عمير استعداداه لاغتيال النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ ذكر (أصحاب القليب ومصابهم، فقال صفوان: والله ما إن في العيش بعدهم خير.

قال له عمير: صدقت، أما والله لولا دين علي ليس عندي قضاؤه وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدي لركبت إلى محمد حتى أقتله، فإن لى فيهم علة، ابني أسير في أيديهم.

قال: فاغتنمها صفوان بن أمية فقال: على دينك أنا أقضيه عنك، وعيالك مع عيالي أواسيهم ما بقوا، لا يسعنى شئ ويعجز عنهم. فقال له عمير: فاكم على شأني وشأنك^(١).

(١) ابن كثير / السيرة النبوية ٤٨٦/٢ .

وقد تقدم ذكر هذا الخبر وكيف أن الله عز وجل أوحى إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمقاصد عمير الخبيثة فأخبره فبادر إلى دخول الإسلام ليبان تعدد المعجزة في الموضوع والزمان المتحد ، وهو من دفاع الله عز وجل عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ومن دفاع الله عز وجل عن نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبراءته من الإرهاب وجوه :

الأول : آيات القرآن ، ومنها قوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾^(١) ، والجمع بين هذه الآية وآية ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ ﴾^(٢) ، أن رسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم رحمة ورأفة للناس جميعاً .

الثاني : الأوامر والنواهي القرآنية إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومنها قوله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْغِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾^(٣) .

فلا يختص توجه الصفح في الآية لخصوص المسلمين بل يشمل الناس جميعاً ، ومنهم مشركي قريش الذين اشتد إيذاؤهم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وهل يمكن تقدير الآية في خطاب وأمر إلى أجيال المسلمين (واصفحوا الصفح الجميل) الجواب نعم .

(١) سورة الأنبياء ١٠٧.

(٢) سورة سبأ ١١٢.

(٣) سورة الحجر ٨٥.

لذا وردت آية بصيغة الجمع ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١).

الثالث : يتجلى في السنة النبوية قانون التضاد بين العفو والإرهاب ، وقانون التضاد بين الصفح والإرهاب ، وفيه شاهد على حرمة القيام بعمل إرهابي .

قانون الهداية القرآنية إلى الدعاء

من وجوه تفضيل النبي محمد وأمه تلقين الله عز وجل لهم الدعاء ، ليكون نعمة وصلة يومية بينهم وبين الله عز وجل ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾^(٢) ، إذ تنزل الكتب من السماء ، فيصعد الدعاء من الناس ، ومن صفات النبي محمد عمله بمضامين الآية القرآنية حال نزولها

و(عن الزبير بن العوام قال : لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٣) ، صاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أبي قبيس^(٤) : يا آل عبد مناف ، إني نذير فجاءته قريش ، فحذرهم وأنذرهم .

فقالوا : تزعم أنك نبي يوحى إليك ، وأن سليمان عليه السلام سخرت له الريح والجبال ، وإن موسى عليه السلام سخر له البحر ، وإن عيسى عليه السلام كان يحيي الموتى ، فادع الله أن يسير عنا هذه الجبال ، ويفجر لنا الأرض أنهاراً فتخذها محارث ، فنزرع ونأكل ولا.

(١) سورة البقرة ١٠٩.

(٢) سورة السجدة ٩.

(٣) سورة الشعراء ٢١٤.

(٤) يطل جبل قبيس على المسجد الحرام من الجهة الشرقية .

فادع الله أن يحيي لنا الموتى فنكلمهم ويكلمونا وإلا ، فادع الله أن يجعل هذه الصخرة التي تحتك ذهباً فننحت منها وتغنينا عن رحلة الشتاء والصيف.

فإنك تزعم أنك كهيئتهم . فبينما نحن حوله ، إذ نزل عليه الوحي ، فلما سرى عنه الوحي قال : والذي نفسي بيده لقد أعطاني الله ما سألتهم ، ولو شئت لكان ، ولكنه خيرني بين أن تدخلوا باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم ، وبين أن يكلكم إلى ما اخترتم لأنفسكم فتضلوا عن باب الرحمة ولا يؤمن مؤمنكم ، فاخترت باب الرحمة ويؤمن مؤمنكم.

وأخبرني إن أعطاكم ذلك ثم كفرتم يعذبكم عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين^(١).

ولم يكتف النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالنداء والإنذار في مكة بين ظهرائي المشركين بل كان يدعوهم إلى الإيمان ويبين حسن عاقبة من آمن بالله ورسوله .

إذ ورد (عن البراء قال : لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٢) جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلاً ، الرجل منهم يأكل المسنة ويشرب العس ، فأمر علياً برجل شاة فأدمها ثم قال : ادنوا باسم الله فدنا القوم عشرة عشرة فأكلوا حتى صدروا ، ثم دعا بقعب من لبن فجرع منه جرعة . ثم قال لهم : اشربوا باسم الله ، فشرب القوم حتى رووا فبدرهم أبو لهب فقال : هذا ما يسحركم به الرجل ، فسكت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ فلم يتكلم.

(١) الدر المنثور ١٤/٦ .

(٢) سورة الشعراء ٢١٤ .

ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب ثم أنذرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا بني عبد المطلب إني أنا النذير إليكم من الله سبحانه والبشير لما يجيء به أحد منكم ، جئتم بالدينا والآخرة فأسلموا وأطيعوني تهتدوا ، ومن يواخيني ويؤازرني ويكون وليي ووصيي بعدي ، وخليفتي في أهلي ويقضي ديني .

فسكت القوم ، وأعاد ذلك ثلاثاً كل ذلك يسكت القوم ، ويقول علي : أنا فقال : أنت فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب : أطلع ابنك فقد أمر عليك^(١) .

ومن الأوامر الإلهية ما ورد بيانها في السنة النبوية ، ومنه (عن رجل من الأنصار قال : خرجت من أهلي أريد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإذا به قائم ورجل معه مقبل عليه ، فظننت أن لهما حاجة .

فلما انصرف قلت : يا رسول الله لقد قام بك هذا الرجل حتى جعلت أرثي لك من طول القيام .

قال : أوقد رأيته ، قلت : نعم .

قال : أتدري من هو ، قلت : لا .

قال : ذاك جبريل ، ما زال يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه ، ثم قال : أما أنك لو سلمت رد عليك السلام^(٢) .

ومنه (لقد أمرت بالسواك حتى ظننت أنه ينزل عليّ به قرآن أو وحي)^(٣) .

ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم (أوصاني ربي بتسع : أوصاني بالاخلاص في السر والعلانية ، والعدل في الرضا والغضب

(١) الثعلبي / الكشف والبيان ٤٤٧/٩ .

(٢) الدر المنثور ١١٧/٣ .

(٣) الدر المنثور ١١٩/١ .

، والقصد في الفقر والغنى، وأن أعفو عمن ظلمني، وأعطي من حرمني، وأصل من قطعني، وأن يكون صمتي فكراً، ومنطقي ذكراً، ونظري عبداً^(١).

وهذا الحديث من جوامع الكلم، وكل فرع منه واقية وحرز للشباب من الإرهاب.

قانون الإستجابة الحاضرة

لقد جعل الله عز وجل الحياة الدنيا دار الدعاء وسؤال الحاجات من الله لأُمُور الدنيا والآخرة ما دقّ منها وما كبر، فلقد أنعم الله عز وجل على الإنسان وجعله ﴿فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٢)، ليزين الأرض بالدعاء ويجعله ضياءً مباركاً صاعداً من الأرض لدوام نعمة ضياء الشمس ونور القمر، وليكون الدعاء من أبهى مصاديق الشكر لله عز وجل على النعم، وقانون رجاء المزيد من النعم ودلالة هذا القانون على التسليم بأن مقاليد الأمور كلها بيد الله عز وجل ومن فضل الله عز وجل قانون الملازمة بين الدعاء والإستجابة، وهو الذي تدل عليه آية ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(٣)، وما تتضمنه من الوعد الحاضر لبيان وجوه:

الأول : قانون الدنيا دار الإستجابة .

الثاني : قانون استجابة الله للدعاء في أمور الدين والدنيا .

الثالث : قانون الإستجابة من الله حرز في الآخرة .

وهل يختص هذه الحرز بالدعاء بخصوص الآخرة، الجواب لا، إنما يشمل الأدعية التي تخص الدنيا .

(١) البحار ٧٤/١٣٨.

(٢) سورة البقرة ٣٠.

(٣) سورة غافر ٦٠.

الرابع : قانون الترغيب بالدعاء ، وهو من فضل الله عز وجل ، وليس من حصر لمصاديق هذا الترغيب ، ومنه أدعية الأنبياء في القرآن واستجابة الله لها ، منه في موسى وهارون قوله تعالى ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَبْغَا سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١) .

وقد وردت كلمات في الآية أعلاه لم تذكر في غيرها من آيات القرآن ، وهي ﴿أُجِيبَتْ﴾ ﴿دَعْوَتُكُمَا﴾ ﴿فَاسْتَقِيمَا﴾ ﴿تَبْغَا﴾ .

ليان قانون ترغيب المنفرد والثنائي والجماعة بالدعاء ، واستجابة الدعاء من عند الله عز وجل ، وقال ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾^(٢) .

نهى آيات الجدل عن الإرهاب

الجدل لغة : شدة الفتل .

يقال (جَدَلْتُ الحبل جدلاً إذا شددت فتله ، ومنه قيل لزمَام الناقة: الجدِل)^(٣) .

والجدال في الإصطلاح مراجعة الكلام ، وامتداد النقاش والمفاوضة بصيغة النزاع اللساني ، وإرادة البيان أو المغالبة .

ووردت مادة (جدل) تسعاً وعشرين مرة في القرآن ، خمساً وعشرين منها بصيغة الفعل منها ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ﴾^(٤) .

(١) سورة يونس ٨٩ .

(٢) سورة البقرة ١٨٦ .

(٣) تهذيب اللغة ٤٧٦/٣ .

(٤) سورة غافر ٣٥ .

ومنها أربعة بصيغة الاسم منها ﴿وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾^(١)، وسميت سورة من القرآن باسم (سورة المجادلة) وموضوعها جدال امرأة مع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في شكواها من زوجها ، لبيان وجوب انصاف الحكام والأمراء والقضاة إلى النساء في خصومتهم وما يقع عليهن من الحيف في بيوتهن لاستئصال العنف من الأسرة والعائلة مقدمة لمنع في المجتمعات ، أو صيرورته ظاهرة.

ولبيان قانون عدم الملازمة بين الجدل والخصومة ، إنما الجدل للبيان والرجاء واستقراء المسائل وقضاء الحوائج .

وقال تعالى ﴿وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٢)، لبيان تعدد مراتب الجدل ، وأحسنها ما يكون برفق وتلطف وخلو من المخاشنة والتعيير والتبكيث.

ومن معاني هذه الآية :

الأول : دلالة آيات الجدل على حرمة الإرهاب بالأولوية ، لأنها تمنع من الجدل بالتعنيف واسلوب المنازعة .

الثاني : قانون عدم الحاجة إلى الإرهاب في أي حال وزمان.

الثالث : قانون التضاد بين الجدل والإرهاب .

الرابع : كفاية الجدل باظهار الحجة .

الخامس : أمر الله للمسلمين بالجدال بالأحسن نهى عن المغالطة والمرء الذي هو المجادلة والمخاصمة بقصد إظهار القوة والغلبة على الطرف الآخر ، ونهى عن الغلظة والعنف من باب الأولوية.

(١) سورة البقرة ١٩٧.

(٢) سورة العنكبوت ٤٦.

و(عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً ، وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً . وبيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه)^(١) .
 (وأخرج الطبراني عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أوحى الله إلى إبراهيم عليه السلام : يا خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مع الأبرار .
 فإن كلمتي سبقت لمن حسن خلقه أن أظله تحت عرشي ، وأن أسقيه من حظيرة قدسي ، وأن أدنيه من جواني)^(٢) .
 والإرهاب ضد لحسن الخلق مع الناس جميعاً ، ويدل الحديث أعلاه على أن الإرهاب يحرم صاحبه من الدنو من جوار الله ، أو الإقامة في أمانه .

قانون انتفاء البرزخ بين القرآن والناس كافة

من معاني قوله تعالى ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٣) ، عدم ترك الناس وشأنهم ، وديب الهوى والغواية إلى النفوس أو سيادة الظلم في الأرض ، بل تفضل الله عز وجل ونفخ في آدم من روحه ، قال تعالى ﴿وَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾^(٤) .

وتجدد مصداق هذا النفخ في ولادة عيسى عليه السلام من غير أب ليكون نبياً رسولاً جاء بمعجزات من حين ولادته ، قال تعالى ﴿وَمَرْيَمُ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾^(٥) .

(١) الدر المنثور ٢/٤٣٥ .

(٢) الدر المنثور ٢/٤٣٥ .

(٣) سورة البقرة ٣٠ .

(٤) سورة السجدة ٩ .

(٥) سورة التحريم ١٢ .

و(عن مجاهد قال : قالت مريم عليها السلام : كنت إذا خلوت حدثني عيسى وكلمني وهو في بطني وإذا كنت مع الناس سبح في بطني وكبر)^(١).

ويدل قوله تعالى ﴿الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ على بكارتها حين الولادة ، إنما أمر الله عز وجل الملك جبرئيل أن ينفخ في جيب درعها وكان مشقوقاً من قدامها ، فنزلت النفخة فولجت في فرجها فحملت بعيسى من ساعتها.

ثم بعث الله عز وجل النبي محمداً خاتماً للنبيين والرسل فجعل القرآن الذي أنزل عليه جامعاً للأحكام الشرعية وتعاهد الله عز وجل حفظه من التحريف أو الزيادة أو النقصان ، إذ قال تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نُزَلِّلُ الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٢) ، ليبين القرآن للناس الحقوق والواجبات العامة.

ومن الإعجاز في المقام قانون انتفاء البرزخ بين القرآن والناس جميعاً ، فمن لم يقرأ القرآن في المصحف يستمع لتلاوة المسلمين له كل يوم خمس مرات ، ويدعو القرآن إلى التوحيد والسلم والوئام ، وسيادة الأمن بين الناس.

ومنع الإضطهاد والإقصاء والإذلال والإستضعاف.
وفي الصلاة تأديب يومي للمسلمين بالوقوف في صفوف الصلاة متساويين في الخضوع لله عز وجل .
ويتجلى في نداء جميع وفد الحاج بالتلبية (لييك اللهم لييك ، لييك لا شريك لك لييك) ولباس الإحرام الذي هو تذكير بمغادرة الدنيا بالكفن ظاهراً ، والعمل باطناً .

(١) تفسير ابن كثير ٢٢١/٥.

(٢) سورة الحجر ٩.

ليكون درساً وموعظة في إجتناّب فعل الشر والإضرار بالناس ، وإخافتهم في مساكنهم ، ودور العبادة ، والمرافق العامة ونحوها مما هو خلاف وجوب الإقتداء بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(١).

استجابة أدعية الأنبياء

لقد أكرم الله عز وجل الأنبياء باختيارهم للنبوة والرسالة ، وجعلهم الله وسائط بينه وبين الناس ، وآية في العالمين بالمعجزات التي صاحبتهم ، وجرت على أيديهم رافة بهم ، وللتصديق بنبوتهم ، ورحمة بالناس ، وقد أنعم الله عز وجل على الأنبياء بالاستجابة لدعائهم شكراً لهم على جهادهم وصبرهم في الدعوة إلى الله ومسارعتهم في الخيرات ، وتحملهم الأذى والضرر الصادر من مشركي زمانهم .

وهل تختص استجابة الله لخصوص دعاء الأنبياء ، الجواب لا ، لذا وردت الآية بالإخبار عن استجابة الله عز وجل لدعاء المسلمين بقوله تعالى ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرْ أَوْ أَنْشَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾^(٢) وسورة الأنبياء هي أكثر سور القرآن التي وردت فيها ذكر الإستجابة لدعاء الأنبياء .

(١) سورة الأنبياء ١٠٧.

(٢) سورة آل عمران ١٩٤.

إذ ورد في نبي الله نوح عليه السلام ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾^(١).

وفي أيوب عليه السلام ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَىٰ لِلْعَابِدِينَ﴾^(٢).

وورد في زكريا عليه السلام ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾^(٣).

كما وردت استجابة الدعاء في سور أخرى مثل سورة يونس ،
فحينما دعا موسى وهارون عليهما السلام على فرعون وملئه
لضلالتهم وغوايتهم للناس ، ودعوتهم لعبادة فرعون ، قال تعالى
﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا
يَعْلَمُونَ﴾^(٤).

وكان موسى يدعو ويؤمن هارون على دعائه ، فيقول (آمين)
واشترك معه في الخطاب لإتحاد سنخية النبوة .
ومن الآيات دعاء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لأمته في
الدنيا والآخرة ، وهو الشفيع لهم يوم القيامة .
وقال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (ادخرت شفاعتي
لأهل الكبائر من أمتي)^(٥).

(١) سورة الأنبياء ٧٦.

(٢) سورة الأنبياء ٨٣-٨٤.

(٣) سورة الأنبياء ٨٩.

(٤) سورة يونس ٨٩.

(٥) تفسير القرطبي ١٥١/٥.

ولما أنعم الله عز وجل على الإنسان وجعله ﴿فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١). تفضل وجعل الحياة الدنيا دار الإستجابة للدعاء ، وهذه الإستجابة من مصاديق رد الله عز وجل على الملائكة ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢) لما تساءلوا عن خلافة الإنسان في الأرض مع أن شطراً من الناس يفسدون فيها ، ويقومون باشعال الحروب والفتن ، ليطفئ الدعاء هذه الفتن ، وتكون الإستجابة له برزخاً دون شيوع الفساد في الأرض ، ووسيلة لنجاة المؤمنين من الخزي يوم القيامة .

آيات ﴿انْتَظِرُوا﴾

وردت كلمة (انتظروا) خمس مرات في القرآن ، ومن الإعجاز ورود أربعة منها خطاباً وأمرأً من الله عز وجل إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، لإنذار أهل مكة والناس جميعاً ، والخامسة في إنذار الرسول هود لقومه عاد .

ويدل تعدد الآيات التي يأمر الله عز وجل بها النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم الناس مع الوعيد بالبلاء الدنيوي والأخروي للذين يحاربون النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم في دعوته إلى الله لتبقى آيات (انتظروا) غضة طرية بتلاوة المسلمين والمسلمات لها كل يوم ، ومنها :

الأولى : قوله تعالى ﴿هَلْ يُنْظَرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ أَمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا

(١) سورة البقرة ٣٠.

(٢) سورة البقرة ٣٠.

مُنْظَرُونَ ﴿١﴾ في ذم ووعيد مشركي قريش الذين كذبوا برسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وبيان أن عذابهم قريب ، وهو متعدد الوجوه والمصاديق ، منها قتل عدد من رؤسائهم في معركة بدر في شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة . ونزلت الملائكة يومئذ لنصرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعذاب الكافرين .

وقتل طائفة منهم في معركة أحد في شهر شوال من السنة الثالثة للهجرة بعد أن زحفت جيوشهم على المدينة المنورة لقتل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ، فنزل قوله تعالى ﴿يَنْقَطِعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتْهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾ (٢) (٣) .

وإذ أمهلهم الله في الحياة الدنيا فان الحسرة تملأ قلوبهم ، وإن كانوا في نعيم ظاهر حتى يتوفاهم الله ، فيلحقهم الخزي يوم القيامة ، والذي يدل عليه مفهوم آية البحث ﴿وَأَتُخَذَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (٤) .

فمن معاني ومفاهيم هذا الدعاء وجوب سعي كل إنسان ذكراً أو أنثى للنجاة من عذاب الخزي يومئذ و(عن قتادة في قوله { يوم يأتي بعض آيات ربك . . . } (٥) الآية .

قال قتادة ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول : بادروا بالأعمال ستاً : طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ،

(١) سورة الأنعام ١٥٨ .

(٢) سورة آل عمران ١٢٧ .

(٣) أنظر الجزء الواحد والتسعين من هذا السفر الذي اختص بتفسير هذه الآية الكريمة في (٤١٢) صفحة والحمد لله .

(٤) سورة آل عمران ١٩٤ .

(٥) سورة الأنعام ١٥٨ .

والدخان ، ودابة الأرض ، وخويصة أحدكم^(١) وأمر العامة .
القيامة.

ذكر لنا أن قائلاً قال : يا نبي الله ما آية طلوع الشمس من
مغربها.

قال : تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين .
فيقوم المتهمدون حينهم الذي كانوا يصلون فيه ، فيصلون حتى
يقضوا صلاتهم والنجوم مكانها لا تسري .
ثم يأتون فرشهم فيرقدون حتى تكل جنوبهم ، ثم يقومون
فيصلون حتى يتناول عليهم الليل فيفزع الناس .
ثم يصبحون ولا يصبحون إلا عصراً عصراً ، فينماهم
ينتظرونها من مشرقها إذ فجئتهم من مغربها^(٢) .
وباب التوبة للناس مفتوح من وجوه منها :

الأول : القضية الشخصية ، لقانون كل يوم وكل ساعة من حياة
الناس هي مناسبة للتوبة .

الثاني : القضية النوعية العامة ، والآيات الكونية في آخر الزمان
منها طلوع الشمس من مغربها ، فلا توبة بعدها ، إذ ورد (عن
حذيفة قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .
فقلت : يا رسول الله ما آية طلوع الشمس من مغربها .

فقال : تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين ، فينما الذين
كانوا يصلون فيها فيعملون كما كانوا والنجوم لا ترى قد قامت
مقامها .

ثم يرقدون ثم يقومون فيعملون ثم يرقدون ، ثم يقومون فيطل
عليهم جنوبهم حتى يتناول عليهم الليل فيفزع الناس ولا يصبحون

(١) خويصة أحدكم (يعني الموت) تهذيب اللغة ٣٩٦/٢ .

(٢) الدر المنثور ١٦٩/٤ .

، فبينما هم ينتظرون طلوع الشمس من مشرقها إذا هي طلعت من مغربها ، فإذا رآها الناس آمنوا ولا ينفعهم إيمانهم^(١).

فجاءت خاتمة الآية ﴿قُلْ أَنْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾^(٢) للوعيد للكافرين ، ومنه إنتظار خزي الكافرين يوم القيامة ، وسلامة المؤمنين والمؤمنات منه ، وهل لقوله تعالى فيها ﴿وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ موضوعية في هذه السلامة ، الجواب نعم .

الثانية : ورد قوله تعالى ﴿وَأَنْتَظِرُوا﴾^(٣) ، مرة أخرى في احتجاج وإنذار النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم للمشركين إذ قال تعالى ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ * وَأَنْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾^(٤).

ليبان أن موضوع الآية أعم من الإحتجاج ، إذ تتضمن التخويف والوعيد ، والذي يدل في مفهومه على أمن وسلامة المسلمين من هذا الوعيد ، ويكون من تقدير الآية : انتظروا خزيكم يوم القيامة وإنا منتظرون الأمن من الخوف ، والسلامة من الخزي يومئذ .

الثالثة : قوله تعالى ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾^(٥).

لقد أراد المشركون تعيين المعجزة التي يجب أن يأتي بها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مثلما سألت ثمود الرسول صالح إذ

(١) الدر المنثور ٤/ ١٦٨ .

(٢) سورة الأنعام ١٥٨ .

(٣) سورة هود ١٢٢ .

(٤) سورة هود ١٢١-١٢٢ .

(٥) سورة يونس ٢٠ .

أشاروا على صخرة معينة وأرادوا أن تخرج منها ناقة ، كي يؤمنوا برسالته ، ويعبدوا الله وحده فصلّى ركعتين وسأل الله عز وجل فاستجاب له وخرجت الناقة من ذات الصخرة فأوصاهم صالح عليه السلام بعدم المساس بها بسوء ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمُ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾^(١).

فغضب الله عز وجل عليهم وأنزل عليهم العذاب الأليم بعد ثلاثة أيام قال تعالى ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمُ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾. (و) عن عمار بن ياسر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي : ألا أحدثك بأشقى الناس. قال : بلى : قال : رجلان أحيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا عليّ على هذا -يعني قرنه- حتى تبطل منه هذه" يعني: لحيته)^(٢).

الرابعة : الأمر من الله عز وجل إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وأله وسلم بقوله تعالى ﴿فَهَلْ يُنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾^(٣). لبيان الإنذار والوعيد من الله للذين كفروا ليتلو المسلمون هذه الآيات كل يوم ، وهي شعبة من قانون زجر وإنذار الكافرين اليومي. وقيل الآية منسوخة نسخت بآية السيف^(٤).

(١) سورة الشمس ١٤.

(٢) تفسير ابن كثير ٤١٤/٨ .

(٣) سورة يونس ١٠٢.

(٤) ابن حزم / الناسخ والمنسوخ ٤١/١.

والمختار أن الآية غير منسوخة ، وتحقق الإنذار فيها بسخط الله عز وجل على المشركين .

الخامسة : قال تعالى ﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتَجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴾^(١) ، في احتجاج وإنذار الرسول هود لقومه عاد ، وإقامة الحجة عليهم بعد أن امتنعوا عن عبادة الله عز وجل وحده .

وتجراؤا وتحذوه ، وقالوا ﴿ فَاتَّبَعْنَا بِمَا تَعِدُنَا ﴾^(٢) ، أي من العذاب .
وظاهر الآية أن الذي أنذرهم هود منه وتحذاهم بانتظاره هو هلاكهم ، إذ بعث الله عز وجل عليهم ريحاً شديدة البرودة ﴿ سَخَرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَازِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازٌ نَحْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾^(٣) فماتوا جميعاً إلا هوداً والذين آمنوا معه ، لتبقى مساكنهم على حالها عبرة وموعظة ، وشاهداً على خزي الكافرين في الدنيا ، ودعوة المسلمين لتلاوة آية البحث وما فيها من وعد هود للمؤمنين ، وسؤال المسلمين النجاة من خزي يوم القيامة .

من صفات الأنبياء

من وجوه الإمتحان في الدنيا بعث الله عز وجل الرسل والأنبياء للناس ، واختيارهم من بين البشر ، فلم ينزل الله ملكاً من الملائكة ولا رسولاً من الجن ، بل اصطفى بشراً للنبوة والرسالة تجمعهم مع

(١) سورة الأعراف ٧١ .

(٢) سورة الأعراف ٧٠ .

(٣) سورة الحاقة ٧ .

الناس صفات العقل والشهوة والعاطفة والنسب والمصاهرة ، ولكنهم يتصفون بخصال حميدة منها :

الأولى : اختصاص الأنبياء بالوحي من عند الله وإن تباينت وتعددت كيفية الوحي ، وهذا التباين من وجوه التفضيل بين الأنبياء ، فمنهم من يرى ويسمع الملك الذي يوحي إليه ، وهو الرسول . ومنهم من يسمع الملك من غير أن يراه وهو النبي ، وقد تكون النبوة بالرؤيا الصادقة التي يدرك معها النبي أنها وحي .

ومن مصاديق تفضيل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم نزول جبرئيل له بالوحي والقرآن ورؤيته له ، وسؤاله له ، فلا تكون وظيفة جبرئيل النزول بالوحي والتنزيل فقط بل الإجابة على أسئلة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهي شعبة من الوحي .

(وعن أنس قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس مع أصحابه إذا جاءه رجل ليس عليه ثياب السفر يتخلل الناس حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فوضع يده على ركة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا محمد ما الإسلام .

قال : شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم شهر رمضان ، وحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً .

قال : فإذا فعلت فأنا مؤمن .

قال : نعم .

قال : صدقت .

قال : يا محمد ما الإحسان .

قال : أن تخشى الله كأنك تراه فإن لم تره فإنه يراك .

قال : فإذا فعلت ذلك فأنا محسن .

قال : نعم . قال : صدقت .

قال : يا محمد متى الساعة .

قال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ، وأدبر الرجل فذهب .
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : عليّ بالرجل ،
فاتبعوه يطلبونه فلم يروا شيئاً . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم : ذاك جبريل جاءكم ليعلمكم دينكم^(١) .

الثانية : تبليغ الناس أفراد ومضامين الوحي من غير تحريف ،
ولا تفريط فيها ، وليس لهم تبليغ شطر وترك شطر آخر ، وإن كان
في التبليغ أذى عليهم فلا بد أن يؤدوا الرسالة لتتفع منها الأجيال
المتعاقبة كما تدل عليه آيات القرآن .

إذ تتضمن الآيات الإخبار عن وعد الله عز وجل للمؤمنين على
السنة الرسل والوحي إليهم .

وتشمل الآية إقرار المسلمين بما وعد الله عز وجل آدم عليه
السلام لأنه نبي رسول من عند الله عز وجل .

ويدل قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ
فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْكَافِرِينَ﴾^(٢) ، على قيام الرسل بتبليغ كل ما أنزل الله عز وجل
لهم ، ولكن عدد وكثرة الناس الذين يصلهم التبليغ متباينة .

وقد امتاز النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بأنه أكثر الأنبياء
أصحاباً ، وهو من أسرار توثيق سنته التي هي شعبة من الوحي ،
وترجمة عملية لآيات القرآن .

الثالثة : دعوة الناس ، القريب والبعيد إلى التوحيد ، ونبذ
مفاهيم الشرك والضلالة ، ولا يختص بهذه الصفة الأنبياء بل

(١) الدر المنثور ١/ ٣٤٣ .

(٢) سورة المائدة ٦٧ .

يشاركهم فيها المؤمنون والمؤمنات والذين أبى الله إلا وجودهم في كل زمان ليكونوا عضداً للنبي أيام حياته ، وحفظة لسنته واتباعاً له بعد مغادرته إلى الرفيق الأعلى ، وأنصاراً للنبي والرسول.

لذا اضطر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى الهجرة من مكة إلى المدينة لوجود الأنصار فيها حيث توجد قبائل من اليهود أتباع الرسول موسى عليه السلام وعندهم البشارات المتعددة ببعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكانوا يخبرون الأوس والخزرج عنها ، وينتظرون بعثته في المدينة .

وفي انجيل برنابا (صدقوني لأنني أقول لكم الحق ان العهد صنع باسما عيل لا باسحق)^(١).

الرابعة : قانون عصمة الأنبياء من الذنوب والمعاصي فهم الأئمة للناس في الصالحات والتنزه عن القبائح ، ويدل قوله تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٢) على عصمة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من المعاصي لأنه لا يقول ولا يفعل إلا بالوحي وأمر من عند الله عز وجل .

وهو من الشواهد على عجز المشركين عن المساس بشخصه الكريم إنما نعتوه بالكذب في الرسالة فتفضل الله عز وجل بفضحهم ، وتوالي المعجزات على يديه ومنها آيات البشارة بالوعد الكريم للذين يصدقون برسائله ، وما جاء به الرسل السابقون من عند الله عز وجل .

و(عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل ابتنى داراً فأكملها وأحسنها إلا

(١) موسوعة الكتاب المقدس ١١٦/٥ .

(٢) سورة النجم ٣-٤ .

موضع لبنة ، فكان من دخلها فنظر إليها قال : ما أحسنها ! إلا موضع اللبنة ، فأنا موضع اللبنة فختم بي الأنبياء^(١).

ليان وجوه التشابه في سيرة الأنبياء ، وحاجة الناس لبعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الخامسة : قانون اتصاف الأنبياء بالأخلاق الحميدة ، والفضائل الكريمة ، وفيه مسائل :

الأولى : قانون جذب الناس إلى الأنبياء والأولياء والصالحين ،
قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾^(٢).

الثانية : قانون إصغاء الناس للأنبياء .

الثالثة : قانون منع الناس من النفرة من الأنبياء .

الرابعة : قانون إبطال افتراء المشركين على الأنبياء .

الخامسة : قانون تنمية ملكة مكارم الأخلاق بين الناس سواء عند اتباع الأنبياء أو غيرهم .

ومن وجوه الإعجاز في قوله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَمَلِكٌ خُلِقَ عَظِيمٌ﴾^(٣)، اقتداء المسلمين بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في سيرته ، واقتباس الناس منها .

السادسة : قانون النبوة حرب على الرذائل والعادات القبيحة.

خصائص الرسالة السماوية

لما تفضل الله عز وجل وجعل الإنسان ﴿فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١)،
فانه تفضل على الناس بأمرين :

(١) الدر المنثور ٨/ ١٧٠ .

(٢) سورة مريم ٩٦ .

(٣) سورة القلم ٤ .

الأول : الخلافة الخاصة وهي بعثة الأنبياء والرسول .

الثاني : الخلافة العامة وهي هداية الناس إلى سواء السبيل ، ومنعهم من التماذي في الضلالة .

وورد لفظ (خلفاء) ثلاث مرات في القرآن ، كلها بخصوص الخلافة في الأرض ، أحداها في احتجاج الرسول هود عليه السلام على قومه عاد ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾^(١) ، لبيان أن قوم نوح كانوا خلفاء في الأرض أيضاً.

والثانية في الرسول صالح عليه السلام وإنذاره لقومه من التعدي على ناقة الله ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سَهْلِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا اللَّهَ وَلَا تَتَّخِذُوا فِي الْأَرْضِ مُمْسِدِينَ﴾^(٢).

ووردت الثالثة بصيغة المضارع لإرادة أجيال المسلمين ولجوئهم إلى الله بقوله تعالى ﴿أَمِنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ﴾^(٣).

وتتصف الرسالة السماوية بقانون الملازمة بين المعجزة والوحي ، فكل رسول يأتي بالمعجزة ، وفي ذات الوقت يوحى إليه ، ويتجلى الوحي بأمور منها :

الأول : الأحكام الشرعية : وهي نازلة من عند الله عز وجل وليست اجتهداً من الرسول .

الثاني : كيفية تبليغ الأحكام الشرعية .

(١) سورة البقرة ٣٠.

(٢) سورة الأعراف ٦٩.

(٣) سورة الأعراف ٧٤.

(٤) سورة النمل ٦٢.

الثالث : قانون جذب الناس إلى مقامات الإيمان.

وهل تحيب وتزيين الإيمان في قوله تعالى ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ﴾^(١) ، من مصاديق نفخ الروح في آدم عليه السلام بقوله تعالى ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾^(٢) ، الجواب نعم .

الرابع : الإجابة على أسئلة المؤمنين وغيرهم .

وقد ورد لفظ (يسألونك) في القرآن خمس عشرة مرة كلها موجهة إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم منها ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾^(٣) .

الخامس : البشارة بالثواب العظيم لمن آمن بالله واليوم الآخر ، وصدق الرسل ، والوعيد بالنار للذين يحدون بالنبوة والتنزيل والوحي ، وهو الذي تدل عليه آية البحث .

لقد أخبرت آيات القرآن عن الوحي للرسول من عند الله عز وجل ، وتضمنت تصديق المسلمين به ، ودعوة الناس للإستعداد لعالم الآخرة ، هذا الإستعداد الذي جاء به كل نبي ورسول من عند الله ، ليكونوا أئمة الناس في الدنيا والآخرة ، وهم الشهداء على قومهم يوم القيامة .

ويدل قوله تعالى ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَكَأَنَّا تَخْزَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾^(٤) ، على افتخار المسلمين يوم القيامة بايمانهم وتصديقهم بالرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم والأنبياء

(١) سورة الحجرات ٧ .

(٢) سورة السجدة ٩ .

(٣) سورة الأعراف ١٨٧ .

(٤) سورة آل عمران ١٩٤ .

والرسل الذين سبقوه ممن ذكر في القرآن والسنة ، ومن لم يذكروا فيهما ، قال تعالى ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ تَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾^(١).

ومن خصائص الرسالة السماوية أنها خير محض للناس جميعاً ، من يؤمن بها ومن يجحد بها ، لأنها تأتي معها بالبركة العامة ، وأسباب استدامة الحياة الدنيا والغاية منها السعي في رضا الله عز وجل ، واتخاذ الحياة الدنيا دار عبادة وذكر وتسييح .

لقد أنزل الله عز وجل القرآن لتأكيد نبوة الرسل ، وأنه سبحانه هو الذي أرسلهم للناس سواء من أرسله الله إلى قومه ، أو أرسله إلى الناس جميعاً وهو النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وكل واحد من الرسل أخبر عن وعد الله عز وجل بالجنة للمؤمنين الذين يعملون الصالحات ﴿ إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾^(٢).

ولم يرد لفظ ﴿ لَمَفْعُولًا ﴾ في القرآن إلا في الآية أعلاه ، لبيان أن كل ما وعد الله عز وجل به من الثواب والجزاء واقع حقاً وقطعاً و يقيناً . لبيان إقرار المؤمنين من الأمم السابقة بالقرآن وآياته ، وفيه دعوة للمسلمين إلى التقارب والوفاق وبند العنف مع الناس جميعاً ، إنما هو الإحتجاج وإقامة الحجة بصدق رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

منافع إحصاء المكي والمدني

هذا الإحصاء من جهة النفع على وجوه :
الأول : إحصاء الآيات المكية والمدنية أخص من إحصاء السور المكية والمدنية .

(١) سورة النساء ١٦٤.

(٢) سورة الإسراء ١٠٨.

الثاني : من مقدمات هذا الإحصاء تعيين معنى المكي والمدني ، والمشهور والمختار أن المكي ما كان قبل هجرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والمدني ما بعدها .

الثالث : تجلي أسباب نزول الآيات بلحاظ أوان النزول .

الرابع : الصفات العامة والسور الجامع للآيات المكية ، وكذا السور الجامع للآيات المدنية .

الخامس : ذكر السور والآيات المختلف فيها ، مع ترجيح أحد القولين .

السادس : موضوعية أسباب النزول في معرفة مضامين وغايات الآية القرآنية ، وإن كان المدار على عموم اللفظ لتبقى الآية القرآنية نبزاً يضيئ للمسلمين سبل الهداية والرشاد ، قال تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾^(١).

السابع : تفقه المسلمين في علوم القرآن بمعرفة أوان نزول الآية وحال الناس عنده .

الثامن : تتبع مصاديق الإعجاز في تعيين أوان نزول الآية القرآنية.

التاسع : مادة الالتقاء بين الآيات المكية والمدنية من جهات :

الأولى : صبغة القرآنية ، ونزول الآيات من عند الله عز وجل .

الثانية : بيان الآيات المكية والمدنية لأحكام الشريعة .

الثالثة : سلامة الآيات المكية والمدنية من التحريف .

الرابعة : الوعد والوعيد في الآيات المكية والمدنية .

وبين الوعد والوعيد عموم وخصوص من وجه ، فمادة الإلتقاء الإنشاء والإخبار عن الجزاء وصدق وقوعه وأنه حق ، أما مادة الإفتراق فهي الوعد بشارة في الخير والثواب الحسن ، والوعيد إنذار بالعقاب ، قال تعالى ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾^(١) .

ومن أسماء يوم القيامة يوم الوعيد .

الخامسة : مجئ الآيات المكية والمدنية بالدعاء ومنها آيات مدنية وآيات سورة الفاتحة التي هي مكية ومنها ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٢) ، والآية الكريمة ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(٣) من سورة غافر ، وهي مكية .

السادسة : وجوب التوحيد ، والتصديق برسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

السابعة : بيان الأجر والثواب على الإيمان والعمل الصالح .

قانون التباين بين الجهاد والإرهاب موضوعاً وحكماً

الجهاد : لغة بذل واستفراغ الوسع والطاقة في القول أو الفعل ، وله في الإصطلاح معنيان :

الأول : محاربة المشركين المعاندين المحاربين ، وهو فرض كفاية .

الثاني : الجهاد الأكبر ، ويشمل أمور الحياة اليومية ، وإقامة الفرائض العبادية ، والكسب للعيال ، لهذا يسمى الجهاد الأكبر ، وفي الحديث المشهور عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عند الرجوع من تبوك ، قال (رجعتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد

(١) سورة طه ١١٣ .

(٢) سورة الفاتحة ٦ .

(٣) سورة غافر ٦٠ .

الأكبر^(١).

لأولوية مجاهدة النفس في طاعة الله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولأن الإحتجاج بالحجة والبرهان أعظم نفعاً وأثراً من الجلالاد بالسيف ، ومن الجهاد الأكبر السعي في الكسب للعيال .
أما الإرهاب فهو أعمال فردية أو جماعية تتقوم بالإضرار بالناس الآمنين وإرعايتهم فلا وجوه للإلتقاء بينه وبين الجهاد .
وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا التقى مع المشركين في الميدان حذرهم وأنذرهم ودعاهم إلى الإسلام .
ونادى بأعلى صوته (قولوا لا إله إلا الله تفلحوا) ولا يبدأهم بالقتال .

وقال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^(٢) .

ولم يغز النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الآمنين ، وقد كان يمر وأصحابه على قرى المشركين ، وقيم الصلاة جماعة في أفواه القرى من غير أن يؤذوا أهلها أو يستولوا على أنعامهم ومواشيهم ، إنما هو التبليغ والإنذار والوعيد .

لقد أصبح أهل هذا الزمان دولاً مستقلة لكل واحدة قوانين وضوابط تحكمها ، وتحمل شعبها على تعاهدها ، فهذا الزمان زمان التآخي والوفاق وعالم الأوطان، وعدم التعدي على الحقوق والممتلكات .

وبرزت إلى السطح حقوق وواجبات المواطنة ، وصارت لها قدسية خاصة .

والمسلمون أولى الناس بالتقيد بالقوانين الهادفة والتي تبعث الطمأنينة في قلوب الناس ، وليس من صلة بين الجهاد والإرهاب

(١) المحرر الوجيز ٢٢٩/٥ .

(٢) سورة الأحزاب ٢١ .

للتباين الموضوعي ، وإذا تبدل الموضوع اختلف الحكم .

الأجر والثواب في الإمتناع عن الإرهاب

يترتب الأجر والثواب على الإيمان وعمل الصالحات ، ويشمل الفرائض العبادية ، ومنها الصيام مع أنه إمساك عن الأكل والشرب والجماع.

ولكن هذا الإمساك أمر وجودي عن نية وقصد القربة والطاعة لله عز وجل ، وكذا بالنسبة للتنزه عن الظلم والإرهاب فهو أمر وجودي ، وفيه الأجر والثواب ، ويدخل في هذا التنزه الأمر بالصلاح والإستقامة ، والنهي عن التعدي وسفك الدماء ، والفساد في الأرض ، قال تعالى ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾^(١) لحاجة الإنسان للإنشغال بالشكر لله عز وجل على النعم الظاهرة والباطنة .

ومن مصاديق هذا الشكر الإحسان للخلق والناس جميعاً ، وإجتنب الإساءة لهم ، والعصمة من الفساد ونشر الرذيلة والظلم والجور ، وإهلاك الحرث والنسل .

وكما أن الإرهاب ضرر بالذات ، ويترتب عليه الإثم ، فقد يحجب ثواب العمل الصالح ويحبط الأعمال .

لقد صار عنوان الإرهاب مجلبة للأذى والسمعة الضارة ، وقد يلصق بجهة أو ملة من غير حق ، وخلافاً للإنصاف ، لأن الملايين من البشر لا يؤاخذون بفعل فرد واحد ينتسب لهم ، خاصة وأن المعتقد العام يتبرأ من هذا الفعل ، وفي هذا التبرأ الأجر والثواب العظيم لأنه عنوان الوفاق والوئام ، والإلتقاء العام مع القواعد الكلية في خلافة الناس في الأرض .

(١) سورة القصص ٧٧.

قانون التضاد بين الأخلاق الحميدة والإرهاب

تتقوم الحياة الدنيا بالأخلاق الحميدة ، والسنن الرشيدة ، ليكون من معاني قوله تعالى ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١) بأخلاق حميدة لذا تساءل الملائكة عن فساد طائفة من الناس في الأرض وسفكهم الدماء مع التضاد بينه وبين الأخلاق الحميدة ، فأجابهم الله ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢) لإستئصال الفساد والإرهاب من الأرض ، ولشدة العقاب عليه في الآخرة .

ومن خصائص نعمة العقل ثناء الناس على حسن الخلق ، وذمهم لسوء الخلق ، وقد أثنى الله عز وجل على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشهد له بحسن الخلق ، قال تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٣) ولم تقل الآية : وأنتك لعلى خلق حسن ، أو خلق كبير ، بل وصفه الله بعظمة الخلق لبيان فوزه بأعلى مراتب الأخلاق الحميدة وأنها مرتبة سامية ، ولييان وجوه :

الأول : قانون الملازمة بين خلافة الإنسان في الأرض والأخلاق الحميدة.

الثاني : قانون تجلي أسمى معاني الأخلاق بين الناس بسيرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والأنبياء جميعاً .

الثالث : قانون حضور الأخلاق الحميدة بين الناس بالقرآن والسنة النبوية ، وهو من الشواهد على حفظ الله سبحانه للقرآن من الزيادة والنقصان .

الرابع : قانون سيادة الأخلاق الحميدة في الأرض واقية من

(١) سورة البقرة ٣٠.

(٢) سورة البقرة ٣٠.

(٣) سورة القلم ٤.

الإرهاب ، مما يلزم اصلاح الناشئة .

قانون دفع ورفع القرآن للإرهاب

لقد جعل الله عز وجل القرآن ﴿تَبَيَّنَ لَكُلِّ شَيْءٍ﴾^(١) ولا يختص هذا التبيان بالكشف والإيضاح بل يشمل سبل الوقاية من الآفات والفتن ، وعلاج وصرف مقدمات الأذى والضرر ، ومنه الحالات الطارئة على المجتمعات ، كظاهرة الإرهاب في هذا الزمان ، ومع أنها فرد نادر إلا أنها أخذت بُعداً عالمياً ، وتأثيراً في النفوس على نحو العموم الإستغراقي بسبب الإعلام ، ولما فيها من المنافاة للنواميس ولإنكار الناس لها ، ومخالفتها لأصل العقائد والمرتكزات العامة للقيم الإنسانية لها .

لما في العمل الإرهابي من القتل العشوائي ، وطعن الأمنين في الشوارع والمرافق العامة ، والتفجيرات الغادرة.

ونزل القرآن قبل أكثر من ألف وأربعمائة سنة لينهى عنه ، ويمنع من حدوثه ، وإذا حدث فإن القرآن يدعو الفقهاء للإقتباس واستنباط أحكام النهي عنه من آياته.

لذا عرف علم الأصول بأنه العلم بالقواعد التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية ، وأظهرها الكتاب والسنة النبوية بما يبعث على التفقه العام في الدين ، ومعرفة المكلفين لما عليهم من الواجبات وما لهم من الحقوق ، وأهم الواجبات عبادة الله والإمتثال لأوامره ، وإجتنب ما نهى عنه.

ومن الحقوق الأمن ، والعيش الكريم ، وحرية الرأي وفق الضوابط الشرعية والقانونية ، ويملي حق الأمن لعامة الناس حرمة الإرهاب ، لذا يتضمن قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً

(١) سورة النحل ٨٩ .

لِلْعَالَمِينَ ﴿١﴾ ، النهي المطلق عن الإرهاب ضد أي فرد من الناس بمعزل عن معتقده ومذهبه ، وفي مشارق ومغارب الأرض .
ويدل قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ ﴿٢﴾ ، على أمور :

الأول : قانون رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم للناس جميعاً ، ويدل عليه قوله تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ﴿٣﴾ .

الثاني : بيان وظائف الرسالة المحمدية بالبشارة بالجنة على العمل الصالح ، والإنذار من العقوبة ودخول المفسدين النار بسبب فعل السيئات .

الثالث : قانون تحريم الرسالة للإرهاب ، وهذا التحريم فرع لقوله تعالى ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ .

فيدل قوله تعالى ﴿بَشِيرًا﴾ في مفهومه على النجاة في الآخرة لمن يتنزه عن العمل الإرهابي .

ويدل قوله تعالى ﴿وَنَذِيرًا﴾ على العذاب الأليم الذي ينتظر الذي يسفك الدماء بالتفجيرات .

ومن مصاديق دفع ورفع القرآن للإرهاب تلاوة كل مسلم ومسلمة القرآن خمس مرات في اليوم على نحو الوجوب العيني ،

(١) سورة الأنبياء ١٠٧ .

(٢) سورة سبأ ٢٨ .

(٣) سورة الأعراف ١٥٨ .

ومنها التلاوة الجهرية في صلاة الصبح والمغرب والعشاء لتذكير المسلمين والناس جميعاً بأن رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ذات صبغة سلمية غضة ، ليتجلى قانون الإرهاب ضد لصيغة السلم لرسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .
ولكن آيات القرآن حاضرة في المجتمعات كل يوم ومنذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة من جهات :

الأول : تلاوة المسلمين للقرآن في الصلاة اليومية .

الثاني : تقيد المسلمين بآيات الأحكام .

والمشهور أن عددها خمسمائة آية ، والمختار أنها أكثر بلحاظ المنطوق والمفهوم للآية ، وكل آية منها تدفع الإرهاب عن المجتمعات .
الثالث : موافقة آيات القرآن للوقائع والأحداث ، وعدم التعارض بين التنزيل والظواهر العلمية المستحدثة .

الرابع : بيان القرآن للأخلاق الحميدة وسنخية عالم الأفعال ، ولزوم تنزه المسلمين عن الظلم والإرهاب .
الخامس : اتصاف آيات القرآن بأنها غضة طرية تجذب الأسماع ، والقلوب ، وتعلن براءتها من الإرهاب .

وقد اثنى الله عز وجل على القرآن وهو كلامه في آيات عديدة منها قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأُنْزِلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾^(١) ، وقال تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾^(٢) .

(١) سورة النساء ١٧٤ .

(٢) سورة النساء ١٠٥ .

وفي خاتمة الآية إنذار من الخبث والغدر والإضرار بالناس
الآمنين غيلة ، وأن هذا الضرر والإنذار برزخ دون شفاعة النبي
محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

و(عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : إن هذا القرآن مأدبة الله تعالى فتعلموا من مأدبته ما
استطعتم ، إن هذا القرآن هو جبل الله وهو النور المبين والشفاء
النافع وعصمة من تمسك به ونجاة من تبعه ، لا يعوج فيقوم ولا يزيغ
فيستعتب ولا تقضى عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد.

فاقرأوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات ،
أما أني لا أقول ألم حرف ولكن ألف ولام وميم ثلاثون حسنة)^(١).

قانون المنافاة بين الجهاد والإرهاب

الجهاد بكسر الجيم لغة هو بذل الوسع والطاقة ، وهو مصدر
يقال ، جاهد يجاهد جهاداً ومجاهدة .

والجهاد في الاصطلاح الشرعي هو بذل الجهد في الدفاع عن
الإسلام بالقول والفعل ، وإعلاء كلمة التوحيد ، والإعانة فيه .

والجهاد الأكبر هو مجاهدة النفس وحملها على طاعة الله
والإمتناع عن المعصية ، ومنه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،
وبذل الوسع لمعيشة العيال ، وعندما رجع النبي صلى الله عليه وآله
وسلم من كتيبة تبوك (قال : رجعت من الجهاد الأصغر إلى الجهاد
الأكبر)^(٢).

وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ
سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٣).

(١) الثعلبي / الكشف والبيان ٢١٥/٣ .

(٢) تفسير الثعلبي ١٨١/٢ .

(٣) سورة العنكبوت ٦٩ .

وليس في الإرهاب إحسان ويتجلى قانون التضاد بين القرآن والإرهاب وقال تعالى ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١)، وليس في الإرهاب إحسان للتضاد بين الإحسان والإرهاب الذي هو دمار مخرب وإتلاف ، لبيان قانون التباين بين الجهاد والإرهاب .
فالإرهاب خلاف الإحسان ، وليس فيه طاعة لله عز وجل .

وليس في هذا الزمان قتال بين المسلمين والكفار ، إنما هي الصلات والمصالح والتباعد بين الدول ، وحقوق وواجبات المواطنة ، والمصالح والمنافع ، وحقوق الإنسان ذات الصبغة العالمية .
فيحرم الإرهاب والتفجيرات والطعن العشوائي ، وإخافة الأبرياء ، ومن الجهاد الأكبر مجاهدة النفس بمنعها من التعدي على الغير .

ومن الجهاد إزاحة الفساد ، بينما ذات الإرهاب فساد واتلاف للأموال ، ونفوس الشيوخ والنساء والأطفال الأبرياء الذين حرم الله قتلهم .

والإرهاب ضد لقانون الملازمة بين الجهاد والتقوى ، فلا يجاهد في سبيل الله إلا الذين يخشونه في السر والعلانية .
ويتجلى قانون التنافي بين الإرهاب والتقوى وخشية الله ، فمن يخاف الله يجتنب إزهاق الأرواح بغير حق ، وإفزاع الآمنين .

ومن مصاديق الجهاد الصبر والتحمل وكظم الغيظ ، قال تعالى ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٢) .

ليبيان وجوه :

(١) سورة العنكبوت ٦٩ .

(٢) سورة آل عمران ١٣٤ .

الأول : قانون الأخلاق الحميدة طريق للفوز بالثواب العظيم .

الثاني : قانون الملازمة بين الإيمان والعفو عن الناس ، و(عن أبي بن كعب : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : من سره أن يشرف له البنيان ، وترفع له الدرجات فليعف عمن ظلمه ، ويعط من حرمه ، ويصل من قطعه)^(١).

الثالث : قانون الفوز بمحبة الله بالحلم عند الغضب ، إذ ورد (عن عائشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : وجبت محبة الله على من أغضب فحلم)^(٢).

الرابع : قانون التضاد بين السماح والإرهاب ، وقد بعث الله عز وجل النبي محمداً بالشرعة السمحاء ، وبالرفق والإحسان العام ، و(عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : السماح شجرة في الجنة أغصانها في الدنيا من تعلق بغصن من أغصانها قادتة إلى الجنة)^(٣).

وفي الحديث ترغيب بالسماح مطلقاً ، عن القريب والبعيد ، وعند الإساءة ، ليدل الحديث بالدلالة الإلزامية على حرمة الإرهاب لمنافاته للسماحة وسعة الصدر والرفق.

وقد يأتي الفعل الإرهابي بسبب غلبة النفس الغضبية من أمر لا أصل له ، لذا قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾^(٤).

ونزلت هذه الآية في الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، ولكن موضوعها أعم لأن المدار على المعنى وليس سبب النزول وحده.

(١) الدر المنثور ٢/٤٢١.

(٢) الدر المنثور ٢/٤٢١.

(٣) الثعلبي / الكشف والبيان ٢/٢٢٠ .

(٤) سورة الحجرات ٦.

إذ (بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني المصطلق في السنة التاسعة للهجرة مصداقاً ، وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية ، فلمّا سمع به القوم تلقوه تعظيماً لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه الشيطان أنّهم يريدون قتله ، فهابهم .

فرجع من الطريق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
فقال : إنّ بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم وأرادوا قتلي ، فغضب رسول الله ، وهمّ أن يغزوهم ، فبلغ القوم رجوعه .
فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا : يا رسول الله سمعنا برسولك ، فخرجنا نلتقه ، ونكرم ، ونؤدّي إليه ما قبلنا من حقّ الله ، فبدأ له في الرجوع ، فخشينا أن يكون إنّما رده من الطريق كتاب جاءه منك لغضب غضبته علينا ، وإنّا نعوذ بالله من غضبه ، وغضب رسوله .

فأبهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث خالد بن الوليد إليهم خفية في عسكر ، وأمره أن يخفي عليهم قدومه .
وقال له : انظر ، فإن رأيت منهم ما يدلّ على إيمانهم ، فخذ منهم زكاة أموالهم ، وإن لم تر ذلك ، فاستعمل فيهم ما يستعمل في الكفار .

ففعل ذلك خالد ووافاهم ، فسمع منهم أذان صلاتي المغرب والعشاء ، فأخذ منهم صدقاتهم ، ولم ير منهم إلا الطاعة والخير ، فانصرف خالد إلى رسول الله ، وأخبره الخبر فأنزل الله سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ﴾^(١) يعني الوليد بن عقبة بن أبي معيط سمّاه الله فاسقاً^(٢) .

وقد ذكرناه تفصيلاً في مباحث علم الأصول باب (حجية خبر

(١) سورة الحجرات ٦ .

(٢) الثعلبي / الكشف والبيان ٢٦١/١٢ .

الواحد).

ومن معاني الفاسق : الكذاب ، والمتجاهر بالمعصية ، والذي لا يستحي من الله عز وجل ، قال تعالى ﴿أَفَنُكَانَ مُؤْمِنًا كُنَّا كَانَفَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾^(١).

ويتجلى قانون إقحام النفس في الإرهاب تهلكة لها وللغير ، فمن الجهاد ومجاهدة النفس إكرامها وصونها من التلف باجتناّب الغواية والوهم ، وظن الإرهاب جهاداً ، وهو ظن لا أصل له عقلاً وشرعاً.

قانون الإرهاب حاجب دون الفوز بالجنة

لقد جعل الله عز وجل الحياة الدنيا مزرعة للآخرة ، ونزلت الكتب السماوية ومنها القرآن بالإخبار عن اليوم الآخر وعالم الحساب والجزاء ، لذا فإن الإقرار باليوم الآخر وهو يوم القيامة من أصول الدين .

وبين الإيمان باليوم الآخر وبين دخول الجنة أو النار عموم وخصوص مطلق ، إذ يشمل اليوم الآخر كلاً من المواطن التالية :

الأول : البعث : قال تعالى ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾^(٢).

الثاني : الحشر : قال تعالى ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾^(٣).

الثالث : تطاير الصحف : وهذا المعنى مستقراً من قوله تعالى

(١) سورة السجدة ١٨.

(٢) سورة الحج ٧.

(٣) سورة الملك ٢٤.

﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِيهِ عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مِنْشُورًا﴾^(١).
الرابع : الحساب ، (عن أبي ثابت أن رجلاً دخل المسجد فقال : اللهم ارحم غربتي وأنس وحشتي ويسر لي جليساً صالحاً .
 قال أبو الدرداء : لئن كنت صادقاً لأنا أسعد بذلك منك ،
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا
 الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ
 بِالْخَيْرَاتِ﴾^(٢) ، فقال : أما السابق فيدخل الجنة بغير حساب ، وأما
 المقتصد فيحاسب حساباً يسيراً .

وأما الظالم لنفسه فيحبس في المقام ثم يدخل الجنة ، فهم
 (الذين) قالوا ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ
 شَكُورٌ﴾^(٣) إلى قوله ﴿لُغُوبٌ﴾^(٤) .

الخامس : الميزان : قال تعالى ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا
 حَاسِبِينَ﴾^(٥) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ
 عَلَى اللِّسَانِ ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ ، حَيِّتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ : سُبْحَانَ
 اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ)^(٦) .

(١) سورة الإسراء ١٣ .

(٢) سورة فاطر ٣٢ .

(٣) سورة فاطر ٣٤ .

(٤) الثعلبي / الكشف والبيان ٢٥١/١١ .

(٥) سورة الأنبياء ٤٧ .

(٦) تفسير الثعلبي ١٨/١ .

السادس : الحوض : والحوض لغة مجمع الماء ، وشرعاً هو حوض النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة ، و(عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أمامكم حوضي ما بين جنبيه كما بين جرباً وأذرح.

قال بعض الرواة هما قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاثة أيام ، وفي رواية : فيه أباريق كنجوم السماء من ورده فشرب منه شربة لم يظماً بعدها أبداً.

عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : ما بين ناحيتي وفي رواية لابتي حوضي كما بين صنعاء والمدينة ، وفي رواية : مثل ما بين المدينة وعمان.

وفي رواية قال : إن قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاء من اليمن ، وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء^(١).

ليبان فضل الله عز وجل بطول وسعة الحوض يوم القيامة بحيث يرده الملايين من الناس دفعة واحدة من غير تزاحم بينهم ، وكفاية شربة واحدة لكل منهم لذا ورد في حديث أبي بن كعب عن النبي محمد بخصوص الحوض قال (فيه من الآنية عدد نجوم السماء ، من ورده فشرب منه لم يظماً بعده أبداً)^(٢).

وقد اثبت علم الفلك أن نجوم السماء بآلاف المليارات .

ليبان إختصاص الله عز وجل وحده بالعلم بعدد الذين يردون الحوض يوم القيامة إذا علمنا أن عدد النجوم في مجرة درب التبانة وحدها التي تنتمي لها الشمس والقمر والأرض مائة مليار نجم ، فكيف وأن عدد المجرات أكثر من تريليون .

وهل تُستعمل أنية الحوض لمرة واحدة الجواب لا ، فهي في كل

(١) تفسير الخازن ٢١٤/٦ .

(٢) الدر المنثور ٢٨٧/٩ .

مرة تتجدد وكأنها لم يشرب بها أحد .

وفي مزايا حوض النبي صلى الله عليه وآله وسلم والحاجة إلى وروده يوم القيامة زجر عن الإرهاب وأسباب الحجب عن وروده من الظلم والتعدي والسرقة ونهب المال العام ، وللأنبياء الآخرين أحواض يردها أنصارهم وأتباعهم وعامة المسلمين لأنهم يصدقون بكل الأنبياء ، وفي حديث أبي كعب يرفعه إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بخصوص من قرأ سورة (يس) عند الإحتضار .

وأما مسلم قرأ (يس) وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يحيئه رضوان خازن الجنة بشربة من شراب الجنة فيشربها ، وهو على فراشه ، فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان ، فيمكث في قبره وهو ريان ، ويبعث يوم القيامة وهو ريان ، ولا يحتاج إلى حوض من حياض الأنبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان^(١).

السابع : الصراط : (عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : يعرفني الله ، عز وجل ، نفسه يوم القيامة ، فأسجد سجدة يرضى بها عني ، ثم أمدحه مدحة يرضى بها عني .

ثم يؤذن لي في الكلام ، ثم تمر أمتي على الصراط - مضروب بين ظهراني جهنم - فيمرون أسرع من الطرف والسهم ، وأسرع من أجود الخيل ، حتى يخرج الرجل منها يحبو ، وهي الأعمال ، وجهنم تسأل المزيد^(٢).

الثامن : الشفاعة : قال تعالى ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾^(٣).

وتدل الآية أعلاه في مفهومها على حجب الإرهابي الشفاعة عن

(١) القضاءي / مسند الشهاب ٩١/٤ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤٠٥/٧ .

(٣) سورة طه ١٠٩ .

نفسه ، إذ لا يرضى الله عز وجل له قولاً ولا فعلاً ، كما انه يحرم من نيل شفاعة الأنبياء والأولياء والشهداء والصالحين له لشرط الشفاعة وهو قول الحق مع العلم به ، قال تعالى ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(١) .

فالإرهاب ظلم وجور وسفك للدماء باباطيل وعناد غشاة وجهالة .

التاسع : دخول الجنة أو النار .

وفيه ختم للحساب والمواقف المتعددة يوم القيامة ، مع التمايز بين أهل الجنة وأهل النار في هذه المواقف والمواطن إذ قال تعالى ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ * وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ غَافِرَةٌ * تَرْتَهِّقُ قَرَّةٌ * أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ﴾^(٢) .

أسماء آيات من القرآن

يتألف القرآن من مائة وأربع عشرة سورة ، وكل سورة تتكون من آيات متعددة مع التباين الكبير بينها من جهة عدد الآيات وأكثر سور القرآن آيات هي سورة البقرة ومجموع آياتها (٢٨٦) آية ، وأقلها سورة الكوثر وعدد آياتها ثلاث آيات ، إذ قال تعالى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾^(٣) .

ولكل سورة من القرآن اسم توقيفي ، أما آيات القرآن وعددها (٦٢٣٦) آية فوردت في السنة النبوية أسماء لآيات قليلة منها مثل (آية الكرسي) و(آية الدين) و(آية الميراث) .

(١) سورة الزخرف ٨٦ .

(٢) سورة عبس ٣٨-٤٢ .

(٣) سورة الكوثر ١-٣ .

وقد ذكر الصحابة والأئمة والعلماء أسماء لآيات كثيرة منها تسمية آية الشهادة لقوله تعالى ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(١).

وآية النور ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِثْكَاهِ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٢).

وآية أصل التجارة ﴿وَأَخْرُوفٌ يُضْرَبُونَ فِي الْأَرْضِ يُتَقَوْنَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾^(٣).

وآية المحبة وهو قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾^(٤).

وقال الإمام جعفر الصادق عليه السلام (أمر الله نبيه بمكارم الأخلاق في هذه الآية وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية وقال صلى الله عليه وآله وسلم : بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)^(٥).

وآية الفرج قال تعالى ﴿وَمَنْ يُتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾^(٦).

وعن عبد الله بن مسعود (إن أجمع آية في القرآن ﴿إِنْ أَلَّ اللَّهُ

(١) سورة آل عمران ١٨.

(٢) سورة النور ٣٥.

(٣) سورة المزمل ٢٠.

(٤) سورة البقرة ١٦٥.

(٥) تفسير القرطبي ٣٠١/٧.

(٦) سورة الطلاق ٢.

يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴿١﴾ وَإِنْ أَكْثَرُ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ فَرَجًا ﴿وَمَنْ يُتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ ﴿٢﴾.

وآية القراءة ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ نُّبْرِئَهُمْ﴾ ﴿٣﴾.

وآية البيع ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ﴾ ﴿٤﴾.

كما وردت ألقاب لآيات عديدة منها أعظم آية في القرآن ، إذ روي (عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم . قلت : الله ورسوله أعلم قال : يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم .

قلت : الله لا إله إلا هو الحي القيوم فضرب في صدري وقال : ليهنك العلم يا أبا المنذر) ﴿٥﴾.

وعن عبد الله بن مسعود قال (أحكم آية في القرآن ﴿فَنَنْعَمْ نَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ ﴿٦﴾) ﴿٧﴾.

(١) سورة النحل ٩٠.

(٢) تفسير ابن كثير ١٤٦/٨ .

(٣) سورة فاطر ٢٩.

(٤) سورة البقرة ٢٧٥.

(٥) تفسير القرطبي ٢٥٦/٣ .

(٦) سورة الزلزلة ٧-٨.

(٧) تفسير الخازن ٢٩٧/٦ .

أرجى آية في القرآن

القرآن كتاب الرجاء والسعي لبلوغ المقاصد السامية ، وكل آية ضياء وبلغة لنيل الأمانى ، ويتجلى قانون التضاد بين الرجاء والإرهاب ، فليس في الإرهاب رجاء وأمل .

(وحكى أن الصحابة تذاكروا القرآن فقال أبو بكر : قرأت القرآن من أوله إلى آخره فلم أر فيه آية أرجى وأحسن من قوله تبارك وتعالى ﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلْ عَلَىٰ شَاكِلِهِ﴾^(١) فإنه لا يشاكل بالعبد إلا العصيان ولا يشاكل بالرب إلا الغفران.

وقال عمر بن الخطاب قرأت القرآن من أوله إلى آخره فلم أر فيه آية أرجى وأحسن من قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّلُوفِ﴾^(٢) قد غفران الذنوب على قبول التوبة وفي هذا إشارة للمؤمنين.

وقال عثمان بن عفان قرأت جميع القرآن من أوله إلى آخره فلم أر آية أحسن وأرجى من قوله تعالى ﴿نَبِيٌّ عَبْدِي أَيُّهَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(٣).

وقال علي بن أبي طالب (عليه السلام) قرأت القرآن من أوله إلى آخره فلم أر آية أحسن وأرجى من قوله تعالى ﴿قُلْ يَا عَبْدِي - الَّذِينَ أَسْرَقُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ

(١) سورة الإسراء ٨٤.

(٢) سورة غافر ١-٣ .

(٣) سورة الحجر ٤٩.

جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١﴾.

قلت : وقرأت القرآن من أوله إلى آخره فلم أراية أحسن وأرجى من وقوله تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (٢) (٣).

وظاهر آخر الخبر أعلاه أن القرطبي اختار قولاً لنفسه في أرجى آية .

وعن أبي حمزة الثمالي أنه سمع الإمام الباقر عليه السلام (أقبل على الناس فقال: آية آية في كتاب الله أرجى عنكم .

فقال بعضهم : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (٤) ، قال : حسنة وليست إياها .

وقال بعضهم ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ﴾ (٥) الآية ، قال : حسنة وليست إياها .

فقال بعضهم ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ (٦) ، قال : حسنة وليست إياها .

وقال بعضهم ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا الذُّنُوبَ﴾ (٧) قال : حسنه وليست إياها .

(١) سورة الزمر ٥٣ .

(٢) سورة الأنعام ٨٢ .

(٣) تفسير القرطبي ٢٨١/١ .

(٤) سورة النساء ٤٨ .

(٥) سورة النساء ١١٠ .

(٦) سورة الزمر ٥٣ .

(٧) سورة آل عمران ١٣٥ .

قال : ثم أحجم الناس فقال: ما لكم يا معشر المسلمين ؟ قالوا:
لا والله ما عندنا شئ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه واله
يقول: أرجى آية في كتاب الله ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيْ النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ
الَّيْلِ﴾^(١).

وقرأ الآية كلها، وقال: يا علي والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا
إن أحدكم ليقوم إلى وضوئه فتساقط عن جوارحه الذنوب، فإذا
استقبل الله بوجهه وقلبه لم يفتل عن صلاته وعليه من ذنوبه شئ
كما ولدته امه .

فان أصاب شيئا بين الصلاتين كان له مثل ذلك حتى عد
الصلوات الخمس ثم قال: يا علي إنما منزلة الصلوات الخمس لامتي
كنهرجار على باب أحدكم، فما ظن أحدكم لو كان في جسده درن
ثم اغتسل في ذلك النهر خمس مرات في اليوم أكان يبقى في جسده
درن ؟ فكذلك والله الصلوات الخمس لامتي^(٢).

ومع تعدد الأقوال في أرجى آية ، فكل واحدة منها تدل بالدلالة
التضمنية على النهي عن الإرهاب ، وأنه خال من الرجاء وفيه قطع
للأمل.

وفي تفسيري هذا (معالم الإيمان) ذكرت اسماً لكل آية من
الآيات التي قمت بتفسيرها وهي آيات سورة الفاتحة وآيات سورة
البقرة ، و(١٩٤) آية من سورة آل عمران.

وقد اختص الجزء السابق وهو الثاني والستون بعد المائتين من
هذا السفر بتفسير قوله تعالى ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَكَأَنَّ

(١) سورة هود ١١٤.

(٢) البحار ٢٢٠/٧٩ .

تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١﴾.

وفيه (ويمكن تسمية آية البحث آية (رَبَّنَا وَآتْنَا) وورد هذا اللفظ في أول الآية ، ولم يرد في آية أخرى من القرآن .

بينما ورد النداء ﴿رَبَّنَا آتِنَا﴾ ثلاث مرات في القرآن ، منها مرتان في آيتين متجاورتين من سورة البقرة ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ * وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (٢) (٣).

وأطول آية في القرآن هي آية الدين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْب كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا بَخْسٌ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْب الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسَاءَلُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكَُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ

(١) سورة آل عمران ١٩٤.

(٢) سورة البقرة ٢٠٠-٢٠١.

(٣) أنظر الجزء ٢٦٢ من هذا السفر الذي اختص بتفسير هذه الآية الكريمة ص ٧٢.

وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ^(١).

وأقصر آية في القرآن هي ﴿وَالضُّحَى﴾^(٢)، و﴿وَالْفَجْر﴾^(٣).

وجمعت آية حروف المعجم ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٤).

حديث مكارم الأخلاق نزاهة عن الإرهاب

من معاني قوله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٥)، وجوه :

الأول : تعيين الخلق الحميد ، والسيرة الحسنة .

الثاني : قانون السنة النبوية مرآة الخلق العظيم .

الثالث : إقامة الحجة على الناس بوجود الخلق الحميد بين

ظهورانيهم بسيرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

واستدامة هذه الحجة في كل زمان لحضور السنة النبوية بآيات

القرآن وكتب السيرة إذ تبين آيات القرآن حسن سمت النبي محمد

صلى الله عليه وآله وسلم وتغليبه الإمثال لأمر الله عز وجل على

الجبلة الإنسانية.

(١) سورة البقرة ٢٨٢.

(٢) سورة الضحى ١.

(٣) سورة الفجر ١.

(٤) سورة الفتح ٢٩.

(٥) سورة القلم ١.

فمن خصائص النبوة قانون الإمثال للأوامر الإلهية طبعاً وملكة مباركة وسجية راسخة ، مما يلزم المسلمين والمسلمات اتباع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في نهجه ، قال تعالى ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١).

ولم يرد لفظ (تحبون) ولفظ (يحببكم) في القرآن إلا في الآية أعلاه ، وهل فيه دلالة على قلة الذي يحبون الله ويفوزون بحب الله ، الجواب لا ، خاصة وأن الآية جاءت بصيغة الخطاب وما فيه من البشارة ، واختتمت بالإخبار عن مغفرة ورحمة الله عز وجل .

وكان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يشيع الحلم والصفح والرفق والتراحم بين الناس في وسط مجتمع مشركي مكة ، وحتى عند محاربتهم له ليكون من باب الأولوية القطعية قيام المسلمين بالرفق بالناس جميعاً في أوطانهم ، وعدم إيجاد ذريعة واهية من ذرائع التطرف التي لا أصل لها للإنتقام من الناس .

ويكون تقدير الآية بلحاظ موضوع هذا الجزء من الكتاب وهو (التضاد بين القرآن والإرهاب) على وجوه :

الأول : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ في حال الحرب والسلام .

الثاني : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ خلق النبوة والوحي ، وكانت سيرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من صفات الملائكة .

الثالث : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ آية عظمت من عند الله عز وجل .

الرابع : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ليقتيدي بك المسلمون في أجيالهم المتعاقبة .

الخامس : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ترجمة لآيات القرآن .
السادس : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ في العفو والصفح والرفق .
السابع : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ في الكرم والجود
الثامن : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ لشكر والمسلمون الله عز وجل .

التاسع : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ليقندي بك المسلمون .
العاشر : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ * فَسَبِّحْهُ وَيُبْصِرُونَ ﴿^(١) لدلالة الفاء في (فستبصر) على صلتها مع آية الخلق العظيم ليكون معنى (يبصرون) على جهات :
الأولى : قانون الخلق العظيم كاشف عن صدق نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الثانية : قانون الخلق العظيم جذب للناس لدخول الإسلام .
الثالثة : خلق النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لعظيم حجة على الذين كفروا وذمهم لحربهم على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الرابعة : قانون منافع الخلق العظيم في الآخرة .
الخامسة : يبصر الناس جميعاً قبح الظلم والإرهاب .
الحادي عشر : من الخلق العظيم إخلاص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في العبادة .

الثاني عشر : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ باق في الأرض بالكتاب والسنة .

الثالث عشر: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ في كل يوم من أيام حياتك .

وكان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يسمى قبل البعثة (الصادق الأمين).

الرابع عشر: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ في حال السلم والحرب .
(و) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ اللَّهُمَّ أَحْسَنْتَ خَلْقِي فَأَحْسِنْ خُلُقِي^(١).

ويتضمن هذا الحديث تفسيراً لقوله تعالى ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾^(٢)، مع الدعاء لإرتقاء الإنسان في مراتب الخلق الحميد وجعله مرآة لحسن هيئة الإنسان وهو حرز من الإرهاب والتعدي ، وباعث للأمن والأمان بين الناس .

من المنافع اليومية للآية القرآنية

قد تقدم هذا العنوان في الجزء الثاني من هذا السفر ، والذي كتبه قبل أكثر من ثلاثين سنة ، وأضفت عليه مع تقادم الأيام بفضل وفيض من عند الله عز وجل .

ويتلو كل مسلم ومسلمة آيات من القرآن على نحو الوجوب العيني في الصلاة اليومية ، ومن إعجاز القرآن قانون تلاوة القرآن تأديب وموعظة وإصلاح .

ويتجلى في آيات سورة الفاتحة التي يقرأها المسلم سبع عشرة مرة في اليوم قانون كل آية من الفاتحة برزخ دون الظلم والإرهاب ، وهو

(١) مسند أحمد ٨/ ١٦٧.

(٢) سورة التين ٤.

من مصاديق قوله تعالى ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾^(١).

وهي التجاء إلى الله عز وجل من العمل الإرهابي ، وفيها تهذيب للنفوس ، ومن يعتاد على الإتيان بالبسملة عند الشروع في الفعل فانه يمسك عن العمل الإرهابي لقانون التضاد بين البسملة والإرهاب.

وبالبسملة شديدة القرب من اسم الله الأعظم ، والنص والإجماع على أن البسملة آية من سورة الفاتحة ، و(عن أم سلمة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في الصلاة ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(٢) فعدها آية ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٣) آيتين ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(٤) ثلاث آيات ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾^(٥) أربع آيات وقال : هكذا ﴿إِنَّا نَعْبُدُ وَإِنَّا نَسْتَعِينُ﴾^(٦) وجمع خمس أصابعه^(٧).

وبالبسملة ذكر لله ولجوء إليه ، وتوكل عليه.
وقد تقدم في الجزء الأول من هذا السفر عدة قوانين بخصوص البسملة وهي :

الأول : قانون البسملة هداية إلى الرشاد وسبل النجاة.

(١) سورة الإسراء ٩.

(٢) سورة الفاتحة ١.

(٣) سورة الفاتحة ٢.

(٤) سورة الفاتحة ٣.

(٥) سورة الفاتحة ٤.

(٦) سورة الفاتحة ٥.

(٧) الدر المنثور ٥/١.

الثاني : قانون البسملة حضّ على إفتتاح الأعمال الفردية والعامّة ببسم الله تعالى .

الثالث : قانون تلاوة البسملة نزع لرداء الكبرياء عن الإنسان سواء من يقوم بتلاوتها أو من يستمع له أو يسمعه .

الرابع : قانون البسملة حرب على الشرك والضلالة .

الخامس : قانون البسملة سلاح سماوي لجذب الناس إلى منازل التوحيد وإخلاص العبودية لله تعالى ، وهي من مصاديق العبادة في قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١).

السادس : قانون البسملة زاجر عن الإرهاب .

وتنمي تلاوة الآية القرآنية ملكة التفكير والتدبر عند المسلم ، لذا فهي جامعة يومية يرتقي فيها المسلمون في منازل التقوى والصلاح وبهذه الملكة يدرك الإنسان القبح الذاتي للإرهاب ، وقانون الإرهاب مجلبة للضرر على الذات والغير .

ومن خصائص التلاوة جعل العبد يحب الله عز وجل ، ويتدبر في مضامين آيات القرآن .

وما فيها من الأوامر والنواهي ، ويتجلى قانون كل أمر ونهي في القرآن يبعد العبد عن الإرهاب .

وفي الحديث القدسي (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله : يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا)^(٢).

قانون ملازمة الصبر عصمة من الإرهاب

(١) سورة الذاريات ٥٦.

(٢) الدر المنثور ٢٣٩/٥ .

(الصَّبْرُ: تقيض الجزع، صَبْرٌ يصْبِرُ صَبْرًا فهو صَابِرٌ وصَبُورٌ وتَصَبَّرَ واصْطَبَرَ وأَصْبَرَتْه وصَبَّرَتْه: أمرته بالصبر، وأصبرته: جعلت له صبراً)^(١).

وذكر الصبر في القرآن نحو ١١٤ مرة ووردت كلمة (اصبر) تسع عشرة مرة في القرآن و(اصبروا) خمس عشرة مرة، منها ما توجه الخطاب فيها إلى المسلمين، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٢).

وجاءت السنة النبوية القولية بالتأكيد على الصبر والترغيب فيه، وكان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الإمام في الصبر. و(عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إنه من يستغف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، ولم تعطوا عطاء خيراً وأوسع من الصبر)^(٣). وفي المقام وجوه:

الأول: الملازمة بين الإيمان والصبر.

وعن الإمام علي عليه السلام (قال: الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، إذا قطع الرأس نتن باقي الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له)^(٤).

الثاني: قانون الصبر مفتاح الفرج.

الثالث: قانون الصبر حاجة وسلاح.

الرابع: حب الله عز وجل للصابرين.

(١) ابن سيده / المخصص ١٩٦/٣.

(٢) سورة آل عمران ٢٠٠.

(٣) الدر المنثور ١٠٩/١.

(٤) الدر المنثور ١٠٧/١.

ويحرم الإرهاب صاحبه من البشارة في قوله تعالى ﴿بَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾.

وقوله تعالى ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾^(١)، عام يشمل أجيال المسلمين ، وفي الصبر غلبة على النفس الغضبية والشهوية ، وهو من مكارم الأخلاق. ومن الصبر العزوف عن الإرهاب ، والإمتناع عنه لقانون التضاد بين الصبر والإرهاب .

ومن إعجاز الآية أعلاه المدد والعون من عند الله للصابرين ، وجعل الله عز وجل هذا الصبر له لبيان نفعه العام وثوابه. وتدل كثرة آيات الصبر في القرآن على موضوعيته في الحياة الخاصة والعامة ، وفي منهاج الإسلام ، إذ تتقوم الحياة الدنيا بالصبر والتحمل والرضا بقضاء وقدر الله عز وجل ، وهذه الآيات من حجة الله عز وجل على الناس .

لذا ورد (عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الطهور شرط الإيمان (والحمد لله) تملأ الميزان ، وسبحان الله تملأ ما بين السماء والأرض ، والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء.

والقرآن حجة لك أو عليك ، كل الناس يغدو . فبائع نفسه ، فمعتقها أو موبقها)^(٢).

وتتضمن آيات الصبر النهي عن العنف والظلم والإرهاب ، وقد يلزم الصبر مجاهدة النفس ، ومنعها من اتباع الهوى ، وأسباب الفتنة

(١) سورة النحل ١٢٧.

(٢) الدر المنثور ٢/١ .

، وفي الصبر راحة وسكينة ، قال تعالى ﴿وَأَنْتَ تَصْبِرُ خَيْرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١) ، لبيان قانون الصبر خير محض .

قانون أمثال القرآن نهى عن الإرهاب

يتقوم المثل بالتشبيه من غير مطابقة من كل الوجوه ، إنما يظهر الغرض من المثل بوجه عام من وجوه التشبيه ، وسمي المثل مثلاً للتشبيه ولأنه مائل في ذهن الإنسان .

ومن إعجاز القرآن تقريب المدركات العقلية بالأمور الحسية والشواهد القريبة ، لبعث الناس على التدبر والتفكير واستقراء المسائل وتثبيت القواعد ، قال تعالى ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لَضَرِبِهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ﴾^(٢).

لذا ورد قوله تعالى ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾^(٣) ، ﴿اللَّهُ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لَضَرِبِهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٤) ، وقال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونُ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾^(٥).

وذكر القرآن وقائع وأحداث وأشخاص كمثال للإعطاء كما في قوله تعالى ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَاتَتَا تَحْتَ

(١) سورة النساء ٢٥.

(٢) سورة العنكبوت ٤٣.

(٣) سورة إبراهيم ٢٥.

(٤) سورة الحشر ٢١.

(٥) سورة البقرة ٢٦.

عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَاتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا^(١)، واسم امرأة نوح واهلة ، واسم امرأة لوط راعلة .

إن بعث أمثال القرآن على التذكير والتفكير مدرسة للأجيال ودعوة للسلم المجتمعي ، ولتخاذ العبرة والموعظة منها بما يهذب النفوس ، ويصلح المجتمعات.

وتدعو أمثلة القرآن إلى الصبر ، والتدبر بالأمور ، والإيتعاظ من قصص الأولين ، ومن الوقائع والأحداث المعاصرة ، قال تعالى ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا^(٢)﴾.

والمثل في القرآن نوع طريق للبرهان الواضح الذي يدركه الناس على اختلاف مشاربهم بأدنى تفكير وتدبر .
لتتضمن أمثلة القرآن الزجر عن الإرهاب ، برؤية عاقبة الذين ظلموا وآذوا الناس .



(١) سورة التحريم ١٠.

(٢) سورة الإسراء ٨٩.

كل كلمة من آية (التائبون) تنهى عن الإرهاب

قد تقدم تفسير آية (التائبون) في الجزء الرابع والأربعين بعد المائتين والذي اختص بعنوان (التضاد بين القرآن والإرهاب) وفيه :

الأول : البشارة حسب مضامين آية ﴿التَّائِبُونَ﴾ .

الثاني : قانون منافع مصاديق ﴿التَّائِبُونَ﴾ على غيرهم .

الثالث : خاتمة آية (التائبون) حصانة من الإرهاب .

الرابع : ﴿التَّائِبُونَ﴾ والصلة مع خاتمة الآية .

ورد لفظ (التائبون) بصيغة الجمع المذكر السالم المرفوع بالواو مرة واحدة في القرآن في أول الآية الكريمة ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١).

ولم يرد بصيغة النصب أو الجر ، وورد بصيغة جمع التكسير مرة واحدة (التوابين) في بيان حب الله عز وجل لهم .

و(عن أنس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، وإذا أحب الله عبده لم يضره ذنب ، ثم تلا ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾^(٢) قيل : يا رسول الله وما علامة التوبة ، قال : الندامة)^(٣).

وكل خصلة حميدة من الخصال التي تذكرها الآية أعلاه من سورة التوبة واقية من الإرهاب ، وصارفة للفرد والجماعة عنه.

(١) سورة التوبة ١١٢.

(٢) سورة البقرة ٢٢٢.

(٣) الدر المشور ٢٦/٢.

والتائبون : جمع تائب هو الراجع عما يكرهه الله إلى ما يحبه ويرضاه ، والله عز وجل يبغض الظلم ويكره الإرهاب ، وكثيرة هي الأحاديث النبوية التي تتضمن الترغيب بالتوبة.

منها (عن عقبة بن عامر الجهني أن رجلاً قال : يا رسول الله أخطأنا يذنب قال : يكتب عليه قال : ثم يستغفر منه ويتوب قال : يغفر له ويتاب عليه قال : فيعود ويذنب قال : يكتب عليه قال : ثم يستغفر منه ويتوب قال : يغفر له ويتاب عليه قال : فيعود ويذنب قال : يكتب عليه قال : ثم يستغفر منه ويتوب قال : يغفر له ويتاب عليه ، ولا يمل الله حتى تملوا) (١).

ويحرم الإصرار على المعصية وعلى العمل الإرهابي ، قال تعالى ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٢).

وقوله تعالى ﴿الْعَابِدُونَ﴾ شاهد على الإنقطاع إلى طاعة الله عز وجل ، وتعاهد الواجبات ، قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٣) ، وليس من صلة بين عبادة الله وبين الإرهاب.

وقوله تعالى ﴿الْحَامِدُونَ﴾ الذي يحمدون الله عز وجل في السراء والضراء ، وفي اليسر والعسر .

ومن فضل الله عز وجل في تأديب وإصلاح المسلمين قول كل واحد منهم سبع عشرة مرة في اليوم ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٤) ،

(١) الدر المنثور ٤٤١/٢ .

(٢) سورة آل عمران ١٣٥ .

(٣) سورة الذاريات ٥٦ .

(٤) سورة الفاتحة ٢ .

ليكونوا عند الله عز وجل من الحامدين له في الليل والنهار بلحاظ أدائهم الصلاة خمس مرات في اليوم واللييلة .

وقوله تعالى ﴿السَّائِحُونَ﴾ أي الصائمون ومنه السفر كمقدمة عقلية لأداء الحج والعمرة وطلب العلم .

و(عن ابن مسعود قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السائحين ، فقال : الصائمون)^(١).

لأن الصائم كالسائح في الأرض لا يتلذذ بشئ ، والسياحة والسفر الطويل نعمة عظمى في هذا الزمان ، ومناسبة لطلب العلم والإتعاظ.

ويجب أن تكون بسنن التقوى والخشية من الله ، لذا من أظهر معاني السياحة هنا الصيام ، ومنها اطمئنان الناس للسائح والمسافر ، وتنزهه عن الغدر والغيلة ، قال تعالى ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾^(٢).

وقوله تعالى ﴿الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ﴾ أي الذين يؤدون فريضة الصلاة بأركانها وأجزائها المستحبة .

و(عن كعب بن عجرة قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن ننتظر صلاة الظهر فقال : هل تدرون ما يقول ربكم؟ قلنا : لا . قال : فإن ربكم يقول : من صلى الصلوات لوقتها ، وحافظ عليها ، ولم يضيعها استخفافاً بحقها فله علي عهد أن أدخله الجنة.

(١) الدر المنثور ٥/ ١٧٢ .

(٢) سورة الأنعام ١١.

ومن لم يصلها لوقتها ولم يحافظ عليها وضيعها استخفافاً بحقها فلا عهد له علي ، إن شئت عذبتة وإن شئت غفرت له^(١).

ومن الإعجاز في الصلاة قول الله تعالى ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^(٢) ، فالذي يحرص على إقامة الصلاة يتجنب الإضرار العام بالناس ، وإخافتهم ، والبطش بهم لما في الصلاة من حال الخضوع والخشوع لله ، والإقرار باليوم الآخر وعالم الحساب والجزاء .

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وقوله تعالى ﴿الْأَمْرُؤَنِ بِالْمَعْرُوفِ﴾ من إعجاز هذه الآية مجيؤها بصيغة الجمع لبيان التعاون والتكافل بين الفرد والجماعة في أداء الواجبات ، وعمل الصالحات ، ومنه نشر مفاهيم الود والرفق والإحسان بين الناس ، وهي مناسبة لطرد الإرهاب .
والنسبة بين المعروف وأداء الواجبات عموم وخصوص مطلق ، فالمعروف أعم ومنه ما تطمئن النفوس إليه ويتسالم الناس على أنه خير محض ، والمعروف اسم جامع لما فيه مرضاة الله عز وجل ، ويحتمل وجوهاً:

الأول : المعروف ما حسنه الشرع .

الثاني : المعروف ما حسنه العقل .

الثالث : ما حسنه العرف .

ولا تعارض بين هذه الوجوه ، والجامع المشترك بينها هو الصلاح والإحسان .

والأصل هو الأول ومن الأمر بالمعروف النصيحة في الدين .

(١) الدر المنثور ٢/٩٦ .

(٢) سورة العنكبوت ٤٥.

والإرهاب ضد لكل وجه من الوجوه الثلاثة أعلاه ، لبيان منافاته لأسباب التقرب إلى الله عز وجل والرأي العام والفطرة ، وما ندب إليه الشرع من الواجبات والمندوبات .

وتذكر آية البحث الأمرين بالمعروف وليس الذين يفعلون المعروف فقط للترغيب بالأمر بالمعروف والمناجاة فيه ، وليبيان موضوعية هذا الأمر في استدامة الحياة الدنيا ، ومعايش الناس وعدم تعطيلها .

ولإرادة اللازم والملزوم ، وهل يدل قوله تعالى ﴿الْمُؤْمِنُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(١) على حاجة الناس والإستقامة العامة هذا الأمر والنهي وهو باب من أبواب الأجر والثواب .

وقوله تعالى ﴿وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ صفة أخرى من صفات المؤمنين وهي قيامهم بالنهي عن القبائح ، مما يدل بالدلالة التضمنية على إجتناهم لها ، وأن وظيفتهم لا تختص بهذا الإجتنا بل تشمل النهي عنها والمنكر مطلقاً ، والجمع المناكر ، وهو لغة ما لا يعرف ، وما جهله الناس .

وهو في الإصطلاح الأمر المذموم شرعاً ، وما فيه الفساد والضرر ، ويدل الكتاب والسنة والإجماع على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال تعالى ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢) ، ولا تشترط العدالة عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واختلف هل هو وجوب عيني أم كفائي .

(١) سورة التوبة ١١٢ .

(٢) سورة آل عمران ١٠٤ .

وهل حرف الجر (من) في قوله تعالى ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ﴾ للتبعية
 فيكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كفاثياً ، أم انها لبيان الجنس
 ، والتقدير : لتكونوا كلكم أمرين بالمعروف ناهين عن المنكر .
 والمشهور والمختار أنه واجب كفاثي ، إذ أن ماهية الوقائع
 والأحداث تملي الوجوب على طائفة من المسلمين دون الجميع ،
 نعم قد يكون واجباً عينياً عند الإنحصار بشخص كرب الأسرة ، كما
 في قوله تعالى ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ
 وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا * وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ
 مَرْضِيًّا﴾^(١).

أو عند المسألة الإبتلائية العامة ، كما في النهي عن الإرهاب
 داخل الأسرة ، أو عند العامة ، وفي المنتديات مع بيان قبحه ، وكيف
 أنه فعل منكراً شرعاً وعقلاً ، ولا يجلب إلا الضرر .
 وقد يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مستحباً كما في
 الأمر بنوافل الصلاة ، وكما لو كان الأمر بالمعروف والنهي عن
 المنكر سبباً للضرر على الذات والغير ، فيسقط الوجوب ، ويبقى
 الإستحباب ، لاشتراط الأمن وسلامة الذات في الأمر بالمعروف
 والنهي عن المنكر .

وقد ختمت الآية أعلاه بالبشارة بالفلاح لما في الأمر بالمعروف
 والنهي عن المنكر من الكمالات الأخلاقية ، وصلاح المجتمعات .
 و(وعن عبد الله بن عمر عن درة بنت أبي لهب قالت : جاء
 رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر فقال : يا رسول
 الله من خير الناس .

قال : أأمرهم بالمعروف ، وأنهاهم عن المنكر ، وأتقاهم لله تعالى ، وأوصلهم لأرحامه .

عن ابن عباس قال : قلنا : يا رسول الله ما نعمل نأتمر بالمعروف حتى لا يبقى من المعروف شيء إلا ائتمرنا به ، وننتهي عن المنكر حتى لا يبقى من المنكر شيء إلا انتهينا عنه ، ولم نأمر بالمعروف ولم ننه عن المنكر .

فقال : مروا بالمعروف وإن لم تعملوا به ، وانهاوا عن المنكر وإن لم تنتهوا عنه كله^(١) .

وتبعث صبغة الجمع في الآية الكريمة المسلمين على التعاون في طرد الظلم والجور والإرهاب من المجتمعات ، وفيه بيان لحسن اختيار الإيمان .

حفظ الحدود

قوله تعالى ﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾ الذين يتقيدون بالواجبات والنواهي ، فبعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جاء شرط الإيمان باتيان الصالحات واجتناب السيئات .

ليان أن الأمر بالمعروف أعم من التقيد بالفرائض كأداء الصلاة والصيام والزكاة والحج ، ولا يصح أن يأمر الإنسان بالمعروف وينسى نفسه .

والأمر بالإرهاب من الأمر بالمنكر ، وكذا في الإعانة عليه ، قال تعالى ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٢) .

(١) الثعلبي / الكشف والبيان ١٥٨/٢ .

(٢) سورة التوبة ٦٧ .

وهل ذكر المنافقين في الآية أعلاه على نحو الحصر والتعيين أم هناك غيرهم ممن يأمر بالمنكر مثل الفاسقين ، المختار هو الثاني .
لذا لا بد لكل مسلم ومسلمة من إجتنب الأمر بالإرهاب ،
والتصدي لمثل هذا الأمر بالمناصحة وبالأمر بالمعروف والإستقامة
وحقن الدماء .

و(قال أسامة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه (أي تنقطع
أمعأؤه) في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار
عليه فيقولون: أي فلان ما شأنك أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا
عن المنكر.

قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتية، وأنهاكم عن المنكر وآتية)^(١).
ومن حدود الله عز وجل قبض اليد عن الإضرار بالناس ،
والإمتناع عن نشر الخوف والرعب بينهم .
لقد أباح الله عز وجل الحلال وحضّ على الصالحات ، ونهى
عن تجاوز حدود الله ، ومن هذا التجاوز إرتكاب ما حرم الله عز
وجل .

وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال (ما خلق الله حلالا
ولا حراما إلا وله حد كحدود داري هذه ، ما كان منها من الطريق
فهو من الطريق، وما كان من الدار فهو من الدار ، حتى أرش
الخدش فما سواه، والجلدة ونصف الجلدة)^(٢).



(١) تفسير البغوي ٨٩/١ .

(٢) البحار ١٧٠/٢ .

البشارة للمؤمنين

من إعجاز آية ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ
الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالْقَاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١)، ذكرها لتسع صفات
للمؤمنين ، لتدل على الوظائف الشرعية المتعددة لكل مسلم ،
وكيف أن الحياة الدنيا دار امتحان وابتلاء ، وأن المؤمن في نعمة فلا
تخرج جوارحه عن طاعة الله عز وجل لتصاحب عمله الصالحات
البشارة من عند الله عز وجل.

ولم تذكر خاتمة الآية ماهية البشارة إنما جاءت على نحو التنكير ،
وقد ذكرت في الجزء الرابع والأربعين بعد المائتين ثلاثة عشر وجهاً
من وجوه تقدير البشارة في المقام تحت عنوان (خاتمة آية (التائبون)
حصانة من الإرهاب) ونضيف لها هنا وجوهاً أخرى :

الأول : يا أيها الذين آمنوا بشّروا أنفسكم ، فصحيح أن الخطاب
والأمر في الآية موجه إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم
﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ولكنه ليس من مختصات ، إنما تلحق به الأمة ،
فكما أن وظيفتهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فان من وظائفهم
تبليغ البشارة عن الله عز وجل ، لتبقى هذه البشارة وعداً غضاً
طرياً.

الثاني : وبشر المؤمنين ببشارات دنيوية ، وأخرى أخروية .

الثالث : وبشر المؤمنين بأن تعاونهم واقية من الإرهاب .

الرابع : وبشر المؤمنين بأن كل خصلة من الخصال التي ذكرتها
آية (التائبون) حرب على الإرهاب .

الخامس : وبشر المؤمنين باستئصال الإرهاب من الأرض لقانون التضاد بين الإيمان والإرهاب ، وأن المؤمنين دعاة إلى الله ، ليمتنع الناس جميعاً من الإرهاب خاصة وأنه لا يرتبط بأهل ملة .

السادس : وبشر المؤمنين الذين يتزهون عن الإرهاب بالجنة لقانون الملازمة بين التقوى والإمتناع عن الإرهاب ، قال تعالى ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(١).

(وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ قَالَ بَشِّرُوا وَلَا تُتَفَرُّوا وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا)^(٢).

الإستضاءة بنور القرآن مانع من الإرهاب

(النور) اسم من أسماء الله تعالى ، وفي التنزيل ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٣).

وورد لفظ (النور) في القرآن خمساً وأربعين مرة جاء فيها بصيغة الاسم ، ومن معانيه الإسلام ، والهداية ، قال تعالى ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾^(٤) ، ومن الظلمات الشرك والكفر ، ومنها الظلم والتعدي والإصرار على إيذاء الناس.

(١) سورة آل عمران ١٣٣.

(٢) مسند أحمد ٦٨/٤٠.

(٣) سورة النور ٣٥.

(٤) سورة البقرة ٢٥٧.

والقرآن نور يضئ دروب الرشاد للناس جميعاً ، ويدل على هذا العموم قوله تعالى ﴿أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأُنْزِلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾^(١).

وتقييد صفة النور للقرآن بأنه مبين شاهد على التكامل في آيات القرآن بما ينفع الناس جميعاً منه على اختلاف مشاربهم ، والتباين في مداركهم ، والعناية بآيات القرآن ، لقانون كل من يسمع القرآن يقتبس من نوره ، وقانون ترتب الأجر والثواب على العمل بآيات القرآن .

ومن إعجاز القرآن الغيري بعث النفرة في النفوس من الإرهاب ، ومنع الناس منه لوجوه :

الأول : قانون الإرهاب ظلمة .

الثاني : قانون الإرهاب ضد للهداية .

الثالث : قانون ابتعاد الإرهاب عن الصراط المستقيم الذي يهدي إليه القرآن .

الرابع : قانون التضاد بين الرحمة والإرهاب ، قال تعالى ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٢).

وهل تجلب تلاوة المسلم القرآن في الصلاة اليومية النور له ولمن حوله ، الجواب نعم لتزيح هذه التلاوة الكدورات الظلمانية ، وتحجب النفس الغضبية عن الجوارح .

(١) سورة النساء ١٧٤.

(٢) سورة النساء ١٧٥.

تقسيم التفسير بالرأي

الحمد لله الذي جعل القرآن بياناً و﴿ثُبَّانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾^(١).

وقد تقدم في الجزء الثاني والخمسين بعد المائتين موضوع (التفسير بالرأي)^(٢) وفي الجزء الثالث والخمسين بعد المائتين (النهى عن التفسير بالرأي)^(٣).

ومن خصائص القرآن تفسير آياته بعضها لبعض ، كما قام النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بتفسير آيات كثيرة من القرآن لبيان قواعده ومنهاج التفسير ، وإنارة طرق بيان معاني الكتاب ومقاصده وأحكامه.

وهذا التفسير شعبة من الوحي ، وهو من عمومات قوله تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٤). وهو من أظهر معاني التفسير بالمأثور الذي يشمل وجوهاً :
الأول : تفسير القرآن بالقرآن ، وقد سميته (التفسير الذاتي للقرآن).

الثاني : تفسير النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم للقرآن .

الثالث : تفسير الصحابة للقرآن .

الرابع : تفسير الأئمة عليهم السلام للقرآن .

الخامس : ويلحق بها تفسير التابعين للقرآن ، مثل مجاهد ، وقتادة ، وعطاء .

(١) سورة النحل ٨٩.

(٢) أنظر الجزء (٢٥٢) ص ٢٢٢ .

(٣) أنظر الجزء (٢٥٣) ص ١٨٨ .

(٤) سورة النجم ٣-٤.

ومن تفسير النبي صلى الله عليه وآله وسلم للقرآن ما ورد (عن رجل عن عقبه بن مسافر الجهني أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر ، وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة. فقال : ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي)^(١).

ليبان أن موضوع الآية هو اليقظة والإستعداد للدفاع وليس الهجوم والغزو وفيه شاهد على حرمة الإرهاب والتعدي . أما التفسير بالرأي فقليل أنه على قسمين : الأول : التفسير بالرأي بالإجتهد ، واستحضار أسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ ، وقواعد اللغة العربية ، والصرف ، والرجوع إلى الدليل ، وهو محمود ، والرأي هو التفكير في الأمور وعواقبها وما تؤدي إليه

الثاني : التفسير بالرأي ، وهو تسخير العقل الشخصي على نحو مستقل لفهم آيات القرآن ، واستنباط المسائل منها . وهو مذموم ، لوجوه :

الأول : احتمال اتباع الهوى والبدعة في التفسير .

الثاني : وجوب الرجوع إلى القرآن والسنة واللغة في التفسير .

الثالث : ورود النهي عن التفسير بالرأي .

(عن ابن عباس : عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من قال في القرآن برأيه ، أو بما لا يعلم ، فليتبوأ مقعده من النار)^(٢). والمختار عدم القول بالتقسيم أعلاه ، إنما التفسير بالرأي هو القسم الثاني أعلاه وحده لمنع الخلط والإرباك .

(١) الثعلبي / الكشف والبيان ٦/٦٥ .

(٢) تفسير ابن كثير ١/١٠ .

ولا يصح اعتماد الرأي في تفسير آية من القرآن لايجاد طريق إلى الإرهاب ، لقانون تحريم القرآن للإرهاب ، وقانون انتفاء التعارض بين آيات القرآن .

نزول القرآن من الله زاجر عن الإرهاب

لقد أخبر الله عز وجل عن انزاله القرآن وأنه كلامه ليكون الرحمة العظمى بين الناس ، القريب من كل واحد منهم ، ويستطيعون النهل من ذخائره وخزائنه ، ويهتدون بضياؤه .

وقد نزل القرآن متفرقاً على مدى ثلاث وعشرين سنة مدة نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، قال تعالى ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾^(١).

وكان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يبادر إلى تلاوة الآية أو الآيات والسورة حال نزولها ، ويأمر كتاب الوحي بكتابتها ، وكثير من الصحابة يتطوع لكتابتها على المتيسر كالعسب جمع عسيب وهو سعف النخل ، بعد كشط الخوص والكتابة على الطرف العريض منه .
واللخاف جمع لحفة وهي الحجارة الرقيقة.

والرقاع جمع رقعة من الجلد أو الكاغد ، وعلى العظام وغيرها . وهو من الشواهد على حفظ وتوثيق آيات القرآن من حين نزولها ، إلى جانب تلاوة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم للآيات حال نزولها في الصلاة ، وهو من الإعجاز في :

الأول : فرض الصلاة خمس مرات في اليوم .

الثاني : قانون إمامة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لجماعة الصحابة في الصلوات اليومية الخمس .

(١) سورة الإسراء ١٠٦ .

الثالث : تلاوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم للقرآن في الصلاة من مصاديق قوله تعالى ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾^(١).

الرابع : معارضة ومراجعة جبرئيل آيات القرآن مع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتعيين كل آية منها في السور .

الخامس : محافظة وتعاهد النبي محمد للصلاة اليومية وإمامته للمسلمين .
السادس : إجابة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن الأسئلة حول آيات القرآن وسؤاله ابتداءً أحياناً عن معاني ومقاصد الآية القرآنية ، لتبقى هذه الأسئلة وأجوبتها ثروة وقاعدة في علم التفسير ، وترغيباً للعلماء به .
 ومن مصاديق إنذار النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم للناس إنذاره من الظلم والإرهاب والتعدي ، ليكون من مصاديق قوله تعالى ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾^(٢).

ومن معاني الإنذار، الإنذار من الكفر والشرك والظلم والإرهاب وإرعاب الناس ، لأن نزول القرآن فاتحة عصر الرحمة العامة في الأرض .

معجزة عدم حمل النبي (ص) السلاح في مكة

من خصائص النبوة تلقي النبي الأذى من قومه كما في نوح ، وصالح ، وهود عليهم السلام ، أو من غيرهم من الطواغيت والحكام كما في إبراهيم وإيذاء من نمروذ وقومه له وجعله وسط النار لولا فضل الله عز وجل في نجاته ، قال تعالى ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾^(٣).
 وكما في موسى وهارون وشدة أذى فرعون وقومه لهما ولبنی إسرائيل .

(١) سورة البقرة ٢٣٨.

(٢) سورة الشعراء ١٩٣-١٩٤.

(٣) سورة الأنبياء ٦٩.

وفي هذا الإيذاء عبرة وموعظة للمسلمين ، ودعوة لهم للصبر والتحمل ، وترك البطش والانتقام .

وعن سعد بن أبي وقاص (أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم أيّ الناس أشدّ بلاءً .

فقال : الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل من الناس ، فيبتلى الرجل على حسب دينه ، فإن كان صلب الدين اشتدّ بلاؤه ، وإن كان في دينه رقة فهي على حسب ذلك ، ولا يبرح البلاء على العبد حتى يدعه يمشی على الأرض وليس عليه خطيئة^(١) .

وقد اجتمع على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أذى قومه والسفهاء وغيرهم من جهات :

الأولى : أذى رؤساء قريش للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته وأصحابه .

الثانية : أذى القبائل العربية من حلفاء قريش ، ومن يخشى مكر وإيذاء قريش خاصة وأنهم أولياء المسجد الحرام في الواقع اليومي وعند موسم الحج ، قال تعالى ﴿ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٢) .

الثالثة : تلقي النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الأذى بعد الهجرة إلى المدينة بالسيف والقتال .

وكان يهود المدينة يتطلعون إلى بعثة نبي آخر الزمان ، فلما بعث الله النبي محمداً من غيرهم جحدوا بنبوته .

و(عن سلمان الفارسي قال : خرجت أبتغي الدين ، ف وقعت في الرهبان بقايا أهل الكتاب ، قال الله تعالى ﴿ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾^(٣) فكانوا

(١) الثعلبي / الكشف والبيان ١/٤٢٣ .

(٢) سورة الأنفال ٣٤ .

(٣) سورة البقرة ١٤٦ .

يقولون : هذا زمان نبي قد أظلم يخرج من أرض العرب له علامات ، من ذلك شامة مدورة بين كتفيه خاتم النبوة^(١).

وقد اضطر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى دعوة طائفة من أصحابه للهجرة إلى الحبشة مع شدة هذا الأمر عليه وعليهم وإتخاذ قريش له موضوعاً لإثارة عوائل المهاجرين عليه وصيرورته سبباً من أسباب السعي لقتل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

فقد تعرض للأذى الجسدي والإفتراء والتشويه والإستهزاء ، وهجرة الحبشة شاهد على صبغة السلم التي تتصف بها رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مما يلزم المسلمين رفع ألوية السلم في كل زمان ومكان والتبرأ من الإرهاب البغيض .

و(عن ابن عباس أن المستهزئين ثمانية : الوليد بن المغيرة ، والأسود بن المطلب ، والأسود بن عبد يغوث ، والعاص بن وائل ، والحارث بن عدي بن سهم ، وعبد العزى بن قصي؛ وهو أبو زمعة ، وكلهم هلك قبل بدر بموت أو مرض . والحارث بن قيس من العياطل)^(٢).

وبعد موت خديجة وأبي طالب الذي كان نصيراً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وذاباً عنه ، اضطر النبي محمد للهجرة إلى الطائف التي تبعد عن مكة نحو سبعين كيلو متر في شهر شوال من السنة العاشرة للبعثة النبوية يدعو أهلها للإسلام ، والتقى بوجهائهم ، ولكنهم حرضوا الغلمان والسفهاء عليه ، وقاموا له سماطين يرمونه بالحجارة حتى أدموا كعبه .

فانصرف عنهم ورجع إلى مكة بصبر ولم يدخل مكة إلا بدمام ، ولم يحمل سلاحاً طيله ثلاث عشرة سنة في دعوته في مكة ، وهو من معجزاته ، والشواهد على دفع الله عز وجل الأذى عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فلا تصل أيدي المشركين له ، وصبغة السلم التي تتصف بها رسالته .

(١) الدر المنثور ١/ ٢٩١ .

(٢) الدر المنثور ٦/ ١١٤ .

لقد كان سلاحه القرآن وآياته ، وهو مصاحب للمسلمين في كل زمان ومكان ، ومن أسرار سلامة القرآن من التحريف والزيادة والنقيصة وتلقي المسلمين له بالقبول والرضا والشكر لله والعمل بمضامينه والإقتداء بسنة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الصبر والتحمل ، وعدم رد التعدي المتكرر من الكفار بمثله لبيان قانون العصمة من الإرهاب من أبهى معاني الصبر.

ومن إعجاز القرآن مجئ الأمر باتخاذ الصبر والصلاة وسيلة مباركة في نظم الحياة ، والتعايش السلمي ، قال تعالى ﴿اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾^(١).

وتفضل الله عز وجل وأمر بالمناجاة ووصية المسلمين بعضهم لبعض بالصبر كما في قوله تعالى ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾^(٢).

ويدل قوله تعالى ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ وَتَوَّصُوا بِالرَّحْمَةِ﴾^(٣) وجوب تحلي المسلمين بالرحمة بالناس جميعاً ، ونشر مفاهيم التراحم والإمتناع عن الإرهاب وتمويله ومقدماته ، وفيه مسائل :
الأولى : قانون التضاد بين الرحمة والإرهاب ، وهذا التضاد ظاهر وجلي لكل إنسان .

الثانية : قانون التراحم استئصال للإرهاب .

الثالثة : صحيح أن آيات التواصي بالصبر والرحمة وردت بصيغة الجملة الخبرية إلا أنها تتضمن الإنشاء والأمر ، بلحاظ الأجر والثواب على هذا

(١) سورة البقرة ٤٥.

(٢) سورة العصر ٢-٣.

(٣) سورة البلد ١٧.

التواصي ، وكيف أنه من مصاديق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكل منهما واجب ولورود السنة النبوية بالحض على رحمة الناس جميعاً .
وعن عبد الله بن عمر (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ارحموا تُرحموا ، واغفروا يُغفر لكم . ويل لأقماع القول يعني الأذان ويل للمصرين الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون)^(١) .
وقيل (مكتوب في التوراة اتق توقه إنما التوقي في التقوى ، ارحموا ترحموا توبوا يتاب عليكم)^(٢) .

جواز الوقف على المتحرك

الشائع والمتعارف هو الإبتداء بالمتحرك ، ويختص الوقف بالسكون أي تفرغ الحرف من الحركات الثلاث وهي الضم والفتح والكسر ، وبه قال كثير من النحويين والقراء ، وتكون الإشارة أحياناً بالوقف ببعض الحركة من جهتين :

الأولى : الروم وهو تضعيف الصوت بالحركة وقدّر بثلاث الحركة ، ولا يضبط إلا بالمشافهة فيكون لها صوت خفي يسمعه القريب دون البعيد ولا يقع الروم إلا في آخر الكلمة .

الثانية : الإشمام ، وهو ضم الشفتين من غير اطباق بتقليد الضمة وليكون الإشمام يرى بحركة الفم ولا يسمع بعيد اسكان الحرف عن الوقف ، ولا يقع إلا في المضموم والمرفوع .

وقيل علة الوقف بالسكون هي الإستراحة ، والسكون هو الأخف واللحن في القراءة هو الميل عن الصواب فيها ، وهو على شعبتين :

الأولى : اللحن الجلي ، وهو الخطأ الذي يطرأ على اللفظ فيخل فيه ، وهو على قسمين :

(١) الدر المنثور ٢/ ٤٤١ .

(٢) الدر المنثور ٤/ ٣٢٦ .

الأول : الإخلال بالإعراب مثل : عالمُ الغيبِ بفتح الغيب خلاف الأصل وهو جرهما .

الثاني : الإخلال بالمعنى مثل : عالمُ الغيبِ بفتح اللام بدل كسرهما .

الثانية : اللحن الخفي ، وهو خطأ يطرأ على قواعد التجويد دون الإخلال بالإعراب أو المعنى ، وسمي خفياً لأنه يخفى على أكثر الناس ولا يلتفت إليه إلا القراء .

والمختار عدم انطباق صدق اللحن الخفي على أكثر أفرادهِ .
ولم يثبت إتصال وقدم القول بأن العرب لا تقف إلا على ساكن وإليه ذهب السيد الأستاذ آية الله السبزواري إذ قال : مقتضى الأصل عدم مراعاة الوقف بالسكون ولكنه الأحوط .
وعن الشيخ الأنصاري جواز الوقف بالحركة ^(١) .

خاصة إذا كان الوقف يغير المعنى ، مثل قوله تعالى ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ إذ يقف القراء على كلمة دين من غير إظهار الكسرة ، فيتغير المعنى .

ويفيد قول ﴿وَلَيْ دِينُ﴾ الإطلاق والعموم البدلي ، لأنه أصبح نكرة في مقام الإثبات ، وتدل النكرة في المقام على فرد شائع في جنسه خلاف المقصود من الآية بالتعيين الذي تدل عليه الكسرة في ﴿دِينِ﴾ بأنه الإسلام والإخلاص في العبادة إذ يفسر القرآن بعضه بعضاً ، قال تعالى في خطاب وأمر إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْبَدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾ ^(٢) و﴿دِينِي﴾ هنا وردت بياء

(١) أنظر مذهب الأحكام ٣٣٢/٦ .

(٢) سورة الكافرون ٦ .

(٣) سورة الزمر ١٤ .

المتكلم ، وياء المتكلم في ﴿دِينِي﴾ ضمير متصل ، وحذفت ياء المتكلم في ﴿وَلِيَّ دِينٍ﴾^(١) للتخفيف مع بقاء الكسرة تحت النون. ومنهم من قرأ بالياء في الوصل والوقف في (أنه من يتقي ويصبر)^(٢).

و(قرأ أبو عمرو: ولي ديني ساكنة الياء ، من لي ونصبها الباقون)^(٣).

ونزلت آية ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾^(٤) في مكة قبل هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة ، لذا قيل أنها منسوخة بآية السيف .

وقد تقدم في الجزء الثامن بعد المائتين من تفسيري للقرآن معالم الإيمان أن الآية محكمة غير منسوخة ، وهو من مصاديق ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾^(٥).

ويمكن المصالحة مع القراء في المقام باقرارهم بأن هناك وقفاً يغير المعنى فلا يصح الوقف به .

قانون حتمية الندم على العمل الإرهابي

الندم هو الأسف والغم والتحسر على ما صدر من الإنسان أو ما فاتته ، والندم من الكلي المشكك خفة وشدة ، فقد يصل إلى الحزن والإستحواذ على الإنسان في تفكيره وهمه .

(١) سورة الكافرون ٦.

(٢) أنظر شرح الشاطبية لأبن شامة ٤٢٠/١ .

(٣) المحرر الوجيز ٦٤/٧ .

(٤) سورة الكافرون ٥.

(٥) سورة الإسراء ١٢٥ .

ومن الندم ما يكون على فعل المعصية ، وإرتكاب الذنب وما هو خلاف حكم الشريعة والقانون ، بحيث يتمنى الإنسان عودة الأيام كيلا يرتكب هذا الذنب وغيره .

ومن الإعجاز في الشريعة الإسلامية قانون النجاة من سطوة الندم باللجوء إلى الله ، والقيام بالإستغفار ، والتوبة الصادقة ، والعزم على عدم إتيان ذات المعصية ، وقانون التدارك سبيل نجاة من الندم في الآخرة ، وشدة الحساب.

وفي التنزيل ﴿وَيَوْمَ يَعَضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾^(١) ونزلت الآية (في عقبة بن أبي معيط وأبي بن خلف وكانا متحابين وذلك أن عقبة كان لا يقدم من سفر إلا صنع طعاماً فدعا إليه أشراف قومه وكان يكثر مجالسة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

فقدم من سفره ذات يوم فصنع طعاماً فدعا الناس ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى طعامه، فلما قرب الطعام .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما أنا بأكل من طعامك حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فقال عقبة : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ،

فأكل رسول الله {صلى الله عليه وآله وسلم} من طعامه وكان أبى بن خلف غائباً،

فلما أخبر بالقصة قال : صبأت يا عقبة : قال : لا والله ما أصبأت ولكن دخل علي رجل فأبى أن يطعم من طعامي ألا أن أشهد له فاستحييت أن يخرج من بيتي ولم يطعم ، فشهدت له فطعم.

فقال أبى : ما أنا بالذي أَرْضَى منك أبداً إلا أن تأتيه فتبزق في وجهه وتطأ عنقه ، ففعل ذلك عقبة وأخذ رحم دابةً فألقاها بين كتفيه .
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا ألقاك خارجاً من مكة إلا علوت رأسك بالسيف . فقتل عقبة يوم بدر صبراً ، وأما أبى بن خلف فقتله النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيده يوم أحد في المنابرة ، وأنزل الله فيهما هذه الآية^(١) .

وموضوع الآية أعم إذ ورد لفظ ﴿الظالم﴾ في الآية اسم جنس يفيد عموم الظالمين ، ومنهم الذين يسفكون الدماء بغير حق ، ويقومون بالتخريب وإتلاف الأموال العامة والخاصة بالتعدي والإرهاب .

قانون الدنيا دار الندامة والإستغفار

يمكن تسمية الحياة الدنيا دار الندامة ، وكل ساعة من أيامها ولياليها مناسبة للإستغفار والإنابة مع اللطف من الله بتقريب الناس إلى الندم على المعاصي ، وهدايتهم إلى الإستغفار ، وتفضله بسرعة محو الذنوب حتى الملائكة لا تطلع عليها يوم القيامة .

وفيه ترغيب بالتوبة والعصمة من الظلم والإرهاب وقانون باب إظهار الندم والتوبة مفتوح للإنسان إلى حين مغادرته الدنيا .

وبعد أن ذكر الله عز وجل قصة ولدي آدم ، وقتل قابيل لأخيه هابيل ﴿فَأَصْحَابُ النَّارِ هُنَا﴾^(٢) ذكر الله عز وجل الحكم العام على بني إسرائيل بقوله تعالى ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ

(١) الكشف والبيان للثعلبي ٣٧٣/٩ .

(٢) سورة المائدة ٣١ .

نَفْسًا بَغِيرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴿١﴾.

ليبان أن القتل بغير حق إضرار بالناس جميعاً ، وفساد عام مما يلزم عصمة المسلم من التفجيرات العشوائية والإعتداء على الأبرياء والناس الآمنين .

وجاء القرآن والسنة النبوية بالحضّ على إظهار الندامة على الذنب ، والمبادرة إلى الإستغفار والتوبة .

(عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : النادم ينتظر الرحمة والمعجب ينتظر المقت وكل عامل سيقدم على ما سلف) (٢).

ويمكن تقسيم الندم إلى قسمين :

الأول : الندم في الدنيا .

الثاني : الندم في الآخرة .

ويتجلى قانون الندم والتوبة في الدنيا سلامة من الندم والعذاب في الآخرة .

والذي لم يقترب من الإرهاب ومقدماته وتمويله في رحمة من عند الله ، ونجاة من اللجوء إلى الندم.

وقد يتعذر على الإنسان الندم والتوبة ، كما لو جاءه الأجل بغتة ، فجاءت آيات القرآن بوجوب المبادرة إلى التوبة ، قال تعالى ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٣).

(١) سورة المائدة ٣٢.

(٢) الكشف والبيان للثعلبي ٤٣/١٤.

(٣) سورة آل عمران ١٣٣.

آيات نداء الإيمان زاجر عن الإرهاب

المراد من نداء الإيمان إصطلاح مستحدث في هذا السفر ، والمراد منه قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ والذي ورد تسعاً وثمانين مرة في القرآن ، كلها في بداية الآية إلا واحدة في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١).

ويحتمل المراد من الذين آمنوا في هذه الآية وجهين :

الأول : عموم المسلمين والمسلمات الذين نطقوا بالشهادتين .

الثاني : المؤمنون الذين صدقوا بقلوبهم وجوانحهم برسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، والنسبة بين الوجه الأول والثاني أعلاه عموم وخصوص مطلق ، فالإسلام أعم ، قال تعالى ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٢).

والمختار أن المراد من نداء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ هو الوجه الأول أعلاه ، والذي يشمل جميع من نطق بالشهادتين .

وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام سئل (عن قول الله ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾^(٣) ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾^(٤) ، فقال: هذه كلها تجمع الضلال والمناققين وكل من أقر بالدعوة الظاهرة)^(٥).

(١) سورة الأحزاب ٥٦ .

(٢) سورة الحجرات ١٤ .

(٣) سورة البقرة ٢١٦ .

(٤) سورة البقرة ١٨٣ .

ومن إعجاز القرآن أن كل فرد من قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إكرام للمسلمين والمسلمات ، ودعوة لهم للتقيد بالأوامر والنواهي الواردة في آيات نداء الإيمان .

ومن الأولى إحصاء الأوامر والنواهي الواردة في آيات نداء الإيمان التسعة والثمانين ، وقد يجتمع في الآية الواحدة منها الأمر والنهي وبيان علة الإنذار ، كما في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^(١) ، وليبيان قانون التضاد بين السلم واتباع خطوات الشيطان ، وفيه وجوه :

الأول : قانون التضاد بين السلم والإرهاب .

الثاني : قانون الإرهاب اتباع لخطوات الشيطان .

الثالث : قانون زجر آيات القرآن عن الإرهاب .

وأطول آية في القرآن وهي آية الدين ابتدأت بنداء الإيمان، ومن الإعجاز أن لفظ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ورد اثنتين وتسعين مرة في القرآن ثلاثة منها فقط لا تتضمن نداء الإيمان ، وهي الآيات :

الأولى : قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مُصدقاً لما معكم من قبْلِ أَنبِ نُطَمِّسَ لَكُمْ أَسْمَاءَ فَبِئْسَ الْفِرْقَةُ الَّتِي كَانَتْ أَتَتْكُمْ لِنَفْسِكُمْ تَقْبَلُوهَا وَاللَّهُ مُنْهَكٌ بِذُنُوبِكُمْ فَانْقَرَضَتْ وَصَّتُهُمْ فَمِنْ قَبْلِ أَن يَمْلَأَ جَهَنَّمَ مِنْ نَارِكُمْ أَكْبَرَ فَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾^(٢) .

(١) البحار ٣١٨/٥ .

(٢) سورة البقرة ٢٠٨ .

(٣) سورة النساء ٤٧ .

الثانية : قوله تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١).

الثالثة : قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٢).

وتضمنت آيات نداء الإيمان الإنذار من رفقاء السوء والذين يحضون على التعدي ويزينون العمل الإرهابي ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْمُرُكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنْتُمْ تُعْقِلُونَ﴾^(٣).

قانون ترك المناجاة بالإثم والعدوان

من أسرار تسمية الإنسان أنه يأنس بغيره ويألفه ، ومنه قوله تعالى في باب ووحدة الأسرة ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾^(٤).

ذكر (أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا نبي الله لقد عجبت من أمر وإنه لعجب ، إن الرجل ليتزوج المرأة وما رآها وما رآته قط حتى إذا ابنتى بها اصطحبا وما شيء أحب إليهما من الآخر. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾^(٥) ^(٦).

(١) سورة الجمعة ٦.

(٢) سورة التحريم ٧.

(٣) سورة آل عمران ١١٨ .

(٤) سورة الروم ٢١.

(٥) سورة الروم ٢١.

(٦) الثعلبي / الكشف والبيان ١٤/١١ .

ومن إعجاز القرآن نفاذه إلى الصلوات الشخصية وحضه على أواصر المحبة والإحسان ، وضبطه للعلاقات بين الأفراد والقبائل والدول ، ومنه بيانه لماهية المناجاة الصحيحة ، وزجره عن المناجاة بالتعدي والإرهاب بقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١) وفيه دعوة للشباب المسلم بعد إتخاذ شبكات التواصل الإجتماعي للتحريض على الإرهاب والتعدي لأنه من الإثم والعدوان ، إذ اتخذت المناجاة بعداً عالمياً ، وصار من في المشرق يناجي من في المغرب بذات الوقت ، وباللفظ والكتابة والصورة .

ومن إعجاز الآية أعلاه أنها لم تكتف بالنهي عن المناجاة بالإثم والعدوان ، إنما شملت الأمر بالمناجاة بالإحسان للناس جميعاً ، وبالحشية من الله عز وجل ، وفيه مسائل :

الأولى : قانون التنافي والتضاد بين البر والإرهاب .

الثانية : قانون وجوب المناجاة بالإحسان والرحمة والعفو والتسامح .

الثالثة : قانون حاجة الناس إلى السلم المجتمعي .

الرابعة : قانون المؤمنون أئمة في الدعوة إلى الخير والإحسان والعفو ونبذ الإرهاب والظلم والتعدي .

(وَالنَّجْوَى: السِّرُّ بَيْنَ اثْنَيْنِ. يُقَالُ: نَجَوْتُهُ نَجْوًا، إِذَا سَارَرْتَهُ. وَكَذَلِكَ نَاجَيْتُهُ. وَانْتَجَى الْقَوْمُ وَتَنَاجَوْا، أَي تَسَارَوْا. وَانْتَجَيْتُهُ أَيْضًا، إِذَا خَصَصْتَهُ بِمَنَاجَاتِكَ. وَالْأَسْمُ النَّجْوَى. وَقَالَ:

فَبِتْ أَنْجُو بِهَا نَفْسًا تَكْلُفْنِي ... مَا لَا يَهُمُّ بِهِ الْجَثَامَةُ الْوَرَعُ)^(٢).

والمختار أن النجوى أعم من السر بين اثنين ، وتشمل المحادثة الخاصة .

(١) سورة المجادلة ١٢.

(٢) الصحاح في اللغة ١٩٦/٢.

وقال تعالى ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(١).
لتزيين الشيطان للإنسان الانتقام والإرهاب ، والبطش ، مما يسبب الحزن والأذى للمسلمين جميعاً (عَنْ أَبِي وَائِلٍ^(٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ^(٣)) قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَجَاوَى رَجُلَانِ دُونَ الْآخِرِ ، حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ ، أَجْلٌ أَنْ يَحْزَنَهُ^(٤) .

كلمات آية ﴿رَابِطُوا﴾ نهى عن الإرهاب

يبلغ عدد آيات سورة آل عمران مائتي آية ، وقد حضَّ النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم على تعلمها وسورة البقرة .
(و) عن عمر قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول :
تعلّموا البقرة وآل عمران فإنهما الزهراوان ، وإنهما يأتيان يوم القيامة في صورة ملكين شفعاء له جزاء حتى يدخله الجنة^(٥) .
(و) عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «من قرأ سورة آل عمران أعطي بكل آية منها أماناً على جسر جهنم»^(٦) .
وآخر آية من سورة آل عمران ابتدأت بنداء الإيمان ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٧) .
وقد تقدم بيان وقراءة في هذه الآية في الجزء السادس والسبعون بعد المائة من هذا السفر .

(١) سورة المجادلة ١٠ .

(٢) أبو وائل شقيق بن سلمة تابعي مخضرم أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يره ، سمع من الصحابة وأختص بعبد الله بن مسعود وحذيفة .

(٣) إذا ورد اسم عبد الله وحده في السند فالمراد عبد الله بن مسعود .

(٤) صحيح البخاري ٥٨/٢١ .

(٥) الكشف والبيان للثعلبي ١/٣ .

(٦) الكشف والبيان للثعلبي ١/٣ .

(٧) سورة آل عمران ٢٠٠ .

ولم يرد لفظ ﴿صَابِرُوا﴾ من غير حرف عطف يسبقه في القرآن إلا في آية البحث.

ولم يرد لفظ ﴿رَابِطُوا﴾ في القرآن إلا في آية البحث لبيان موضوعيته والصبر في حياة المسلمين العامة ، وليس موضوع الثغور وحده ، ومن الشواهد على هذا العموم ابتدأوها بنداء الإيمان.

لذا ورد (عن أبي أيوب قال : وقف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هل لكم إلى ما يمحو الله تعالى به الذنوب ويعظم به الأجر. فقلنا : نعم يا رسول الله.

قال : إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة .

قال : وهو قول الله ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا﴾ فذلكم هو الرباط في المساجد^(١).

ليان قانون أداء الفرائض اليومية نهي ومنع من الإرهاب . وكل كلمة من كلمات هذه الآية تنهى عن الإرهاب ، ومع قلة كلماتها فقد تضمنت النداء العام وأربعة أوامر من وجوه :

الأول : نداء يا أيها الذين آمنوا

وفيه مسائل :

الأولى : قانون نداء الإيمان تأديب وإصلاح ، فمن يؤمن بالله ورسوله يتبع أحكام القرآن ، ويتحلى بالأخلاق الحميدة ، ويبعث الطمأنينة حوله .
الثانية : دعوة نداء الإيمان المتكرر في القرآن المسلمين لإتباع نهج الرسول محمد بالرحمة والتراحم ، والعفو والصفح والإحسان .

الثالثة : قانون الملازمة بين الإيمان ، والتزهد عن الإرهاب.

الرابعة : توجه نداء الإيمان إلى كل مسلم ومسلمة في أجيالهم المتعاقبة وإلى يوم القيامة .

الثاني : قوله تعالى ﴿اصْبِرُوا﴾

لوجوب الصبر الفردي والجماعي ، في حال السراء والضراء والبلاء ، وهل يدخل أداء الفرائض العبادية بالصبر لورود هذه الآية ، الجواب نعم ، وكذا الصبر عن المعاصي ، والصبر بالإمتناع عن الإرهاب ، لوجوه :
الأول : قانون التضاد بين الصبر والإرهاب .

الثاني : قانون الحسن الذاتي للصبر .

الثالث : قانون طاعة الله بالتحلي بالصبر .

الرابع : قانون القبح الذاتي للإرهاب ، وزجر الله عز وجل عنه .

الثالث : قوله تعالى ﴿وصَابِرُوا﴾

وغالبوا غيركم بالصبر والتحمل ، وتناجوا بالصبر ، وتواصوا بالمصابرة المقرونة بالرحمة والتراحم ، لقوله تعالى ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ﴾^(١).
 ومن معاني ﴿صَابِرُوا﴾ المصابرة في الثبات على الإيمان وأداء العبادات. لتكون هذه الآية حرزاً من الإرتداد عند وفاة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وعند التداخل بين الحضارات ، وتعرض الإسلام للإفتراء والإسلام فوييا أي أرهاق الإسلام والخوف منه ، ومحاولة بث الكراهية منه بسبب الإرهاب ، الذي هو قضايا فردية لا تمت لمبادئه بصلة.
 فليس من حصر لموضوع المصابرة ، ومنها :

الأول : قانون المصابرة والتعاون للوقاية من الإرهاب .

الثاني : قانون المصابرة لتحصين الشباب من الإقدام على عمل إرهابي .

الثالث : قانون التحلي بالصبر ، والتأزر فيه درع حصينة من الإرهاب .

ويدل الأمر العام المتوجه للمسلمين ﴿صَابِرُوا﴾ على أن هذا التحصين وظيفة المسلمين جميعاً ، نعم هو واجب كفائي إذا أداه أحدهم أو عدد منهم سقط عن الآخرين.

ليبان أن قوله تعالى ﴿وَصَابِرُوا﴾ امتحان يومي متجدد في كل زمان ولا يختص بمصابرة وغلبة الكفار في باب الصبر والتحمل ، وأكثر أيام المسلمين خالية من مصابرة الكفار ، إنما الفرد الأهم فيها تنمية ملكة الصبر عند المسلمين ، وقهر النفس الشهوية.

لقد أراد الله عز وجل للمسلمين التعاون والمناجاة بترويض النفس على تحمل الأذى في سبيل الله ، وحبسها عن الشهوات وغلبة النفس الغضبية .
ويدل قوله تعالى ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾^(١) ، في مفهومه على أن السياحة في البلدان تفكر وتدبر ورحمة ، وليس ظلماً وتعدياً أو غدراً.

الرابع : قوله تعالى ﴿وَرَابِطُوا﴾

أي داوموا واثبتوا ، وفيه وجوه :
الأول : المراقبة في الصلاة بتعاهد الصلاة اليومية ، فما أن يؤدي المسلم الصلاة كصلاة الظهر حتى ينتظر أو ان صلاة العصر .
الثاني : المراقبة في الثغور .

و(عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا﴾^(٢) على الصلوات الخمس ، وصابروا على قتال عدوكم بالسيف ، ورابطوا في سبيل الله لعلكم تفلحون)^(٣) .
ولم يكن في أيام النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثغور وأطراف الدولة الإسلامية والمراقبة فيها ، نعم كان الصحابة يحيطون بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، والحراسة ليلاً حول المدينة خشية مدهامة مشركي قريش لها .

(١) سورة النمل ٦٩ .

(٢) سورة آل عمران ٢٠٠ .

(٣) الدر المنثور ٢٦/٣ .

وهل كانت قريش تعلم بهذه الحراسة والمراقبة ، المختار نعم ، فبعد شهرين من معركة بدر ، وما أصاب كفار قريش من الخسارة والذل فيها .
(نَذَرَ أَبُو سَفْيَانَ أَنْ لَا يَمَسَّ رَأْسُهُ مَاءً حَتَّى يَغْزُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ فِي مَائَتِي رَاكِبٍ حَتَّى أَتَى الْعَرِيضَ فِي طَرَفِ الْمَدِينَةِ .
وَبَاتَ لَيْلَةً وَاحِدَةً عِنْدَ سَلَامِ بْنِ مَشْكَمٍ الْيَهُودِيَّ فَسَقَاهُ الْخَمْرَ وَبَطَّنَ لَهُ مِنْ خَبَرِ النَّاسِ فَلَمَّا أَصْبَحَ قَطَعَ أَصْوَاراً مِنَ النَّخْلِ وَقَتَلَ رَجُلًا مِنْ^(١) الْأَنْصَارِ وَحَلِيفًا لَهُ ثُمَّ كَرَّرَ رَاجِعًا^(٢) .

مع أن هذا الغزو في شهر ذي القعدة من السنة الثانية للهجرة ، وهو من الأشهر الحرم .

ومس الماء الرأس كناية عن الجناية ومقاربة النساء ، لبيان أن الكافر يشدد على نفسه في معصية الله .

فلم يستطع أبو سفيان غزو المدينة ، إنما عاد بعد أن وصل إلى أطرافها ، وأراد إيذاء الأنصار وتحريضهم وعوائلهم على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والمهاجرين بحرقه النخيل .

فعلم به النبي محمد فخرج ومعه طائفة من أصحابه في طلبه ، وخشي أبو سفيان لحوق النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم به فالتقى وأصحابه سويقاً كثيراً ليتحققوا ، ولعل المسلمين ينشغلون به ، وسميت غزوة السويق للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مع أنه لم يغز أحداً ، وإنما خرج لإخافة المشركين الغزاة .

وقد صدرت لي والحمد لله ثمانية وعشرون جزءاً من هذا السفر خاصة بقانون (لم يغز النبي (ص) أحداً) وهذه الأجزاء هي :

١٦٤-١٦٥-١٦٦-١٦٨-١٦٩

(١) سقطت سهواً من النساخ من المتن هذه الجملة .

(٢) زاد المعاد ١٦٩/٣ .

١٧٠-١٧١-١٧٢-١٧٤-١٧٦

١٧٧-١٧٨-١٨٠-١٨١-١٨٢

١٨٣-١٨٧-١٩٣-١٩٤-١٩٦

٢٠٤-٢١٢-٢١٦-٢٢١-٢٢٩

(٢٣٩-٢٥٦-٢٦١)

ومن معاني ﴿ورابطوا﴾ بلحاظ موضوع هذا الكتاب وجوه :

الأول : وربطوا واثبتوا على منهج السلم في الإسلام .

الثاني : وربطوا على الصبر وتحمل المكاره ، واجتناب الإرهاب .

الثالث : وربطوا في التراحم والرفق بالناس جميعاً .

الرابع : وربطوا في تنزيه الإسلام عن الإرهاب .

الخامس : **قوله تعالى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾**

تتضمن آية البحث الأمر من الله عز وجل لكل مسلم ومسلمة بالخشية

والخوف من الله عز وجل ، فصحيح أن الآية وردت بصيغة التذكير ﴿يَا

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إنما هو لتغليب المذكر كما في قولك القمران لإرادة الشمس

والقمر ، مع أن القمر يستمد نوره من الشمس ، لقانون التساوي بالواجبات

العبادية بين الذكر والأنثى ، إلا ما خرج بالدليل .

ويجب إتقاء الله على كل حال ، وفي كل مناسبة ، ومن التقوى الإمتناع

عن الإرهاب وقتل الناس ، والتفجيرات العشوائية ، والخشية من الله عز

وجل في حال الحل والسفر ، وفي الصلوات والمعاملات ، والجوار ، وتعاهد

واجبات المواطنة .

ومن معاني التقوى الوقاية من غضب وسخط الله عز وجل ،
وتأتي هذه الوقاية بطاعة الله عز وجل ورسوله ، والعمل بأحكام
الشريعة ، والإبتعاد عن المعاصي والإرهاب ، لقانون النسبة بين
المعاصي والإرهاب عموم وخصوص مطلق ، فهو معصية ، ومن
التقوى إجتنابه والتنزه عنه .

وقال الإمام علي عليه السلام (اتقوا الله الذي إن قلتم سمع، وإن
أضمرتم علم وبادروا الموت الذي إن هربتم أدرككم، وإن أقمتهم أخذكم،
وإن نسيتموه ذركم) ^(١).

السادس : قوله تعالى ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾

الفلاح هو الفوز والسعادة والنجاة ، وتنجز المقاصد السامية ،
واللبث الدائم في الجنة ، ومع تعدد التكاليف في هذه الآية فإن
الفلاح لا يأتي إلا عند الإمثال لها على سبيل الرجاء والأمل
، وبالفصل الإلهي .

لقد ورد قوله تعالى ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ إحدى عشرة مرة في
القرآن ، تستقرأ معانيها من الجمع بين مضامين آياتها والأحكام
والسنن والمواظ التي فيها ، وهو الذي نذكره في جزء لاحق إن شاء
الله تعالى .

(١) البحار ٢٨٣/٦٧ .

يوميات علمية للمرجعية الإسلامية

المرجع الصالح الطائي

قال تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ النَّاسِ وَالْحَجِّ﴾
 لقد ثبتت عندي بالبينه وبالعين المجردة هذه الليلة رؤية هلال شهر صفر
 الخير ، ويكون يوم غد الثلاثاء ٦-٨-٢٠٢٤ أول أيام الشهر .
 وسبب تسمية شهر صفر لغزو القبائل بعضها لبعض في هذا الشهر بعد
 ثلاثة أشهر حرم هي ذو القعدة ، وذو الحجة ، ومحرم ، ويتركون المغزي
 صفراً من المتاع إذ يسلبونه كل متاعه وأنعامه .
 لبيان إنقطاع الغزو بين القبائل ببركة بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله
 وسلم وصيرورة أهل الجزيرة إخوة بالإيمان ، وهو من مصاديق قوله تعالى
 ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ .
 أسأل الله عز وجل أن يجعل شهر صفر هذا شهر أمان وسلام ووقف
 للحروب والنزاعات ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ .
 العدد : ٢٤/٢١٨ في ٢٤/٨/٢٠٢٤

صدور الجزء (٢٦٢) من معالم الإيمان
 الحمد لله الذي لم يجعل لفيضه ووسائطه حداً أو منتهى .
 وبينما انحصر كل تفسير للقرآن كله بعشرين أو ثلاثين جزءاً من العلماء
 في تاريخ الإسلام .
 أنعم الله عز وجل علينا بصدور الجزء الثاني والستين بعد المائتين من
 (معالم الإيمان) ولازلت في سورة آل عمران إذ يختص هذا الجزء بالآية
 ﴿رَبَّنَا وَإِنَّا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَكَأْتُنَا بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ وفيه (٢٧٠)
 قانوناً مستنبطاً من ذات مضامين الآية الكريمة .
 ونطبعه على نفقتنا الخاصة والحمد لله ، وهو من أفضل موارد الخمس
 والحقوق الشرعية .

العدد : ٢٤/٢١٩ في ٢٠٢٤/٨/٦

لا حاجة لكثرة الرسائل الجامعية عن المعتزلة والمرجئة ونحوهم
قالت المعتزلة : إن مرتكب الكبيرة في منزلة بين الإيمان والكفر ، وأن
الإيمان جملة واحدة لا يقبل التجزئة ، فيذهب كله بارتكاب المعصية ولكنها
لا ترمي صاحبها في مستنقع الكفر لنطقه بالشهادتين وأدائه الفرائض
العبادية في الجملة .

وعلى الضد من هذا القول ما ذهب إليه المرجئة بأن الذي أقر بالتوحيد
وشهد للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالرسالة فهو مؤمن كامل
الإيمان وإن عمل ما عمل ، وأنكروا زيادة ونقص الإيمان .
ومن إعجاز القرآن وأحكام الشريعة الإسلامية إنحسار أثر المعتزلة
والخوارج والمرجئة ، ونحوها من الأفكار المتطرفة ، وأسباب إنشغال
المسلمين بالمسائل الخلافية في باب العقائد.

العدد : ٢٤/٢٢٠ في ٢٠٢٤/٨/٧

قال تعالى ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾
يحتاج كل إنسان ذكراً أو أنثى اللجوء إلى الله عز وجل للوقاية والسلامة
من آفة الحسد ، وما يتمناه الغير من زوال النعمة.
وتدل الآية أعلاه على وجوب الاستعاذة بالله من الحسد والحاسد ،
قريباً كان أو بعيداً خاصة مع وسائل الإتصال الإجتماعي وقد يحسدك من
غير أن يراك .

والحسد قبيح ومذموم عقلاً وشرعاً ، ولكن قد يرد بمعنى الغبطة
والتنافس والإقتداء بالأحسن كما ورد (عن ابن مسعود قال : قال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله مالاً
فسلطه على هلكته في الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها
ويعلمها).

العدد : ٢٤/٢٢١ في ٢٠٢٤/٨/٨

النبي أيوب عليه السلام

لقد ابتلى الله عز وجل النبي أيوب إذ انتشر الجذام في بدنه كله ، وفقد أمواله وأولاده ، ولكنه لم يجزع ولم يقنط من رحمة الله ، وأظهر أبهى ضروب الصبر ، وبقي مجتهداً بالدعاء ، وتخلّى عنه أقرب الناس له ، إلا زوجته التي صارت تخدم الناس للقمّة العيش لها وله ، واستغنى عنها بعضهم لأنها تخالط مجذوماً ، فقصت ظفيرتها وباعتها. وقيل أنها ابنة يعقوب النبي واسمها لينا.

ونزل شفاء أيوب من عند الله إذ قال تعالى ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ ورزقه الله المال والولد .

وهل في قصة أيوب دعوة لعلماء الأبدان للإجتهد في إيجاد علاج للجذام والأمراض الجلدية ، وبشارة الشفاء منها ، الجواب نعم ، وهو من أسرار بقاء القرآن غضاً طرياً إلى يوم القيامة .
ولأن الله إذا أنعم بنعمة فانه لا يرفعها ، وجاء الشفاء والمال والولد لأيوب بالمعجزة ، ليأتي في هذا الزمان بالعلم والدعاء .
العدد : ٢٤/٢٢٢ في ٢٠٢٤/٨/٩

الوعد والوعيد

بين الوعد والوعيد عموم وخصوص من وجه ، فمادة الإلتقاء الإنشاء والإخبار عن الجزاء ، أما مادة الإفتراق فهي الوعد بشارة في الخير والثواب الحسن ، والوعيد إنذار بالعقاب ، قال تعالى ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ ومن أسماء يوم القيامة يوم الوعيد.

العدد : ٢٤/٢٢٣ في ٢٠٢٤/٨/١٠



أسماء عيسى (ع) في القرآن
لقد أكرم الله عز وجل عيسى عليه السلام بتعدد أسمائه وألقابه في القرآن :

الأول : عيسى : ورد هذا الاسم في القرآن خمساً وعشرين مرة ، وهو أكثر أسماء عيسى في القرآن عدداً .

الثاني : المسيح : ورد في القرآن إحدى عشرة مرة .

الثالث : ابن مريم : وفي هذا الاسم ثناء من الله عليه وعلى أمه ، لحفظها فرجها ، وولادته من غير أب ، ودعوة لبني إسرائيل والناس لإكرامها ، قال تعالى ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ﴾ .

الرابع : رسول الله : وعيسى نبي رسول ويجمعها قوله تعالى ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ ﴾ .

الخامس : عبد الله : كما في التنزيل حكاية عنه ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ .

السادس : كلمة الله : قال تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾

ولعيسى أسماء أخرى في العهد القديم ، والعهد الجديد منها (يسوع) أو (يشوع) ومعناها المخلص ، أي الذي يخلص شعبه من خطاياهم .
ولعل هذا اللقب ينصرف إلى أسباب الهداية للحق والشفاعة يوم القيامة .

العدد : ٢٤/٢٢٤ في ٢٠٢٤/٨/١١



الصلاة الجهرية

وهي التي يأتي بها الرجل بالقراءة في الركعتين الأوليتين بصورة جهرية في صلاة الصبح والمغرب والعشاء وتتخير المرأة فيها بين الجهر والإخفات إذا لم يسمعها الأجنبي، وفي حال وجود الأجنبي فالأحوط لها الإخفات. أما في الصلاة الإخفائية فيجب عليها الإخفات كالرجل، وتشترك معه في مواطن العذر والرخصة في المقام.

الصلاة الإخفائية

يجب إخفات القراءة في صلاة الظهر والعصر إلا في صلاة الجمعة فيستحب مؤكداً الجهر فيها، ويستحب أيضاً الجهر بصلاة الظهر ليوم الجمعة على الأقوى.

العدد : ٢٤/٢٢٥ في ٢٠٢٤/٨/١٢

صوم الوصال

صوم الوصال وهو صوم يومين متتابعين مع الليلة التي بينهما أو ثلاثاً أيام مع الليلتين اللتين بينهما أو أكثر من ذلك فملاكه وصل يوم الصيام باليوم الآخر، ويعني أيضاً جعل عشاء الصائم سحوره. وصوم الوصال من مختصات الرسول الإكرم صلى الله عليه وآله وسلم وما شرفه الله تعالى به، إذ إن مختصاته على قسمين :

الأول : ما تكون نعمة تفوق ما يؤذن بها للآخرين كما في تعدد زوجاته صلى الله عليه وآله وسلم وزيادتهن على الأربع.

الثاني : ما تكون عبادة تكليفية ومنها صوم الوصال.

فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصومه ولكنه نهى عنه، لذا فإن إجماع علماء الإسلام على النهي عن صوم الوصال وإن اختلفوا هل هو نهى تحریم أو نهى تنزيه والأول هو المختار

فيحرم على المسلمين صوم الوصال (وبالإسناد انه قيل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في نهيه عن صوم الوصال يا رسول الله إنك تواصل ، فقال: إني لست مثلكم ، إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني.

العدد : ٢٤/٢٢٦ في ٢٠٢٤/٨/١٣

الضمان

لغة مشتق من الضمن أي الإلزام، لأن ذمة الضامن تضمن الحق، والنون فيه أصلية ، وقيل من الضم لأن فيه ضم ذمة إلى أخرى. وعن أبي أمامة قال (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في خطبته عام حجة الوداع : العارية مؤداة والمنحة مردودة ، والدين مقضى ، والزعيم غارم).

أركان الضمان

الأول: الضامن: وهو الذي يضمن المال الذي في ذمة غيره.
الثاني: المضمون له: وهو الذي له مال على غيره فيضمنه الضامن.
الثالث: المضمون عنه: وهو الذي في ذمته مال لغيره.
فيأتي الضامن ليتعهد بالمال، فلو كان لزيد مائة دينار على عمرو ، وضمنها فلان فهو الضامن ، وزيد المضمون له ، وعمرو المضمون عنه.

العدد : ٢٤/٢٢٧ في ٢٠٢٤/٨/١٤

الغيبة

اغتابه اغتياًباً: إذا وقع فيه ونال منه، والاسم الغيبة بالكسر وهو ان يتكلم شخص خلف إنسان مستور بما يؤذيه ويغمه لو سمعه مع أنه صدق ، أما لو كان كذباً فهو بهتان.

فبين الغيبة والبهتان عموم وخصوص من وجه، مادة الإلتقاء هي ذكر شخص بسوء وبما يؤذيه، ومادة الإفتراق ان في الغيبة صدقاً بذكر حالة أو كيفية غير سليمة عند المغتاب

وفي الإفتراء أن ذمه كذب ، ففي الإفتراء إثم مركب ولكن الغيبة والإفتراء يلتقيان في القبح ، وهما معاً من الأخلاق الذميمة التي هي من الكليات المشككة، فالغيبة أدنى مرتبة من الإفتراء ولكن التوكيد جاء عليها في النصوص وهذا لا يعني ان الغيبة أخطر وأكثر ضرراً بل لأحكام الأولوية ولتنزيه المسلمين اصلاً من الإفتراء والكذب.

ومن الآيات أن الغيبة لم تذكر في القرآن إلا مرة واحدة قال تعالى ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ ليؤسس بها قانون يتغشى الحياة اليومية للمسلم والمسلمة ويساهم في تهذيب الأخلاق وإصلاح المجتمعات.

العدد : ٢٤/٢٢٨ في ٢٠٢٤/٨/١٥

المراجعة

وهو البيع برأس المال مع الزيادة ، كما لو قال بعتك هذه السيارة برأس مالها وقدره ألف دينار مع زيادة مقدارها كذا.

المساومة

وهو بيع شئ معلوم بثمن معلوم مع تراضيهما ، كما لو قال بعتك هذا الكتاب بدينار، فلا يذكر رأس المال وسعر الكلفة والربح والخسران في العقد.

المواضعة

وهو البيع برأس المال مع النقيصة، كما لو اشترى طناً من الحنطة بمائة دينار ثم باعه بخمسة وتسعين ديناراً، أي بنقيصة خمسة دنانير.

العدد : ٢٤/٢٢٩ في ٢٠٢٤/٨/١٦

الإقالة

وهي سؤال أحد طرفي البيع ونحوه الآخر لترك الصفقة والرخصة والإذن بفسخها، يقال: استقالنني: طلب إلي أن أقيه، وفي خبر ابن حمزة عن الصادق عليه السلام: أيما عبد أقال مسلماً في بيع أقال الله عثرته يوم القيامة.

وصيغة الإقالة ان يقول كل منهما تقايلنا أو تقاسمنا، أو يقول أحدهما: أقلتك فيقبل الآخر، أو يسأل أحدهما الآخر الإقالة فيجيبه اليها، وكذا ان لم تكن بالتماس ورجاء ، كما تصح بالمعاطاة وما يفيد معناها لغة وعرفاً، والإقالة مستحبة وهي فسخ ، وليست بيعاً، ولا تجري الإقالة في النكاح.

العدد : ٢٤/٢٣٠ في ٢٠٢٤/٨/١٧

المترادف اللفظي

وهو الألفاظ المفردة التي تدل على شيء ومعنى واحد ، مثل الكرم والجود والسخاء والبذل ، ومثل البر ، والقمح ، والحنطة ، ومثل الموت والهلاك وزهوق الروح .

نعم في القرآن لكل لفظ من المترادف اللفظي دلالات خاصة وفارق دقيق، ورتبة ، بحسب السياق وغيره مثل ، الخوف ، الفزع ، الرعب ، ومثل الخشية ، والخشوع ، والخوف ، والرهبه ، قال تعالى ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾.

والمختار قول مستحدث منا وهو تعدد معاني اللفظ المترادف في القرآن ، فيلتقي مع مترادفه في جهة ، ويستقل عنه بجهة أخرى أو جهات ، والعلم عند الله.

العدد : ٢٤/٢٣١ في ٢٠٢٤/٨/١٨

﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾

الصراط المستقيم على قسمين :

الأول : الصراط الدنيوي : وهو الإيمان ، وطاعة الله عز وجل ، ورسوله ، وعمل الصالحات ، والتزهد عن الباطل ، والفساد .

الثاني : الصراط الآخروي : وهو مرآة العمل في الدنيا ، وكيفية في الجزاء يوم القيامة ، وهو كالجسر على جهنم ، وعلى جنباته خطاطيف وكلايب . وليس من هيئة خاصة للصراط ، فيكون للمؤمن جادة عريضة ، ويعبر عليه كالبرق الخاطف .

ويكون الصراط للمشارك كحد السيف ، فما أن يبدأ بالسير عليه حتى يهوى ويقع في النار .

العدد : ٢٤/٢٣٢ في ٢٠٢٤/٨/١٩

قانون المتضادات نوع هداية

مما جعله الله عز وجل في الحياة الدنيا النظائر ، والمتضادات ، والتقابل الكوني لبيان بديع صنعه ، وعظيم قدرته ، واستدامة سلطانه ، ومن التضاد النور والظلمة ، والليل والنهار ، والجبل والسهل ، والبرد والحر ، والذكر والأنثى ، والصيام والإفطار ، والحسنة والسيئة والعفو والإنقام ، والعدل والظلم ، والعلم والجهل ، مع تجلي الحسن الذاتي للمعروف والصالح ، وقبح المنكر والفساد ، قال تعالى ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ .

العدد : ٢٤/٢٣٣ في ٢٠٢٤/٨/٢٠

المشترك اللفظي

هو دلالة اللفظ الواحد على أكثر من معنى ، مثل لفظ الكتاب الذي يدل على القرآن ، وعلى التوراة ، وعلى الإنجيل ، وقد يأتي بالمعنى الأعم ، قال تعالى ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ .

لتكون النسبة في معنى المترادف اللفظي أحياناً نسبة العموم والخصوص المطلق.

ويعرف المراد بالقرينة ، وورد لفظ (الصلاة) على نحو الإشتراك في آية من القرآن وهي ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ .

فالصلاة من الله تعالى رحمة ومغفرة ، ومن الملائكة دعاء وثناء واستغفار .

ووردت نصوص عديدة في الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم منها ما ورد (عن أبي مسعود عقبة بن عمرو : أن رجلاً قال : يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه ، فكيف نصلي عليك إذا نحن صلينا عليك في صلاتنا .

فصمت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال : إذا أنتم صليتم عليّ فقولوا : اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد).
ومثل لفظ العين الذي يطلق على الآلة الباصرة ، وعلى نبع الماء ، قال تعالى ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ ويطلق على الجاسوس ، والإستطلاع ، وعلى الذهب والفضة.

العدد : ٢٤/٢٣٤ في ٢٠٢٤/٨/٢١

النية في الفعل العبادي

وهي القصد إلى الفعل بعنوان الإمثال والقربة إلى الله ، ويكفي فيها الداعي في القلب ولا يشترط الإخطار بالبال ولا التلفظ.
ولا يجب عند الشروع بالصلاة ونيتها استحضار تفاصيل الصلاة بل يكفي المعنى الإجمالي ونية الأداء جملة.

ويلزم في نية الصلاة كعبادة الخلوص من الرياء، والرياء معصية وعُد من الشرك وهو على مراتب وليست كلها مبطلّة للصلاة.

العدد : ٢٤/٢٣٥ في ٢٢/٨/٢٠٢٤

البسمة

أي ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وهي جزء من كل سورة وعليه النص والإجماع، ويجب قراءتها في كل سورة عدا سورة براءة.

الأولى الجمع في القراءة في الصلاة بين سورتي الضحى والإنشراح ، وبين سورتي الفيل وقريش مرتبتين مع الفصل بالبسمة بينهما ، ولو قرأ سورة واحدة من كل منهما في الركعة الواحدة أجزأه لموضوعية البسمة والفصل بها بين السور ، ولصحيحة (زيد الشحام قال : صلى أبو عبد الله عليه السلام فقرأ في الأولى الضحى وفي الثانية ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾).

العدد : ٢٤/٢٣٦ في ٢٣/٨/٢٠٢٤

القراءة في الصلاة

يجوز العدول من سورة إلى أخرى اختياراً ما لم يتجاوز النصف إلا في سورة (التوحيد) أي الإخلاص و(الكافرون)، فالإجماع والنص على عدم جواز العدول منهما إلى غيرهما أو إحداهما إلى الأخرى بمجرد الشروع فيها ولو بالبسمة، ولو قرأ إحداهما نسياناً في الجمعة أو ظهرها فيجوز العدول منها إلى سورة (الجمعة) و(المنافقون) ما لم يتجاوز النصف، أما لو قرأ سورة (التوحيد) أو (الكافرون) عن قصد واختيار فلا يجوز العدول عنهما من غير ضرورة أو حاجة وراجع على الأحوط ومعه تصح صلاته.

العدد : ٢٤/٢٣٧ في ٢٤/٨/٢٠٢٤

عن أبي سعيد الخدري قال : لما دخل علي بفاطمة جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم أربعين صباحاً إلى بابها يقول : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، الصلاة رحمكم الله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ

أَلْبَيْتِ وَيُطَهِّرْكُمْ تَطْهِيراً ﴿١﴾ أنا حرب لمن حاربتم ، أنا سلم لمن سالمتم. الدر المنثور
١٦٠/٨

عن ابن عباس قال : إن الأرض لتبكي على المؤمن أربعين صباحاً . ثم
قرأ ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ .

والآية أعلاه في آل فرعون لذا ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
أنه قال : إنهما لا يبكيان على كافر.

العدد : ٢٤/٢٣٨ في ٢٥/٨/٢٠٢٤

الحبوة

وهي أن يُعطى الولد الأكبر للميت بعض من المختصات الشخصية
للميت على سبيل المنحة والإكرام ، وهو من مفردات الإمامية لنصوص
متواترة عن أئمة أهل البيت ، وأكثر الفقهاء أنها على نحو الوجوب ،
والمختار أنها مستحبة لأنها خلاف الأصل وإليه ذهب السيد المرتضى
والعلامة الحلي وغيرهما ، ولا تصح الحبوة إذا كان فيها إجحاف بالورثة .
والقدر المتيقن من الحبوة : الخاتم ، والسيف ، والمصحف ، والثياب ،
ولا تدخل السيارة الخاصة بالحبوة .

العدد : ٢٤/٢٣٩ في ٢٦/٨/٢٠٢٤

الماء الذي ليس له مادة

وهو المقدار من الماء المستقل بذاته ولا يتصل بغيره بساقية أو إنبوب
ونحوهما وهو على قسمين :

الأول : ما يكون كثيراً كالكر والحوض الكبير ولا يفعل بملاقاة النجس
والمتنجس إلا مع تغير أحد الأوصاف الثلاثة للنجاسة اللون والطعم والريح .
الثاني : القليل الذي لا يبلغ مقداره الكر فينفع بملاقاة النجس ،
والمتنجس على الأقوى ، ولو كان الماء أقل من الكر ولو بمثقال يجري عليه
حكم القليل أي يتنجس بملاقاة النجاسة وإن لم يتغير أحد أوصافه الثلاثة .

الماء الراكد : وهو الماء المحصور في بقعة أو موضع وليس له مادة يتصل بها ، ومنه ماء الغدير الصغير والبركة ، ومنهم من جعل منه ماء البئر ولكن ماء البئر من النابع .

العدد : ٢٤/٢٤٠ في ٢٧/٨/٢٠٢٤

تقسيم العرب من جهة القدم والنسب
يقسم العرب إلى ثلاث طبقات :

الأولى : العرب البائدة مثل قوم عاد وثمود ومدين ، وجديس وجُرم ، وأطلق عليهم البائدة لقدمهم ، ولتضاؤل أعدادهم قبل الإسلام ، ونزول عذاب الله بهم لجحودهم وتكذيبهم الرسل .

الثانية : العرب العاربة ، وهم اليمانيون القحطانيون ، أبناء قحطان بن عامر بن شامخ ، وهم معروفون بالحضارة .

الثالثة : العرب المستعربة ، وهم أحفاد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، وأصلهم من العراق ، ونقل إبراهيم عليه السلام ابنه إسماعيل وأمه إلى مكة [رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ] .

ويرجع نسب العدنانيين إلى (عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور، ابن تيرح، بن يعرب، بن يشجب، بن نابت، بن إسماعيل، بن إبراهيم الخليل). والإجماع على أمور :

الأول : نسب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى عدنان .

الثاني : عدنان من ذرية إسماعيل .

و(عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا انتهى إلى معد بن عدنان أمسك .

ثم يقول : كذب النسابون ، قال الله تعالى (وقرونا بين ذلك كثيراً)

العدد : ٢٤/٢٤١ في ٢٨/٨/٢٠٢٤

لقد بعث الله عز وجل (١٢٤) ألف نبي ، منهم (٣١٣) رسولاً وذكر الله في القرآن أسماء (٢٥) نبياً ورسولاً وهم :

- الأول : آدم عليه السلام .
- الثاني : إدريس عليه السلام .
- الثالث : نوح عليه السلام .
- الرابع : هود عليه السلام .
- الخامس : صالح عليه السلام .
- السادس : إبراهيم عليه السلام .
- السابع : لوط عليه السلام .
- الثامن : إسماعيل عليه السلام .
- التاسع : إسحاق عليه السلام .
- العاشر : يعقوب عليه السلام .
- الحادي عشر : يوسف عليه السلام .
- الثاني عشر : أيوب عليه السلام .
- الثالث عشر : ذو الكفل عليه السلام .
- الرابع عشر : شعيب عليه السلام .
- الخامس عشر : موسى عليه السلام .
- السادس عشر : هارون عليه السلام .
- السابع عشر : إلياس عليه السلام .
- الثامن عشر : اليسع عليه السلام .
- التاسع عشر : داود عليه السلام .
- العشرون : سليمان عليه السلام .
- الحادي والعشرون : يونس عليه السلام .
- الثاني والعشرون : زكريا عليه السلام .
- الثالث والعشرون : يحيى عليه السلام .
- الرابع والعشرون : عيسى عليه السلام .

الخامس والعشرون : الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

العدد : ٢٤/٢٤٢ في ٢٩/٨/٢٠٢٤

لقد ذكرتُ في الجزء الرابع من رسالتي العملية (الحجة) (يمين المناشدة: وهي المتوجهة الى الغير لحثه على انجاح المقصود ، كما لو قلت لأخيك اسألك بالله ان تصل رحمك، وقد يكون سؤال الترك في المستقبل كما لو قلت له: اسألك بالله أن تترك التدخين .

ويسمى السائل هنا الحالف والمقسم ، أما الذي يُسأل فيسمى المحلوف عليه.

وهذه اليمين لا تنعقد ولا يترتب على عدم الإمتثال والإلتزام بها إثم أو كفارة لا على الحالف في إحلافه ولا على المحلوف عليه في عدم انجاح مسؤوله وعليه الإجماع وعدد من الأخبار.

العدد : ٢٤/٢٤٣ في ٣٠/٨/٢٠٢٤

قوله تعالى ﴿قُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ هي صلاة الصبح ، ذكر القرآن لتأكيد موضوعية وشرط قراءة القرآن في الصلاة .

وقوله تعالى ﴿كَانَ مَشْهُودًا﴾ ورد (عن أبي الدرداء قال : قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿إِنْ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ قال : يشهده الله وملائكة الليل وملائكة النهار.

العدد : ٢٤/٢٤٤ في ٣١/٨/٢٠٢٤

من العلوم المستحدثة في تفسيرنا (معالم الإيمان) صدور أجزاء في الصلة بين آيتين أو بين شطرين من آيتين ومنها:

الأول : الجزء الخامس والعشرون بعد المائة ، ويختص بصلة الآية ١٥٢ بالآية ١٥١ من سورة آل عمران.

الثاني : الجزء السادس والعشرون بعد المائة ويختص بالقسم الأول من تفسير ١٥٣ وهو بصلة شطر من الآية ١٥٣ بشطر من الآية ١٥١ من سورة آل عمران.

الثالث : الجزء التاسع والعشرون بعد المائة ويختص بالقسم الأول من تفسير الآية ١٥٤ وبصلة شطر من هذه الآية بشطر من الآية ١٥٣ من سورة آل عمران.

الرابع : الجزء الواحد والخمسون بعد المائة ويختص بصلة شطر من الآية ١٦١ بشطر من ١٦٤ من سورة آل عمران .

الخامس : الجزء الثاني والتسعون بعد المائة ، ويختص بالصلة بين الآية ١٨٠ والآية ١٨١ من سورة آل عمران .

السادس : أجزاء خاصة بنداء الإيمان وهي (١٣١-١٣٢-١٣٤-١٣٧-١٣٨-١٣٩).

العدد : ٢٤/٢٤٥ في ٢٠٢٤/٩/١

قسم بعضهم فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى قسمين :
الأول : بشري ، فيحب ويكره ، ويرضى ويغضب ، يأكل وينام مع إختصاصه بفيض من الله في هذا الأمر مثل صوم الوصال ، ليومين واللييلة التي بينهما أو لثلاثة أيام والليلتين اللتين بينهما .

الثاني : الجانب النبوي وهو خاص بالتبليغ والوحي .
ولا دليل على هذا التقسيم الإستقرائي ، إنما هناك تداخل بينهما وفناء الجانب البشري بالنبوة ، قال الله تعالى ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيْ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴾ لبيان الملازمة بين صفة الرسالة والبشرية ، وقد يستدل على إستقلال جانب البشرية بحديث تأبير النخل ، وبما ورد (عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن رسول الله قال : إنما أنا بشر ، وإنكم تختصمون إليّ ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ، فأقضي له على نحو ما أسمع منه ، فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذه ، فإنما أقطع له قطعة من النار).

ولكن الحديث إخبار عن حكم النبي بالبينات والأيمان ، ولبناء صرح القضاء وجعل المسلم يخشى الله عز وجل عند الإدعاء والشهادة واليمين ، مع تذكير الناس بالحساب الأخروي.

العدد : ٢٤/٢٤٦ في ٢٠٢٤/٩/٢

قال تعالى ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾.

لقد أنعم الله علينا بصدور الجزء (١١٦) من معالم الإيمان خاصاً بتفسير الآية أعلاه ، ومصيبة المسلمين وأهل الأرض جميعاً بفقد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ليبقى القرآن والسنة حصناً منيعاً للإسلام ، وبياناً يومياً متجدد لأحكام الحلال والحرام.

ودعوة لأجيال الناس المتعاقبة للشكر لله عز وجل على بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ومن مصاديق هذا الشكر أداء الفرائض العبادية ، وإشاعة صيغ العفو والصفح والتراحم والسلام بين الناس .

العدد : ٢٤/٢٤٧ في ٢٠٢٤/٩/٣

من الردود الكريمة على عدد من أجزاء هذا السفر المبارك

- ١- سماحة الإمام شيخ الأزهر.
- ٢- سماحة العلامة الشيخ أ.د. مفتي جمهورية مصر العربية.
- ٣- الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي.
- ٤- سيادة رئيس مجلس القضاء الأعلى / العراق
- ٥- سيادة مستشار الأمن القومي السيد قاسم الأعرجي
- ٦- سيادة رئيس المحكمة الاتحادية العليا .
- ٧- الأمين العام لاتحاد المؤرخين العرب.
- ٨- المدير العام لمنظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة/ إيسيكو
- ٩- سعادة أ.د. رئيس جامعة دمشق .
- ١٠- سعادة أ.د. رئيس جامعة ديالى .
- ١١- سعادة أ.د. مدير جامعة الملك فيصل/ المملكة العربية السعودية
- ١٢- سعادة أ.د. مدير جامعة كردفان/ الجمهورية السودانية.
- ١٣- سعادة أ.د. مدير الجامعة الإسلامية/ المدينة المنورة.
- ١٤- سعادة أ.د. رئيس الجامعة العراقية.
- ١٥- سعادة أ.د. مدير جامعة الأمير عبد القادر/ الجمهورية الجزائرية
- ١٦- سعادة أ.د. رئيس جامعة البصرة / العراق.
- ١٧- سعادة أ.د. رئيس جامعة القادسية / العراق.
- ١٨- سعادة أ.د. رئيس جامعة الكوفة / العراق
- ١٩- سعادة أ.د. رئيس جامعة جدارا/ المملكة الأردنية الهاشمية.
- ٢٠- كلية الإمام الاوزاعي للدراسات الإسلامية/ بيروت.

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٩ / ٥
٨ / ٤ / ٢٠٠٨

الأزهر
مكتبة الإمام الأكبر
شيخ الأزهر

السيد صاحب الفضيلة المرجع الديني الشيخ/صالح الطائي
أستاذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد،.....

فلقد تلقيت بحمد الله رسالتكم الرقيقة وبها الجزء الحادي
والخمسون في تفسير آية واحدة من سورة آل عمران من القرآن الكريم.
نتضرع إلى الله العلي القدير أن يلهمكم العلم النافع وان يجعله
في ميزان حسناتكم.

وشكر الله لكم حسن عملكم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شيخ الأزهر
محمد توفيق
(الدكتور) محمد سيد طنطاوي

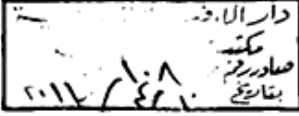
في ١٣ من صفر ١٤٢٩ هـ

الموافق: ٢٠ من فبراير ٢٠٠٨ م

□ مصطفى عباس

٦/١٩

بسم الله الرحمن الرحيم



المرجع الديني الشيخ/صالح الطائي

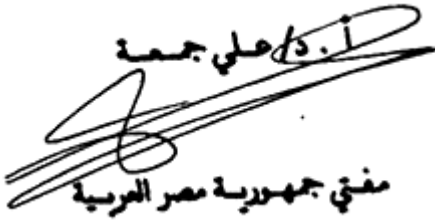
صاحب أحسن تفسير للقرآن وأستاذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...وبعد،

فإنه ليسعدني أن أتقدم لسيادتكم بخالص الشكر والتقدير والإحترام على تفضلكم بإهدائنا نسخة من الجزء الثاني والثمانين.

وأتمنى من الله أن يديم عليكم نعمة الصحة والعافية وأن يسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنه وان يوفقنا لما يحبه ويرضاه.

شاكرين لكم، ولكم تحياتي

أ. د. علي جمعة

 مفتي جمهورية مصر العربية

ORGANISATION OF ISLAMIC COOPERATION
GENERAL SECRETARIATORGANISATION DE COOPERATION ISLAMIQUE
SECRÉTARIAT GÉNÉRAL

OIC/CAB-01/2012 001010

جدة في: 23 FEB 2012

سماحة المرجع الديني الشيخ صالح الطائي حفظه الله ورعاه
صاحب أحسن تفسير للقرآن الكريم
أستاذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...وبعد،

فقد تسلمنا بيد الشكر والتقدير نسخة من كتاب "معالم الإيمان في تفسير القرآن" الجزء التسعون- الآية ١٣٤ من سورة آل عمران، والذي تفضلتم بإهدائه إلى معالي البروفسور أكمل الدين إحسان أوغلي، الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي، ويشرفنا أن نتقدم إليكم بجزيل شكرنا على جهودكم المتواصلة لتفسير أي الذكر الحكيم، فجزاكم الله عنا خير الجزاء وبارك فيكم وفيما تقومون به من جهد مبارك خدمة للإسلام والمسلمين. وتفضلوا بقبول وافر الشكر والتقدير.

أحمد العقروني
مستشار الأمين العام





جمهورية العراق
مجلس القضاء الأعلى

سماحة الشيخ صالح الطائي "المحترم"

تحية طيبة

إشارة إلى كتابكم المرقم (١٧/٧٢٨٥) المؤرخ في ٢٠١٧/١٢/١٧.
تلقينا ببالغ الإعتراز إهداءكم نسخة من كتابكم
الموسوم (معالم الإيمان في تفسير القرآن) الجزء التاسع
والخمسین بعد المائة، نقدم شكرنا وتقديرنا متمنين لكم
دوام الموفقية.

مع التقدير

القاضي

فائق زيدان

رئيس مجلس القضاء الأعلى

٢٠١٧/١٢/٢٨

بسم الله الرحمن الرحيم

كوفي ماري عماري
 د. كافي ماري عماري
 القاعة ١٨٠ / مانتا / ج. ١٦٥
 الكونغرس ١٨٠ / مانتا / ج. ١٦٥



جمهورية دولة فلسطين
 المحكمة الاتحادية العليا
 مكتب رئيس المحكمة

المرجع الديني الشيخ صالح الطائي المحترم

تحية طيبة

تلقينا ببالغ الاعتزاز إهداءكم القيم (الجزء الرابع
 والثلاثون بعد المائتين) من تفسيركم للقرآن،
 وهو بقانون (التضاد بين القرآن والإرهاب).
 ونقدم شكرنا وتقديرنا.

القاضي
 جاسم محمد عبود

رئيس المحكمة الاتحادية العليا

٢٠٢٢/٥/ ١٤



Council Of Arab Economic Unity
Subsidiary to Arab League
Union of The Arab Historians
General Secretary



مَجْلِسُ الْوَحْدَةِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ
الَّتِي تَتَّحِدُ بِهَا دَوْلُ الْعَرَبِيَّةِ
اتِّحَادُ الْمُؤَرِّخِينَ الْعَرَبِ
الْأَمَانَةُ الْعَامَّةُ

العدد : ٨٩ / ث
التاريخ : ٤ رمضان ١٤٤٣
الموافق : ٢٠٢٢ / ٤ / ٥

إلى/ سماحة المرجع الديني للمسلمين الشيخ صالح الطائي المحترم
صاحب أحسن تفسير للقرآن
أستاذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق
م/شكر وتقدير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :
وأسال الله تعالى أن يوفقكم ويحفظكم ويرعاكم أنه سميع مجيب الدعاء
تسلمت مع بالغ الشكر والتقدير والإمتنان والإعتراز اهداءكم لنا الجزء الواحد
والثلاثين بعد المائتين من تفسيركم للقرآن وهو بعنوان (آيات السلم محكمة غير
منسوخة) ، وأن هذا الإنجاز يعبر عن مستوى ما متعكم به الله تعالى من امكانات
متميزة في الإبداع الفكري والعلمي في مجال تفسيركم للقرآن الكريم ، ولم اقرأ أو
اسمع أن هنالك منجزاً في تفسير القرآن العظيم بمثل ما قدمتموه ، وأني لاعجز
عن التعبير عن مدى اعجابي واحترامي وتقديري لما حباكم به الله تعالى من
امكانية علمية فريدة ومتميزة .

داعياً الله تعالى لكم بموفور الصحة والسعادة والأجر الفضيل من أجل تقديم
المزيد من العطاء لخدمة الإسلام والمسلمين في زمن شح به العطاء والإنتاج الفكري
الإسلامي ، دعائي من الله تعالى لكم بمزيد من الصحة والعافية ومزيد من الإنتاج
الرائع المتميز .

وسلامي للعائلة العزيزة جميعاً الذين وفروا لك أجواء هذا العمل العلمي
التميز وجزاهم الله خير الجزاء ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



المخلص
الأستاذ الدكتور محمد جاسم المشهدي
الأمين العام لاتحاد المؤرخين العرب
العميد / رئيس اللجنة العلمية لعهد التاريخ العربي
والفترات العلمية للدراسات العليا





إيسيسكو
ICSOCO

المدير العام
Director General
Directeur général

الرباط، في : 15 نونبر 2024

الرقم : مدع. / 14 / 0723

فضيلة الشيخ صالح الطائي
المرجع الديني
وأستاذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق
المنامة – مملكة البحرين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،
فإنه ليسعدني أن أتقدم لفضيلتكم بخالص الشكر على
تفضلكم بإهدائنا الجزء الرابع والخمسين بعد المائتين
من تفسيركم " معالم الإيمان ".
وإذ نقدر جهودكم العلمية المتواصلة في خدمة كتاب الله
وتفسيره ، أرجو أن تتفضلوا بفضيلتكم بقبول فائق التقدير
وبالغ الاحترام .

المدير العام



د. سالم بن محمد المالك



الجمهورية العربية السورية

جامعة دمشق

رئيس جامعة دمشق

٢٠٥٧ / ٢٢

سماحة المرجع الديني الشيخ صالح الطائي المحترم
صاحب احسن تفسير للقرآن
أستاذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

أتقدم اليكم بجزيل الشكر والتقدير لهديتكم القيمة الجزء
الحادي عشر بعد المائتين الخاص بقانون (آيات السلم
محكمة غير منسوخة).

وأتمنى من الله أن يديم عليكم نعمة الصحة والعافية
والمزيد من النجاح والتوفيق ، نبارك لكم جهودكم ونقدر
لكم هذا الإهداء...

رئيس جامعة دمشق

الأستاذ الدكتور محمد يسار عابدين

٢٥ نية ٢٠١٦ ١٢ رمضان ١٤٤٢

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education &
Scientific of Research
University of Diyala



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
مكتب رئيس الجامعة

No.:
Date:

العدد ٨٠
التاريخ ٢٠٢٣ / ١ / ١٠



سماحة المرجع الديني الشيخ صالح الطائي المحترم
صاحب أحسن تفسير للقرآن
أستاذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

تلقينا بكل تقدير وامتنان اهدائكم نسخة من (معالم الإيمان في تفسير القرآن) الجزء الثالث والأربعون بعد المائتين ، وتقدم بخالص الشكر والعرفان على هذا الاهداء ، داعياً الله العليّ القدير ان يمدكم بعونه وتوفيقه ، وان يسدد خطاكم ويكمل اعمالكم بالنجاح انه سميع مجيب .

ومن الله التوفيق

أ.د. عبد المنعم عباس كريم

ع / رئيس جامعة ديالى

٢٠٢٣ / ١ / ١٠

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
Ministry of Higher Education
KING FAISAL UNIVERSITY
(037)



الجامعة العربية
وزارة التعليم
جامعة الملك فيصل
{ ٠٣٧ }

الموضوع:

فضيلة الشيخ / صالح الطائي
مكتب المرجع الديني وصاحب أحسن تفسير للقرآن
وأستاذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق
ص.ب. ٢١١٦٨ مملكة البحرين

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد
تلقيت بكل الثناء والتقدير خطاب فضيلتكم رقم ١٦/١٨٦١
وتاريخ ٢٠١٦/٥/٢٠ المرفق طيه نسخة من كتاب بعنوان "معالم الإيمان
في تفسير القرآن" الجزء الثاني والثلاثين بعد المائة.
يطيب لي ويسعدني أشكر فضيلتكم جزيل الشكر على
إهتمامكم المتواصل بتزويد إدارة الجامعة بهذه النسخة، وستحال إلى
مكتبة الجامعة للإطلاع عليها، سائلا المولى جلت قدرته للجميع
التوفيق والسداد.
وتقبلوا خالص تحياتي وتقديري،،،

مدير الجامعة

د. عبدالعزيز بن جمال الدين السعاتي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جامعة كردفان UNIVERSITY OF KORDOFAN

Our Ref:

Date:

مكتب المدير
Vice Chancellor Office

الرمز: ج ك/م ١٧/ح/٣
التاريخ: ... 2016/8/16م

السادة/ مكتب المرجع الديني
الشيخ صالح الطائي
صاحب أحسن تفسير للقرآن
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تهديكم جامعة كردفان أطيب التحايا ، وتغمرنا السعادة بالإصدارات التي تتوالى إلينا بانتظام من مكتب المرجع الديني في (معالم الإيمان في تفسير القرآن) والذي كان آخر هذه الإصدارات (الجزء السادس والثلاثين بعد المائة) والذي تشرفنا بإستلامه بموجب خطابكم رقم ١٦/١٥٣٥ الصادر في ٢٠١٦/٧/١٣م، وذلك إثراءً للمعرفة في مجال تفسير آيات القرآن، خدمة للباحثين والمهتمين بأمر التفسير القرآني، والتي أضحت متاحة في الأقسام المختصة بالمكتبات الأكاديمية في الجامعات ومراكز البحوث وجامعة كردفان تحظى بأعداد وافرة منها في مكتبها المركزية.

ختاماً لكم الشكر والعرفان على هذا الصنيع، نفعنا الله به، وأثابكم عليه خير الجزاء .

وتفضلوا بقبول فائق عبارات التقدير والإحترام

أ.د. أحمد عبدالله عجب الدور

مدير الجامعة



الرقم: ١١٤٦ / ١ / ١٣٦
 التاريخ: ١٦ / ٢ / ١٤٣٦ هـ
 المرفقات:
 الموضوع:



الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
 وزارة التعليم العالي
 الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
 مكتب المهر
 (٠٣٢)

سلمه الله

معالي الشيخ/ صالح الطائي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،، وبعد

فأسأل الله لمعاليتكم العون والتوفيق، ويسرني إفادتكم بأني تلقيت بكل تقدير وإمتنان إهداءكم للجامعة نسخة من الجزء التاسع بعد المائة من (معالم الإيمان في تفسير القرآن).

وإنني إذ أتقدم لمعاليتكم بخالص الشكر والعرفان على هذا الإهداء، لأدعو الله العلي القدير أن يمدكم بعونه وتوفيقه، وأن يسدد خطاكم ويكمل أعمالكم بالنجاح إنه سميع مجيب يحفظكم الله ويرعاكم.

ولكم تقياتي وتقديري

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مدير الجامعة الإسلامية

أ. د / عبدالرحمن بن عبدالله السند

MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
& SCIENTIFIC RESEARCH
THE IRAQIA UNIVERSITY
THE PRESIDENT OFFICE OF UNIVERSITY



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة العراقية
مكتب رئيس الجامعة

NO.:

DATE: / / 201

العدد : ٢٩٢ / ١
التاريخ : ٢٠١٦ / ٤ / ١٠ م
١٤٣٨ / ١ / ١٠ هـ

المرجع الديني الشيخ صالح الطائي المحترم
صاحب أحسن تفسير للقرآن
تحية طيبة...

نشكر مبادرتكم الطيبة بإهداءكم لنا نسخة من كتابكم الموسوم الجزء
الثلاثون بعد المائة من (معالم الإيمان في تفسير القرآن) سائلين الباري عز
وجل أن يوفقكم في مسيرتكم العلمية والعملية خدمة لبلدنا العزيز.
ومن الله التوفيق...

أ.د. علي صالح حسين

رئيس الجامعة العراقية

٢٠١٦/٤/١

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



رئاسة الجامعة

قمتلينة نڤ: 2015/03/25

جامعة الأمير عبد القادر

للعلوم الإسلامية

قمتلينة

رقم 498... / رج / 2014

إلى السيد المحترم / الشيخ صالح الطائي
صاحب أحسن تفسير للقرآن
مكتب المرجع الديني

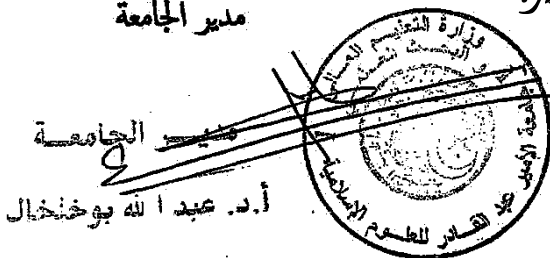
تحية طيبة وبعد :

تلقينا نحن أ.د / عبدالله بوخلخال مدير جامعة الأمير عبد القادر للعلوم
الإسلامية قسنطينة، هديتكم القيمة المتمثلة في كتاب (معالم الإيمان في تفسير
القرآن) الجزء الثالث عشر بعد المائة.

وإذ نعبر لكم عن شكرنا على هذه الإلتقاة الكريمة، نهديكم نحن بدورنا
نسخة من مجلة الجامعة العدد ٣٣ ونسخة من نشرة أخبار الجامعة.

تقبلوا فائق الاحترام والتقدير.

مدير الجامعة



طيط الجامعة

أ.د. عبدالله بوخلخال

Ministry of Higher Education &
Scientific Research
Basra University
Depr. Of Public Relations & Media



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
رئاسة جامعة البصرة
قسم العلاقات العامة والإعلام

العدد: ٢٤١٢١٧
التاريخ: ٢٠٢٣/٤/٢٩

إلى // الشيخ عبد الله الشيخ صالح الطائي المحترم
مدير مكتب المرجع الديني الشيخ صالح الطائي

م // شكر على إهداء

تحية طيبة ...

إشارة إلى كتابكم ذي العدد (٢٣/٤١٩) في ٢٠٢٣/٣/٢٩

ببالغ الإعتراز والتقدير تسلمنا إهداءكم القيم لنا نسخة من
الجزء السادس والأربعين بعد المائتين من (معالم
الإيمان) ... نستثمر هذه الفرصة لنعبر عن شكرنا
وتقديرنا لهذا الإهداء مؤكدين سعادتنا الدائمة بالجهود
المتميزة ، متمنين دوام التواصل والعطاء خدمة لعراقنا
العزیز.

مع التقدير ...

الأستاذ الدكتور

سعد شاهين حمادي

رئيس الجامعة

Republic of Iraq
Ministry Of Higher Education
and Scientific Research
University of Al-Qadisiya
Chief of University Office



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية
مكتب رئيس الجامعة

Ret:

Date:

العدد: ٢٤ / ١٤٤٦

التاريخ: ١٩ / ٢ / ١٤٥١

إلى / مكتب المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ صالح الطائي المحترم
صاحب أحسن تفسير للقرآن

تحية طيبة ...
تسلمنا ببالغ الشكر والتقدير الجزء السابع بعد المائة من
التفسير وهو القسم الأول من تفسير (أن يمسسكم قرح فقد
مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس)
شاكرين لكم اهداءكم متمنين لكم مزيداً من الإرتقاء
والأزدهار والتطور.

... مع التقدير

٢
١

أ.د. أحسان كاظم شريف القرشي

رئيس الجامعة

٢٠١٥/٢/ ٢٤

Ministry of Higher Education
and Scientific Research
**UNIVERSITY OF
K U F A**
President's Office



وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مكتب رئيس الجامعة

Ref. :

Date: / /

((بجيشنا والحشد الشعبي وقوات البيشمركة العراق أقوى))

إلى/سماحة المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ صالح الطائي (دام ظله) المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

ببالغ الإمتنان والتقدير تسلمنا نسخة من مؤلفكم القيم الموسوم (معالم الإيمان في تفسير القرآن) بجزئه العشرين بعد المائة وإننا وإذ تقدم لكم بالشكر والإمتنان على مبادرتكم الطيبة، فأنا نبتهل للباري جل في علاه أن يوفق سماحتكم لما يحبه ويرضاه، ومنه العون والسداد.

مع أسمى آيات تقديري واحترامي...

أ. د. عقيل عبد ياسين
رئيس جامعة الكوفة
٢٠١٥ / ٨ / ١١

بسم الله الرحمن الرحيم

Jadara University

Office of the President



جامعة جدارا

مكتب الرئيس

Ref. _____

Date _____

الرقم ٨١٦٠:٨١٦٠ / ٧٦٩

التاريخ ٢٠١٢/٥/٢٦

الموافق ٢٠١٢/٥/٢٦

سيادة الأُمّ الشَّيخ صالح الطائي المحترم

صاحب أحسن تفسير للقرآن الكريم

وأستاذ الفقه والأصول والأخلاق

بكل فخر واعتزاز تلقيت رسالتكم الموقرة التي تحمل العدد (٥٣٢)
تأريخ ٢٠١٢/٥/٢٦م، ومرفقها الجزء التسعون من التفسير في
الآية (١٣٣) من سورة آل عمران.

واني إذ أشكركم جزيل الشكر وعظيم الإمتنان على اهدائكم
هذا، سائلاً المولى عز وجل أن يديم عليكم نعمة الصحة والعافية، وأن
يجعلكم سنداً وذخراً للأمة الإسلامية متمنياً لكم كل التقدم
والإزدهار.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رئيس الجامعة

أ. د محمد الطعانه

بسم الرحمن الرحيم

كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية

بيروت في ٩/ربيع الأول/١٤٤٠هـ

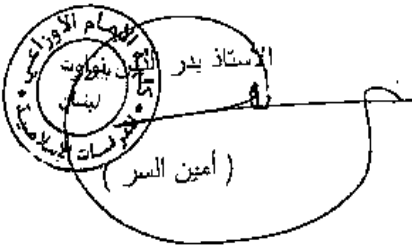
الموافق ٢٤/١١/٢٠١٨م

سماحة المرجع الديني الشيخ صالح الطائي المحترم
صاحب أحسن تفسير للقرآن
مكتب المرجع الديني الشيخ صالح الطائي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تتقدم كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية بأطيب تمنياتها،
وتشكركم على الجزء (١٧١) الذي وصلنا من جانبكم من كتاب: "معالم
الإيمان في تفسير القرآن" والذي يتضمن قراءة في آيتين من القرآن بما يدل
على أن النبي (ص) كان لا يسعى إلى الغزو ولم يقصده ولم يدع إليه.
آملين الإستمرار في إرسال الأجزاء التي ستصدر منها مستقبلاً،
شاكرين لكم حسن تعاونكم الدائم معنا وداعين الله تعالى أن يوفقنا وإياكم
لما فيه خير الإسلام والمسلمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الفهرس

٣	المقدمة
١٣	قانون وجوب النهي عن الإرهاب
١٦	الإرهاب ضد لقانون الخلافة
١٧	قانون الترغيب بالعفو والصفح
٢٠	قانون الصبر تنزهه عن العمل الإرهابي
٢٢	المنافاة بين حقوق الإنسان والإرهاب
٢٥	قانون التضاد بين الإحسان والإرهاب
٢٧	الإرهاب في زمن العولة
٢٩	قانون منافاة الإرهاب لقواعد للهجرة
٣١	النسبة بين السلم المجتمعي والحوار
٣٤	قانون غلبة الحوار على الإرهاب
٣٧	قانون الإرهاب شر محض
٤٠	تبديل اسم آية السيف طرد للإرهاب
٤٣	فتوى حرمة حمل السلاح خلاف القانون في أوروبا وأمريكا
٤٦	قانون قراءة الفاتحة طرد للإرهاب
٤٧	قانون طرد التكنولوجيا للإرهاب
٤٨	قانون الإرهاب ضرر خاص وعام
٥٠	قاعدة لا ضرر ولا ضرار
٥١	الإرهاب والموبيقات
٥٢	قانون الرفق العام
٥٥	قانون تبرأ أولي الأبواب من الإرهاب

- ٥٨ قانون النزاع بين القرآن والإرهاب يومي
- ٦١ السلم الأهلي في السنة النبوية
- ٦٣ قانون مناعة الإرهاب للصراط المستقيم
- ٦٧ قتل قابيل لهابيل من الإرهاب
- ٧٠ قانون طرد آيات العفو والصفح للإرهاب
- ٧٣ قانون الملازمة بين الإسلام والسلام
- ٧٥ سياحة بين المكي والمدني
- ٧٩ أسباب نزول آيات موضوع أو حكم مستقل
- ٨٣ قانون الفقاهة نور يزيح ظلمة الإرهاب
- ٨٧ قانون العمل الإرهابي نزع من الشيطان
- ٨٩ عداوة الشيطان للإنسان
- ٩١ الرؤيا دعوة للصبر
- ٩٧ قانون الملازمة بين التقوى والإكرام
- ٩٩ قانون الإنتفاع الأمثل من القرآن
- ١٠٢ قانون تواضع الأنبياء
- ١٠٦ القرآن فرقان
- ١٠٩ بناء المسجد النبوي
- ١١٠ قانون المنبر النبوي مانع من الإرهاب
- ١١٥ الإستعاذة من الإرهاب
- ١١٧ قانون الإرهاب بغني
- ١١٩ قانون الإرهاب ضدّ للخلق الحميد
- ١٢٢ قانون التبرأ يوم القيامة من الإرهاب

- ١٢٦ قانون عدم الخوف من الإسلام
- ١٢٨ قانون كثرة وتعدد النواهي عن الإرهاب
- ١٣٠ قانون قلة حوادث الإرهاب
- ١٣١ قانون قبح الإرهاب القولي والفعل
- ١٣٢ قانون حفظ الأمانة والعهد
- ١٣٦ قانون الإرهاب عقوب للوالدين
- ١٣٧ قانون اليقين بجرمة الإرهاب (بحث منطقي)
- ١٣٩ الحوار وآيات (قل)
- ١٤١ قانون الحوار سلاح الأنبياء
- ١٤٤ نهى سيرة أهل البيت عن الإرهاب
- ١٤٥ قانون الفعل الإرهابي فتنة
- ١٤٧ تعرض النبي (ص) للإرهاب
- ١٥٢ قانون تعرض الصحابة للإرهاب
- ١٥٥ دار السلام
- ١٥٨ صدور الجزء (٢٦٢) من معالم الإيمان
- ١٦١ أوقات الصلاة
- ١٦٣ مواظ القصص القرآنية
- ١٦٧ بين آيات العبادة والأحكام
- ١٦٩ قانون الثناء على المصلين
- ١٧٣ قانون وراثه المسلمين لأدعية الأنبياء
- ١٧٦ أدعية النبي محمد في القرآن
- ١٧٨ قانون الخلق الكريم للنبي محمد (ص)

١٨٠.....	آيات في خلق النبي محمد (ص)
١٨٤.....	تفسير النبي (ص) للقرآن صلاح وإصلاح
١٨٧.....	تفسير النبي (ص) للقرآن مانع من الإرهاب
١٩١.....	دفاع الله عز وجل عن النبي محمد (ص)
١٩٤.....	قانون الهداية القرآنية إلى الدعاء
١٩٧.....	قانون الإستجابة الحاضرة
١٩٨.....	نهي آيات الجدال عن الإرهاب
٢٠٠.....	قانون انتفاء البرزخ بين القرآن والناس كافة
٢٠٢.....	استجابة أدعية الأنبياء
٢٠٤.....	آيات ﴿انْتَظِرُوا﴾
٢٠٩.....	من صفات الأنبياء
٢١٣.....	خصائص الرسالة السماوية
٢١٧.....	منافع إحصاء المكّي والمدني
٢١٨.....	قانون التباين بين الجهاد والإرهاب موضوعاً وحكماً
٢٢٠.....	الأجر والثواب في الإمتناع عن الإرهاب
٢٢١.....	قانون التضاد بين الأخلاق الحميدة والإرهاب
٢٢٢.....	قانون دفع ورفع القرآن للإرهاب
٢٢٥.....	قانون المنافاة بين الجهاد والإرهاب
٢٢٩.....	قانون الإرهاب حاجب دون الفوز بالجنة
٢٣٣.....	أسماء آيات من القرآن
٢٣٦.....	أرجى آية في القرآن
٢٤٠.....	حديث مكارم الأخلاق نزاهة عن الإرهاب

٢٤٣	من المنافع اليومية للآية القرآنية
٢٤٥	قانون ملازمة الصبر عصمة من الإرهاب
٢٤٨	قانون أمثال القرآن نهى عن الإرهاب
٢٥٠	كل كلمة من آية (التائبون) تنهى عن الإرهاب
٢٥٣	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٢٥٦	حفظ الحدود
٢٥٨	البشارة للمؤمنين
٢٥٩	الإستضاءة بنور القرآن مانع من الإرهاب
٢٦١	تقسيم التفسير بالرأي
٢٦٣	نزول القرآن من الله زاجر عن الإرهاب
٢٦٤	معجزة عدم حمل النبي (ص) السلاح في مكة
٢٦٨	جواز الوقف على المتحرك
٢٧٠	قانون حتمية الندم على العمل الإرهابي
٢٧٢	قانون الدنيا دار الندامة والإستغفار
٢٧٤	آيات نداء الإيمان زاجر عن الإرهاب
٢٧٦	قانون ترك المناجاة بالإثم والعدوان
٢٧٨	كلمات آية ﴿رَابِطُوا﴾ نهى عن الإرهاب
٢٧٩	الأول : نداء يا أيها الذين آمنوا
٢٨٠	الثاني : قوله تعالى ﴿اصْبِرُوا﴾
٢٨٠	الثالث : قوله تعالى ﴿وَصَابِرُوا﴾
٢٨١	الرابع : قوله تعالى ﴿وَرَابِطُوا﴾
٢٨٣	الخامس : قوله تعالى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾

السادس : قوله تعالى ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾	٢٨٤
يوميات علمية للمرجعية الإسلامية	٢٨٥
من الردود الكريمة على عدد من أجزاء هذا السفر المبارك	٣٠٢

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد

٦٩٤ لسنة ٢٠٢٤

طُبِعَ هَذَا الْجُزْءُ عَلَى نَفَقَةِ
الْأَمِيرِ الشَّيْخِ غَانِمِ الشَّيْخِ دُرِّ الْفَيَاضِ